سلسلة الإسلام الذي يجهلون 5

النبأ العظيم

دراسة تحليلية موثّقة من القرآن الكريم والحديث الشريف
تثبت أن الله قد بعث الإمام المهدي المنتظر، وأنه الآن
يملأ الأرض قسطاً وعدلاً

محمد منير إدلبي

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا لله وإنا إليه راجعون

الكاتب والمؤلف محمد منير ادلبي في ذمة الله،

نرجوا الدعاء له بالمغفره والرحمة

سلسلة كتب "الإسلام الذي يجهلون"

للتواصل

Info@muniridilbi.com

www.muniridilbi.com

سلسلة الإسلام الذي يجهلون (5)

النّـبأ العظيـم!

دراسة تحليلية موثّقة من القرآن الكريم والحديث الشريف والكتاب المقدّس تُثبت ظهور الإمام المهدي المنتظر عليه السلام بالبرهان العلمي والمنطق السليم

بقلم : محمد منير إدلبي

النبأ العظيــم

الطبعة الأولى عام 2000

الطبعة الثالثة عام 2007

بسم الله الرحمن الرحيم

بفضل الله وبرحمته هو النّاصر

﴿ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ * أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴾

الإهـداء:

إلى أبناء النور وشهداء الحق

أُهدي هذا القبس

﴿ لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ﴾

لماذا العالم يئنّ!

لماذا يفقد الرجال ابتساماتهم .. والأطفال ضحكاتهم!

لماذا يغادر العطرُ أجنحةَ الورود .. والجمالُ وجوهَ النساء!

لماذا تتعفّن جذورُ الأشجار.. تَذبل أوراقُها .. وتتكسر الأغصان!

ولماذا تهرب المروجُ الخضراء من تربتها .. والنجوم الذهبية من أبراجها .. والغيوم الماطرة من سمائها!

لماذا تمتدّ الصحراء .. ويجفّ من العقل الماء!

لماذا يصير الصباح خوفاً موعوداً .. والليل همّاً مُقيماً .. والفجر سراباً وخرافة!

لماذا تنخسف الأرضُ وتبتلع الخطوات ..

ولماذا تلتفّ الطرقات .. ويدور الإنسان يدور ..

ويعود صريعاً من حيث بدأ!

لماذا تتقوّس ظهورُ الرجال وتنحني هاماتهم في عزّ الشباب!

ولماذا يصير المالُ أحذية ثقيلة .. والرؤوسُ طُرُقاً مُعبّدة!

ما بالُ الأحلام تموت

وتُحتَضر الآمال ..

وتصير الأعمالُ مَكاسر ..

والبيوتُ مقابر!

ولماذا تختنق الكلماتُ .. تموت بغير شفاه!

ويموت الإنسان جباناً .. خوفاً من إطلاق الآه!

ليست هذه الكلمات صرخة يأس، بل هي عرض لواقع بَشريّ يستشعره الوجدان يراه بشكل أو بآخر، فتنطلق خواطره بأسئلة مشابهة تروم جواباً يستشرف الأمل بعالم جديد ينشر أشجار الحياة الباسقة جناتِ عدلٍ وخير ورحمة، تمتدّ حاسرة ظلامات الظلم والجور الذي ملأ الأرض كلّ الأرض.

إنه زمن الإمام الموعود .. ولكن!

هل يمكن لمن ينام طوال النهار، ليقوم فقط في الليل (كخفافيش الظلام) أن يبصر نور الشمس وأَلقَ الفجر؟

وهل يحقّ لمن لا يصحوا أو يرى في النهار .. أن يُنكر وجودَ الشمس وإسفارَ الفجر؟

إنما الشمس لمن يرى ..

والفجر لمن يستيقظ ..

والخلاص لمن يؤمن.

دمشق 2000 م

الفصل الأول

جسد بلا روح

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ * ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾

التين 5-6

بكلّ بساطة ووضوح، وبتكرارٍ مُلحّ، يروي لنا التاريخ والتوراة والإنجيل والقرآن الكريم سيرةَ فساد اليهود وإفسادهم في الأرض وتمرّدهم على أوامر الله عزّ وجلّ، وقتلهم الأنبياء، وعصيانهم لرسل الله وأنبيائه المرسلين إليهم، وإيذائهم لهم بشتى الوسائل، وتحريفهم لكتاب الله، ونقضهم للعهود والمواثيق، وتكالبهم على الدنيا والشهوات، وعبادتهم للمال، وإشاعتهم للفسق والكفر والفجور، وإيقادهم المستمرّ لنار الفتن والحروب، وسعيهم الدّائم لإيقاع العداوة والتفريق بين الناس.

وقد أطلق القرآن الكريم عليهم صفة ﴿**المغضوب عليهم**﴾ وقال بأنّهم باؤوا بغضب من الله وضُربت عليهم الذلّة أينما كانوا، ولعنهم الله والأنبياء، ولعنهم اللاعنون!

كيف يمكن إذن للعقل البشري أن يستوعب حقيقة أنّ هؤلاء الملعونين، المغضوب عليهم، الأذلاّء قد صاروا اليوم يتحكّمون—وبأشكال كثيرة مختلفة—بمسيرةِ ومناهج وسياسات واقتصاديات وأخلاق الكثير من دول وشعوب العالم: يهينون الحقّ والعدل والخير والسلام في معظم مناطق الأرض، ويدنّسون المقدّسات بكلّ وقاحة وصلَف، ويرفعون رأس الكبرياء والتفاخر حتى فوق العرب والمسلمين؟!

بضعة ملايين من الملاعين الأذلاّء المغضوب عليهم، يصعّرون خدّهم للبشرية، يصقون على

قرارات هيئة الأمم، ويذلّون العالم جميعاً بشكل أو بآخر، في حين تُسارع أمم ودول العالم الغربي الكبيرة لتأييدهم، ونيل رضاهم والسجود على أعتابهم!

حقيقة عجيبة.. وواقع مذهل!

وفي ظلّ كيد ومكر هؤلاء الأذلاّء المتكبرين، **تشمخ** أيضاً دول العالم الغربي عزّةً وكبرياءً **فوق** (المؤمنين) ودوَلهم، هابطةً عليهم بالظلم والبطش والإذلال والإفساد من كلّ سبيل وهم يقرؤون قول الله عزّ وجلّ في القرآن الكريم:

﴿ **وَلَن يَجْعَلَ اللّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً** ﴾[1] النساء 142

آمنّا بالله وكلامه، وصَدَقَ اللهُ العظيم.

ولكن ..

هل بقي ثمة سبيل واحد من سبل الكافرين لا تنزل بكلّ شرّ هابطة كالبلاء الصاعق فوق رؤوس (المؤمنين) بشكل أو بآخر؟!

ما الذي يحدث إذن!

وأين عهد الله ووعده للمؤمنين؟

وهل ثمة أوفى من الله عهداً؟

حاشى لله أن يُخلف عهده أو ينقض وعده. بل قد أخلف العالم كلّه عهده مع الله وخرج بذلك من عهده معه عزّ وجلّ، ومنهم، وللأسف الشديد، (المسلمون) أيضاً، وذلك مصداقاً لقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم في مشكاة المصابيح، كتاب العلم:

(يوشك أن يأتي على الناس زمان لايبقى من الإسلام إلاّ اسمه، ولا يبقى من القرآن إلاّ رسمه، مساجدهم عامرة، وهي خراب من الهدى. علماؤهم شرّ من تحت أديم السماء،

[1] – نلفت نظر القارئ إلى إضافة رقم واحد إلى الآيات لأننا نعدّ البسملة الآية الأولى من كلّ سورة.

منهم تخرج الفتنة، وفيهم تعود).

فعندما يكون المسلمون سواءً في موقفهم من الله تعالى مع غير المسلمين، من حيث السيرة والسلوك والتكالب على الدنيا والبعد عن روح الله، فإنّ الموازين تصير مادّية بحتة، ويكون عندئذ أصحاب الموازين الأثقل والقوى الأعظم هم الغالبين والمسيطرين والمتحكّمين، بغضّ النظر عن عقيدتهم أو دينهم أو إيمانهم، ولا يكون الله مع أيّ من الفريقين، ويكون كلاهما عنده سواء. وذلك لأنّ الزعم بالتديّن والإيمان يمكن أن يخدع الناس، ولكنه لا يقدر على أن يخدع الله. فالإيمان ليس مجرّد يقين عقلي، بل هو سلوك عمليّ أيضاً؛ ولذلك فقد بيّن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم حقيقة الإيمان فقال:

(الإيمان: ما وقر في القلب وصدّقه العمل.) عن أنس في مسند الفردوس

وثمة سؤال يبرز في هذا المقام: وهو **أَليس** المسلمون مؤمنين بالله، موحّدين إيّاه، مسبّحين له، يصومون ويُصلّون ويقرؤون القرآن ويحجّون البيت إلخ ..؟

والجواب: نعم على حدّ زعم الزاعمين، ولكن طبقاً للصورة التي بيّنها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم في حديثه الآنف الذكر فإنّ إسلام هؤلاء **مجرّد اسم**، وقرآنهم **مجرّد رسم**، مساجدهم عامرة وهي **خراب من الهدى**، وعلماؤهم **شرّ من تحت أديم السماء، منهم تخرج الفتنة وفيهم تعود**. فهم لم يعودوا مؤمنين حقاً بالمعيار الذي يريده الله عزّ وجلّ ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلّم.

وردّاً على الذين يقولون بأنّ هذا الزمان السيّئ لم يحنْ بعد، فالإسلام والمسلمون مازالوا بخير وهم على دين الله ورسوله كما يريدهم الله ورسوله! نسألهم: إذن لماذا نجد أنّ الله تعالى قد ترك، كما هو واضح لمن يرى، جميعَ سبل الكافرين تنصَبّ، بكل ما فيها من بلاء وشرور، على رؤوس هؤلاء (المسلمين)، رغم أنّه قد وعدهم في كتابه المجيد قائلاً:

﴿ وَلَن يَجْعَلَ اللّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً ﴾ النساء 142

وبما أنّه ليس أصدق من الله قولاً ولا أوفى منه عهداً، فلمْ يبق أمام هؤلاء إلاّ **الاعتراف** بأنّهم هم **لم يعودوا**، في نظر الله، المسلمين المؤمنين كما يحبّ ويرضى، **وإلاّ** لَوَفّى بوعده وعهده **ولما سمح** أن يكون للكافرين عليهم أدنى سبيل.

فكّروا جيداً .. لا تخونوا عقولكم!

وستَصِلون إلى هذه النتيجة القطعية الصّاعقة، وستجدون أنها تكاد تكون بدهية واضحة، يقولها ويعترف بها كلّ عاقل متفكّر صادق مع نفسه ووجدانه.

العالم جميعه يعلم علم اليقين ماذا كان أعراب الجزيرة العربية في عصر الجاهلية قبل الإسلام. كانوا غاية في حقارة الشأن لدى الأمم[1] إلى حدّ أنّه عندما ظهر فيهم النبيّ العربي محمدٌ أرسل كسرى فارس إلى عامله في اليمن يأمره أن يرسل اثنين من جنوده ليأتياه بالنبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلّم مكبّلاً!

كانوا، في جاهليتهم، أمواتاً لا ذِكر لهم ولا شأن ولا وزن إلاّ فيما يتعلّق بالشعر والبيان وبعض مكارم الأخلاق، وكان دأبهم الغزو والسلب، ولم يكونوا شيئاً في أعين الأمم.

ثم ماذا حدث بعد أن أنزل الله عليهم الإسلام وكتابه القرآن والرسولَ الكريم محمداً صلى الله عليه وسلّم؟

يشهد التاريخ أنهم سرعان ما سطعوا شموساً أنارت عقول البشرية، وأنجماً زيّنت سماءها، وصاروا، في وقت قصير، أئمة العلم والحضارة والمعرفة، وغدت بلادهم وعواصمهم مراكز تعليم العلوم والمعارف جميعاً لكلّ من يطلبها من داخل بلاد المسلمين أو خارجها، وذلك باعتراف الباحثين والمؤرّخين والمفكّرين العالميين الذي سجّلوا في مؤلّفاتهم آثار الحضارة الإسلامية على

1 – كان هذا فقط في فترة تاريخية معيّنة، ولا يعني هذا أنّ العرب لم يكن لهم أيّ ذكر أو مكارم، بل إنّ التاريخ والمؤرّخين المخلصين ليشهدون على حقيقة أنّ العرب بعد الإسلام قد صاروا أرباب حضارة ومجد وآداب وعلوم لا تزال آثارها باقية حاضرة شاهدة حتى زماننا هذا. راجع كتاب"شمس العرب تسطع على الغرب" للكاتبة الألمانية زيغريد هونكة، وكذلك كتاب"العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود"للدكتور أحمد داوود.

أوروبا والعالم بأسره، وقد بلغ هذا الأثرُ الحضاري الجميل أدباءَ وشعراء العالم، حيث نقرأ للشاعر الألماني الشهير (جوته) في ديوانه (**الشرق والغرب**) قوله الجميل عن بلادنا وحضارتنا:

"رائع هو الشرق، القائم خلف الحوض المتوسّط"

كما نقرأ للدكتورة (زيغريد هونكه) في كتابها (شمس الله تسطع على الغرب—أثر الحضارة العربية في أوروبا) قولها :

".. إنّ الأوان قد حان للتحدّث عن شعب قد أثّر بقوة على مجرى الأحداث العالمية، ويدين له الغرب، كما تدين له الإنسانية بالشيء الكثير"[1]

وتقول هذه الباحثة الألمانية بأنّ العرب المسلمين قد نقلوا كنوز القدامى إلى بلاد الغرب وأنهم: "قد كانوا روّاداً لغيرهم من الشعوب في أنحاء الدنيا لمدة 750 عاماً حاملين مشعل الثقافة ردحاً من الزمن جاوز عصر الإغريق الذهبي بضعفيه **أكثر من أيّ شعب آخر**"[2]

كما تؤكدّ الدكتورة (هونكه) على أثر حضارتنا المفقودة بدليلٍ تُشهد التاريخ عليه فتقول:

"أجل، إنّ في لغتنا (الألمانية) كلمات عربية عديدة، وإننا لنُدين، والتاريخ شاهد على ذلك، في كثير من أسباب الحياة الحاضرة للعرب" ص 20

وتقارن الدكتورة الباحثة واقع الغرب مع واقع العرب في الأمس فتستخدم أوصافاً واصطلاحات شهد عليها تاريخهم فتقول :"**مرافيء العرب الغنيّة**".. و "**بلاد الغرب الجائعة**". وتتحدث أيضاً عن"عرب الشرق، والاستفادة من تجارتهم التي شملت أطراف الأرض، والانتفاع من ثروتهم التي كانت في ازدياد مستمرّ" ص 33

وتتحدّث عن رحلات تجّار أوروبا إلى أجواء الحضارة العربية الساحرة فتقول:

"كان التاجر الأوروبي، من البندقية أو جنوا، يمضي عادة مدّة لاتقلّ عن أشهر ستّة، يعيش

---

[1] – ترجمة فاروق بيضون و كمال الدسوقي، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت الطبعة السابعة 1982، ص 11.

2 – المرجع السابق ص 12.

خلالها في المحيط العربي ويتنفّس في **أجواء حضارة العالم العربي الساحرة** تلك" ص 34، وهكذا.

وليس غرضنا في هذا البحث بيان الحضارة التي أهداها إسلام القرآن ودين محمد صلى الله عليه وآله وسلّم إلى العرب والمسلمين والعالم أجمع، فبيانها حاضر وافر في التاريخ المخفي والمعلن والذي كان وما يزال يتبّين رغم المحاولات الغربية والصهيونية المكثّفة المستميتة لتشويه وطمس معالمه ودفنه في مقابر المحو والغفلة والنسيان. ولكنّ هدفنا هو إيجاد الجواب الحق على السؤال المؤرّق الصارخ:

هل ذلك الإسلام ـ الذي أضاءت له جنبات الأرض ديناً وعِلماً وحضارة ورُقيّاً، فأحيا الموتى، وبعث الأمم وهدى العالم إلى سبل السلام ورفع رأس العرب، وغيرهم من المؤمنين المسلمين، عالياً يشمخ في سماء الحضارة، وجعَلهم عزيزي الجانب، رفيعي المقام، أعزّة في الأرض والسماء هو ذاته إسلام اليوم الذي يُعلّمنا إياه مشايخ هذا الزمان جهالاتٍ وبدعات وموائد وموالد وزاراً وحُجباً وشيشاً وجنّاً وشياطين وعفاريت وعصبيات وجاهليات وإرهاباً وعنفاً وقتلاً وتفجيراً واغتيالاً وكسلاً وفشلاً وذلّة وهواناً ومسكنة ودروشة ومثاراً للسخرية والاستهزاء؟!

أبداً!

بل حاشى لدين الله أن يكون هذا الواقع المهين منه في شيء!

لأننا لو بقينا على الإسلام الحق الذي أعزّنا الله عزّ وجلّ به لبقينا أعزّة حتى اليوم، ولكن الحقيقة القاتلة ، للأسف الشديد، هي أنهّ لم يبق لنا من العزّة إلاّ البكاء والحسرة عليها!

ومع ذلك نقول : إنّ هذا الواقع يجب ألاّ يكون مفاجئاً، وذلك لأنه قد جاء مطابقاً تماماً لبيان القرآن الكريم ونبوءات سيّد الخلق محمد صلى الله عليه وآله وسلّم.

ولكي نتمكّن من الفهم السليم لتلك النبوءات ومجريات أحداث الواقع المعاش، يفيدنا أن نتوقّف قليلاً، لنلقي النظر على **لمحات من سيرة اليهود مع المسيح الناصري عيسى بن مريم،** لنتذكر موقفهم منه ومن دعوته، ومخالفتهم لبيانات كتابهم المقدّس التوراة التي كانوا ينتظرون من

خلالها **مسيحَهم الموعود المنتظر** الذي عندما بعثه الله إليهم كانوا أوّل وأشدّ المكذّبين المكفّرين له السّاعين إلى قتله. وكان أحبارهم وعلماؤهم وكبار شيوخهم ورجال الدين من حفظة التوراة على رأس المكذّبين والمكفرين للمسيح، **ولم يأبهوا به ولم يهتمّوا بدعوته، بل كذّبوه وكفّروه فكفروا بمن أرسله الله إليهم مصدّقاً لما معهم، فباؤوا بغضب من الله عزّ وجلّ**، وإليكم القصة، كما تعرفونها، باختصار ..

السّيرة المتشابهـة!

(اليهود ومسيحهم الموعود)

كان اليهود ينتظرون مسيحهم الموعود وإمامهم المنتظر بفارغ الصبر، وكانوا يعتقدون أنّه سيأتي مَلِكاً بمجد دنيويّ عظيم يُعاقِب الأمم بشدّة وقسوة، ويرفع اليهودَ فوقهم، ويجعلهم حكّام العالم، ويجعل الأمم بمثابة الخدم والعبيد لهم! وكانوا يعتقدون أنّ النبيّ (إليّا) سينزل من السماء قبل مجيء المسيح مبشِّراً بقرب ظهوره، لأنه مكتوب في كتابهم المقدّس أنّ إيليا: **{صعد.. في العاصفة إلى السماء}** الملوك الثاني 2 :11 ، وأنّه سيرجع من السماء :

{**قبل مجيء يوم الرب، اليوم العظيم المخوّف**} ملاخي 4:5

ولكن، كما هو معلوم، لم يأتِ مبشراً بالمسيح، قبل مجيئ عيسى، عليه السلام، إلاّ النبي يحيى، عليه السلام، الذي ولد وعاش في الأرض. ولم ينزل أحد من السماء ليبشّر بالمسيح، كما أنّ المسيح الناصري ما كان مَلِكاً ولم يأت بمجد مادّي دنيوي عظيم؛ ولذلك فقد رفضه اليهود وكفروا بدعوته، ولم يقتنعوا بجوابه عندما سألوه، عن إيليا الذي كان يجب أن ينزل من السماء قبله ليبشّر بمجيئه، إن كان هو حقاً مسيحهم الموعود، فقال لهم المسيح مُبيّناً لهم خطأ فهمهم المادّي الحرفي:

{وما صعد أحد إلى السماء إلاّ الذي نزل من السماء}.

يوحنا 3 :13 الإنجيل كتاب الحياة ص 123

أي أنه لايمكن لبشر حيّ أن يصعد بجسده المادّي إلى السماء لأنّ ذلك مخالف لقوانين الله سبحانه وتعالى—وهذا يعني أنّه لن ينزل أحد من السماء. وبيّن لهم أنّ النبي يحيى هو الذي جاء بشخصيةِ وروحانيةِ النبي إيليّا المزمع أن يأتي، فقال :

{.. **إن شئتم أن تصدّقوا، فإنّ يوحنا هذا هو إيليّا الذي كان رجوعه منتظراً * ومن له أذنان فليسمع**}. متى 11 : 14"الإنجيل كتاب الحياة ترجمة تفسيرية . دار الثقافة، القاهرة، طبعة 1982 ص 16

ولكنّ اليهود رفضوا تعليم مسيحهم الموعود وتفهيمه، وأصرّوا على فهمهم الحَرفي فكذّبوه وكفّروه وأرادوا أن يقتلوه، ومكروا ليقتلوه، ومَكَرَ اللهُ لإنقاذه، فأنقذه من مكرهم، (والله خير الماكرين).

* جاء المسيح الناصري مُبشِّراً لليهود **مصدّقاً لما معهم** من وصفٍ له في كتاب الله التوراة.

* وجاء بحسب كتابهم المقدّس **مؤمناً بالله الواحد** كما في شريعة موسى.

* وجاء **مؤمناً بكتاب موسى** الذي يقرؤونه ويؤمنون به.

* **لم يأت بدين جديد** أو شريعة جديدة.

ولكنّهم..

كذّبوه وكفّروه، لأنّه **جاء مخالفاً لأفهامهم** المتوارثة عن علمائهم ومشايخهم وآبائهم التي كانت قد **انحرفت** كثيراً عن كتاب الله وشريعة موسى في القرن الرابع عشر[1] وبعد 1300 سنة من دعوة موسى عليه السلام.

ورغم أنّه لم يدعُهم إلاّ إلى الله، الذي كانوا يزعمون أنّهم يعبدونه وحده، وإلى شريعة نبيّهم التي كانوا يؤمنون بها، وجاء مثلهم مؤمناً بالكتاب ذاته الذي أنزله الله على رسوله إليهم، موسى عليه السلام، ولكنّهم كذّبوه وكفّروه لأنه كان قد جاءهم بالفهم الأصيل الذي كانوا قد انحرفوا

---

[1] – من دعوة موسى عليه السلام.

عنه كثيراً بعد ثلاثة عشر قرن من موسى، ولم يفهموا أنّه لو كان فهمهم ما يزال صحيحاً لما كان ثمة حاجة لأن يرسل الله إليهم مصلحاً يهديهم إلى كتاب الله ودينه وشرعه الذي أضاعوه، بحيث أنّ دينهم لم يعد إلاّ إسماً، وكتابهم لم يعد إلاّ رسماً، ولم تبق كنائسهم، رغم عمارتها الهائلة وزخارفها المفرطة، إلاّ خرائب من الهدى، لا شيء فيها من دين الله الحق، ولا شرعه الصحيح، بل على العكس تماماً فقد باتت تُعلّم الضلال الذي يُبعد عن الحق والدّين والله، بدليل أنّهم عندما جاءهم **نبيّهم ومسيحهم الموعود** في دينهم وكتابهم وعلى لسان موسى عليه السلام، ضلّوا عنه ورفضوه وكذّبوه وسعوا إلى قتله، رغم أنّه كان قد جاء **مصدّقاً لما معهم** ومنقذاً لهم، **ولـم يستفيدوا** من علمهم ولا علمائهم ولا دينهم ولا كتابهم، وكانوا مصداق وصف الله لهم في القرآن الكريم في سورة الجمعة:

﴿ **مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً** ﴾ الجمعة 6

ولذلك فقد عدّهم الله من الكافرين فقال :

﴿ **فَآَمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ** ﴾ الصف 15

ولكن..

لماذا ضرب الله لنا هذا المثل؟

وهل يعني هذا أنّه كان في علم الله أنّ المسلمين سيصلون إلى المرحلة ذاتها التي كان قد وصل إليها اليهود، في القرن الرابع عشر بعد موسى؟!

فهل سيكون المسلمون حاملين القرآن من غير أن يفهموه أو يستفيدوا منه؟!

وهل سيكفرون بالموعود الذي قدّر الله بفضله ورحمته أن يأتيهم ليهديهم إلى دين الله الحقّ وينقذهم من الضلال ويعيد إليهم عزّتهم المفقودة وكرامتهم الضائعة وحضارتهم البائدة؟!

انتبهوا فنحن نختم القرن الرابع عشر ونستهل القرن الخامس عشر بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلّم!

نعم لقد تنبّأ كتاب الله القرآن، وحديث سيّد العالمين محمّد صلى الله عليه وآله وسلّم، ليس بوصول المسلمين إلى هذه المرحلة من الجهل والغفلة فحسب، بل إلى ما هو أسوأ منها أيضاً، وإليكم البيان في الفصل التالي.

المسلمون في عصر الظلمات!

دراسة في نبوءات القرآن الكريم والحديث الشريف

عن انحطاط العرب والمسلمين في هذا الزمان

إنّ ضلال المسلمين عن الإسلام الصحيح، وترْكَهم لهديّ الرسول الكريم محمّد صلى الله عليه وآله وسلّم ليس أمراً مفاجئاً ولا هو حادث غير مرتقب؛ بل إنّ الدارس للقرآن الكريم يجد أنّ الله عزّ وجلّ قد بيّن في كتابه المجيد أنّ المسلمين لن يستمرّوا في العمل على أمر الله (القرآن) وتطبيق هديه وإرشاده دون انقطاع، بل إنّ القرآن، الذي نزل إليهم من سماء الله إلى أرضه، سوف يعرج إليه مجدّداً خلال ألف سنة من سِنيّ أهل الأرض فقال تعالى:

﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ السجدة 6

وقد وصف الله القرآنَ الكريم بأنّه روح **من أمره** في قوله عزّ وجلّ:

﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا ﴾ الشورى 53

كما بيّن الله عزّ وجلّ بأنّه سوف يأتي زمان يذهب فيه الله بالوحي الذي أنزله على محمّد صلى الله عليه وآله وسلّم. ولا شكّ في أنّ هذا يعني ضلال المسلمين عن وحي الله (القرآن)، الذي يعني أيضاً عروجَه إلى السماء وارتفاع الإيمان إلى الثريّا، قال تعالى:

﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ سورة الإسراء 87

كما بيّن ربنا عزّ وجلّ بأنّ المسلمين سوف يضلّون عن القرآن مثل ضلالهم الأوّل قبل أن يؤمنوا به، فقال:

﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾[1] الأنعام 111

وبما أنّ المسلمين الأوائل في زمن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وفي صدر الإسلام كانوا هم المؤمنين الأوائل السابقين العاملين بكتاب الله وهدي رسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلّم، فليس من المنطقي أنّ يبدأ عروج القرآن من جديد إلى السماء في زمنهم هم، بل قد كانوا عاملين به مطبّقين لأحكامه بكلّ صدق وإخلاص، ولم يبدأ الانحراف بعيداً عن كتاب الله، الذي هو بمثابة عروجه من جديد إلى السماء مبتعداً عن الناس الذين تركوا العمل بهديه، إلاّ بعد القرون الثلاثة الأولى من زمن سيدنا محمد، صلى الله عليه وآله وسلّم، وذلك مصداقاً لنبوءته عليه الصلاة والسلام التي يقول فيها:

(**خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم..**) البخاري ومسلم، عن عمران بن حصين[2]

وبِرَبْط هذه النبوءة الشريفة مع نبوءة الآية الكريمة المتعلّقة بعروج القرآن إلى الله تبارك وتعالى، ندرك الحقيقة التالية:

1) يبقى المسلمون على تمسّكهم بالقرآن الكريم ودين الله وهدي رسوله الكريم مدة ثلاثة قرون منذ زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، ولذلك فإنّ عروج القرآن إلى الله عزّ وجلّ من جديد كان من المقدّر، في علم الله، أن يبدأ بعد هذه المدّة وليس قبلها، وإلاّ لما وصفها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم بأنّها خير القرون.

2) يبدأ عروج القرآن (**أمر الله**) بعد هذه المدّة ويستمرّ، بحسب القرآن الكريم، ألف سنة

---

[1] – وقد ورد عن الإمام الرازي في التفسير الكبير أنّ الهاء في (به) يمكن أن تعود إلى القرآن.

[2] – وجاء في رواية : "ثم فيج أعوج"، كما جاء :"ليسوا منّي ولست منهم". راجع كتب الحديث.

من السنين الأرضية (**مما تعدّون**) وهكذا فإنّ الزمن المتنبأ به لبلوغ المسلمين ذروة ضلالهم بسبب بعدهم عن كتاب الله هو 1300 سنة أي ثلاثة عشر قرناً بعد سيدنا محمّد صلى الله عليه وآله وسلّم، وهذه هي المدّة ذاتها التي كان قد وصل فيها اليهود إلى ذروة ضلالهم وابتعادهم عن كتاب الله التوراة قبل أن يرسل الله إليهم مسيحهم الموعود عيسى بن مريم الناصري عليه السلام، الذي أُرسل إليهم بأمر الله بعد ألف وثلاثمئة سنة من بعثة موسى عليه السلام، أي في القرن الرابع عشر بعده.

وثمّة آيات أخرى في القرآن الكريم جاء تفسيرها على لسان سيدنا محمّد صلى الله عليه وآله وسلّم تؤكّد عروج **الإيمان** عالياً إلى الثريّا وخلوّ الأرض منه (وحتى في المسلمين) إلى أن يبعث الله الإمام المهدي المنتظر الذي سيتناوله، مهما بعد وارتفع، ويعيده إلى الأرض ليهدي الناس إليه من جديد، وإليكم البيان:

نقرأ في سورة الجمعة النبوءة المتعلّقة بـ ﴿**الآخَرين**﴾ الذين شُبِّهوا بصحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم والذين كان مقدّراً أن يكونوا في زمن المهدي الذي يأتي **بالإيمان** حتى لو كان في الثريا **ويعود به إلى الأرض**، قال تعالى:

﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ سورة الجمعة 3-4

ونقرأ في صحيح مسلم تفسيراً لهذه النبوءة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم كما يلي:

(عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

"كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلّم فأنزلت عليه سورة الجمعة ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ قالوا: من هم يا رسول الله؟ فلم يراجعهم حتى سُئل ثلاثاً. وفينا

سلمان الفارسي. فوضع رسولُ الله صلى الله عليه وسلّم يده على سلمان الفارسي ثم قال: لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال أو رجل من هؤلاء).

أورده أيضاً **ابن كثير** في تفسير سورة الجمعة، وأكّد أنّ **آخَرين** منهم تعني **من فارس**[1].

نجد هنا أنّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم يبيّن بأن **الإيمان** الحقّ سوف يرتفع من بين الناس ويعرج إلى السماء وأنّه لن يعود إلى الأرض حتى يأتي به **رجل من قوم سلمان الفارسي**، أي رجل من فارس، وذلك مصداقاً لحديثه الشريف:

(لو كان الإيمان عند الثريّا لذهب به رجل من أبناء فارس، حتى يتناوله).

صحيح مسلم عن أبي هريرة

كما جاء في صحيح البخاري ومسلم وفي سنن الترمذي عن أبي هريرة :

(لو كان الإيمان عند الثريا لتناوله رجال من فارس).

إذن يتبيّن من هذه النبوءات الموثّقة أن القرآن سوف يعرج إلى الله بعد أن أنزله إلى الأرض، وسيصير الإيمان، بسبب ذلك، عند الثريّاً ـ كناية عن البعد الهائل. وسيتمّ تحقّق هذه النبوءة بعد القرن الثالث عشر من بعثة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، وعند ذلك يكون زمن بعثة الإمام الموعود الذي يتناول الإيمان من الثريا ويعود به إلى الأرض مصداقاً لما جاء في القرآن الكريم والحديث الصحيح.

ويجب ألاّ ننسى أن هذه المدّة تساوي المدّة التي مضت بعد سيدنا موسى في بني إسرائيل ثم بعث الله لهم المسيح الموعود مصدّقاً لما بين يديه من التوراة وتابعاً لدين موسى عليه السلام، ولكنه كان مصلحاً لبني إسرائيل ومجدداً لدينهم وإماماً لطائفة المؤمنين الجديدة، التي تشكّلت بسبب الإيمان ببعثة المسيح عليه السلام، فكانت الملّة الأخيرة في بني إسرائيل، بعد أن كانوا قد تفرّقوا قبل عيسى إلى واحد وسبعين فرقة كلّها في الضلال.

---

[1] – راجع ذلك في صحيح مسلم وتفسير ابن كثير "سورة الجمعة".

وميّز الله عزّ وجلّ بين فِرق بني إسرائيل وقسمهم إلى قسمين بارزين بعد بعثة المسيح عليه السلام فقال:

﴿ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ ﴾ الصف 15

ولقد ضرب الله عزّ وجلّ موسى وقومَه مثلاً لنا، مقارنةً بسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلّم والمسلمين، فقال:

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَاهِداً عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولاً ﴾ المزمل 16

كما تنبّأ سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم بأن أمّته ستضلّ كما ضلّ بنو إسرائيل فقال:

(ليأتين على أمّتي كما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل، حتى إن كان منهم من أتى أمّه علانية، لكان في أمّتي من يصنع ذلك، وإنّ بني إسرائيل تفرّقت على ثنتين وسبعين ملّة، وتفترق أمّتي على ثلاث وسبعين ملّة، كلّهم في النار إلاّ واحدة: ما أنا عليه وأصحابي)
حديث حسن رواه ابن عمرو في سنن الترمذي

وكذلك نقرأ تأكيداً للنّبوءة المتعلّقة بضلال المسلمين في الحديث:

(لتتّبعن سنن الذين من قبلكم شبراً بشير، أو ذراعاً بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه. قالوا: اليهود والنصارى ؟ قال : فمن ؟)

صحيح عن أبي سعيد في مسند الإمام أحمد وفي مستدرك الحاكم عن أبي هريرة

إذن ثبتت النبوءة في الصحيح أنّ المسلمين لن يضلّوا كاليهود فحسب، بل سيكونون أيضاً تابعين لهم في الضلال ومقلّدين لهم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع حذو النعل بالنعل، وعند ذلك سيضيع الهدي الصحيح للقرآن الكريم والسّنة الشريفة، وستضيع هيبة الإسلام والمسلمين وتتداعى الأمم عليهم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، وذلك لأن إسلام المسلمين يغدو مجرّد

اسم، والقرآن مجرّد رسم[1]؛ وتكون عند ذلك مساجدهم عامرة ولكنّها خراب لا هدي فيها، لأنّ علماءهم يكونون شرّ من تحت أديم السماء، منهم تَخرج الفتنة المضِلّة للناس وفيهم تَعود، وذلك مصداقا لنبوءة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم التي مرّت معنا في حديثه الشريف:

(يوشك أن يأتي على الناس زمان لايبقى من الإسلام إلاّ اسمه، ولا يبقى من القرآن إلاّ رسمه، مساجدهم عامرة، وهي خراب من الهدى. علماؤهم شرّ من تحت أديم السماء، منهم تخرج الفتنة، وفيهم تعود.) مشكاة المصابيح ـ كتاب العلم

ولا شكّ في أن النبوءات المتعلّقة بفساد المسلمين وهجرهم لكتاب الله وهدي رسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلّم، هي أكثر بكثير مما أوردنا ؛ ولكن يكفينا ما قدّمنا من بيان وتفصيل يساعدنا على فهم ما يحلّ بالمسلمين من بلاء ومصائب بسبب هجرهم للقرآن الكريم مصداقاً لقول الله عزّ وجلّ:

﴿ **وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً** ﴾ الفرقان 31

ولا شكّ في أنّ الذين كفروا بالقرآن في زمن محمد صلى الله عليه وآله وسلّم لم يكن لهم أيّة علاقة بالقرآن، وأما قومه الذين آمنوا بالقرآن في زمنه، فهم الصحابة الذين طبّقوا أحكام القرآن وتعاليمه وعملوا عليه ونشروا هديه، ولم يتّخذوه مهجوراً أبداً. ولذلك فإنّ هذه الآية تُعدُّ نبوءة قرآنية تتحدّث عن الزمان الذي يتّخذ فيه المسلمون القرآنَ مهجوراً[2]، وهو زمننا هذا كما تعلمون جيداً.

ذلك بيانٌ من نبوءات الله ورسوله حول ضلال المسلمين عن الدين والإيمان لمن يريد أن يسمع ويبصر. وهل ثمة أصدق من الله ورسوله بياناً؟

---

[1] – وهذا معنى عروج القرآن إلى السماء والإيمان إلى الثريا.

[2] – كما اتّخذ اليهود كتابهم التوراة مهجوراً زمن بعثة مسيحهم الموعود فقال الله عنهم في القرآن المجيد: ﴿ **وَلَمَّا جَاءهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ كِتَابَ اللّهِ وَرَاء ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ** ﴾ البقرة 102.

ويبقى السؤال الهام:

هل سيبقى المسلمون على ضلالهم هذا إلى يوم القيامة، أم أنّ الله عزّ وجلّ قد وعد بأن يرحمهم وينقذهم وأن يحيي بهم العالم من جديد في ظلّ الهدي الروحي للإمام الموعود عليه السلام الذي سيفتح الله له العالم بنوره وهديه ورحمته؟

لقد وعد الله المسلمين ـ في كتابه وعلى لسان رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن يبعث للعالمين رجلاً مسلماً تابعاً مخلصاً لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم، يبعث الله به الدين من جديد في المسلمين والناس جميعا، فينشر رحمته في الأرض كلّها ويملؤها قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

إنه الإمام المهدي عليه السلام ..

الفصل الرابع

بعثة الإمام الموعود

ببرهان القرآن الكريم والهدي النبوي الشريف

هل ثمّة إشارة في القرآن الكريم تؤكّد مجيء **رجل موعود** بعد **سيّدنا خاتم النبيين** محمدّ صلى الله عليه وآله وسلّم؟

وهل صح النبأ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم بمجيء **المهدي المنتظر؟**

نعم بكل يقين وتأكيد.

وأمّا البيان، فكما يلي:

لاشكّ في أنّ سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو خاتم النبيين ولن يأتي بعده نبي بِدينٍ أو شرع جديد، لأنّ الله عزّ وجلّ قد جعل الإسلام أيضاً خاتم الأديان والقرآنَ الكريم خاتم الرسالات فقال في كتابه المجيد:

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾ المائدة

ولكن ثمة بيان واضح مفصّل في القرآن الكريم يفرض علينا الوقوف عنده والانتباه إليه جيّداً حتى لا نضلّ عن هداية الله عزّ وجلّ وكتابه المجيد. وإليكم لَفْتُ النظر التالي، راجياً التفكّر فيه بوجدان إيمانيّ مخلص، وبغضّ النظر عن العادة والمألوف، لأنّ الحق هو ما جاء في كتاب

الله تعالى وليس ما جاء به التقليد والآباء، إذ أنّ الله قد ذمّ الذين رفضوا الفهم والإيمان الجديد بقولهم :

﴿ **مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ** ﴾ المؤمنون 25

أو الذين قالوا :

﴿ **حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا** ﴾ المائدة 105

أو الذين وصَفهم بقوله:

﴿ **إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءهُمْ ضَالِّينَ * فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ** ﴾ الصافات 70-71

* قضـية الميثـاق

نقرأ في كتاب الله القرآن الكريم بيانَه عن أهمّ وآكد ميثاق **أخذه الله من أنبيائه** وسمّاه ﴿ **ميثاق النبيين** ﴾ ، يقول تعالى:

﴿ **وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ * فَمَن تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** ﴾ آل عمران 82 - 83

يتبيّن من هذه الآية الكريمة حقيقةُ أنّه لما كان الله عزّ وجلّ قد آتى النبيين **الكتاب والحكمة** لدعوة الناس إلى هداية ربّهم، فقد **أخذ منهم ميثاقاً غليظاً** (عظيماً) بأن **يؤمنوا ويصدّقوا** بكل رسول يأتي **من بعدهم** مصدّقاً لما معهم في **الكتاب والحكمة** وأن ينصروه. وأَشهدهم على أنفسهم، وشهد هو ذاته عزّ وجلّ على ذلك .. **فماذا قال المفسّرون** عن هذا الميثاق العظيم؟

نقرأ في **تفسير ابن كثير** مايلي:

"**يخبر اللـه تعالى** أنه قد أخذ ميثاق كل نبي بَعَثَه من لدن آدم عليه السلام إلى عيسى عليه السلام، لمهما آتى اللـــه أحدهم من كتاب وحكمة وبلَغ أي مبلغ، ثم جاء رسول من بعده ليؤمنن به ولينصـرُنّه ولا يمنعه ما هو فيه من العلم والنبوّة مِن اتّباع مَن بُعث بعده ونصـرته... ﴿ **وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي** ﴾: قال ابن عباس ومجاهد والربيع ابن أنس وقتادة والسدي : يعني عهدي، وقال محمد بن اســحق:"إصــري"أي ثِقل ما حملتم من عهدي، أي ميثاقي الشديد **المؤكّد.**" راجع تفسير هذه الآية في مكانه من المرجع المذكور.

كما نقرأ ما أورد **الإمام الفخر الرازي** من بيانات تفسيرية في (**التفسير الكبير**)، فيقول:

".. **فحاصل الكلام** أنّ الله تعالى قد **أوجب على جميع الأنبياء** الإيمان بكلّ رسول جاء مصدّقاً لما معهم"[1].

ويتحدّث **الإمام الرازي** عن وجوه تفسير هذه الآية فيقول:

"﴿ **وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ** ﴾ يُشعر بأنّ **آخِذ الميثاق هو الله** تعالى والمأخوذ منهم **هم النبيّون)**". ويقدّم تفسيرات لغويّة تدلّ على تقديرات معينة لها، فيقول:

".. فيكون التقدّير: وإذ أخذ الله الميثاق الذي وثّقه الله للأنبياء على **أممهم.**"

ج8 ص 115 طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت

ويلفت الإمام الرازي من خلال آراء المفسّرين النظر إلى حقيقة بدهية لابدّ من الأخذ بها لفهم هذه الآية الكريمة فيقول:

"**وكلّ الأنبياء** عليهم الصلاة والسلام يكونون عند مبعث محمّد صلى الله عليه وسلّم من زمرة الأموات والميّت لا يكون مكلّفاً، فلمّا كان الذين أُخذ الميثاق عليهم يجب عليهم الإيمان

[1]– راجع تفسير هذه الآية الكريمة في موقعها من التفسير المذكور.

بمحمّد عليه السلام عند مبعثه، ولا يمكن إيجاب الإيمان على الإيمان عند مبعث محمد عليه السلام، علمنا أنّ الذين أُخذ الميثاق عليهم ليسوا هم النبيين بل هم أمم النبيين.. ومما يؤكّد أنه تعالى قد حكم على الذين أخذ عليهم الميثاق إنّهم لو تولّوا لكانوا فاسقين وهذا الوصف لا يليق بالأنبياء عليهم السلام، وإنما يليق بالأمم".[1]

ويؤكّد الإمام الرازي هذا المعنى من خلال تفسيرٍ يرويه عن ابن عباس رضي الله عنه فيقول:

"**والحجّة الثالثة**: ما روي عن ابن عباس عندما سئل عن ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ﴾ فقال ابن عباس رضي الله عنهما : **إنما أَخذ الله ميثاق النبيين على قومهم**". ويبيّن الرازي في مسائله التفسيرية تفسيرَ قوله تعالى ﴿ **ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ** ﴾ فيقول:

"**فيه سؤالات**، والسؤال الأول: ما وجه قوله ﴿ **ثُمَّ جَاءكُمْ** ﴾ والرسول لا يجيء إلى النبيين وإنّما يجيء إلى الأمم ؟" المرجع السابق ص 119

ويبيّن الرازي معنى أخذ الميثاق فيقول:

"**ويُحتمل** أن يكون المراد من أخذ الميثاق أنّه تعالى شرح صفاته (صفات الرسول) في كتب الأنبياء المتقدّمين، فإذا صارت أحواله مطابقة لما جاء في الكتب الإلهية المتقدّمة وجب الانقياد له"[2].

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ **لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ** ﴾، يقول :

"**فالمعنى ظاهر**، وذلك لأنه تعالى أوجب الإيمان به أوّلاً، ثم الاشتغال بنصرته ثانياً، واللام في ﴿**لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ**﴾ لام القسم، كأنه قيل : والله لتؤمنن به". ويُتابع الرازي فيقول:

"**وإن فسّرنا** أخْذ الميثاق بأنّ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قد أخذوا المواثيق على الأمم كان معنى قوله ﴿**قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ**﴾ أي قال كلّ نبيّ لقومه أأقررتم، وذلك لأنه تعالى أضاف أخذ

[1] - ص 116 ج 8

[2] - المرجع السابق ص 119.

الميثاق إلى نفسه، وإن كانت النبيون أخذوه على الأمم، فكذلك طلب هذا الإقرار أضافه إلى نفسه، وإن وقع من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والمقصود أنّ الأنبياء بالغوا في إثبات هذا المعنى وتأكيده، فلم يقتصروا على أخذ الميثاق على الأمم، بل طالبوهم بالإقرار بالقول، وأكّدوا ذلك بالإشهاد... وأما قوله تعالى : ﴿ **وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي** ﴾ أي قبلتم عهدي... والإصر هو الذي يلحق الإنسان لأجله ما يلزمه من عمل، قال تعالى: ﴿**وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً**﴾ فسمّى العهد إصراً لهذا المعنى، قال صاحب الكشّاف : سمّي العهد إصراً لأنه مما يُؤصِر أي يشدّ ويعقد". وعن قوله تعالى:

﴿ **فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ** ﴾ يقول الإمام الرازي:

"وفي تفسير قوله ﴿ **فَاشْهَدُواْ** ﴾ وجوه:

الأول: **فليشهد بعضكم على بعض** بالإقرار، وأنا على إقراركم وإشهاد بعضكم بعضاً ﴿**مِّنَ الشَّاهِدِينَ**﴾ وهذا توكيد عليهم وتحذير من الرجوع إذا علموا شهادة الله وشهادة بعضهم على بعض.

الثاني: أنّ قوله ﴿ **فَاشْهَدُواْ** ﴾ خطاب للملائكة.

الثالث: أن قوله ﴿ **فَاشْهَدُواْ** ﴾ أي **ليجعل كل أحد نفسه شاهداً على نفسه** ونظيره قوله تعالى ﴿**وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا**﴾ على أنفسنا، وهذا من باب المبالغة.

الرابع: ﴿ **فَاشْهَدُواْ** ﴾ أي **بيّنوا هذا الميثاق للخاص والعام،** لكي لا يبقى لأحد عُذر في الجهل به، وأصله أنّ الشاهد هو الذي يبين صدق الدعوى.

الخامس: ﴿ **فَاشْهَدُواْ** ﴾ أي **فاستيقنوا ما قرّرته عليكم** من هذا الميثاق، وكونوا فيه كالمشاهد للشيء المعاين له.

السادس: إذا قلنا إنّ أخذ الميثاق كان من الأمم فقوله ﴿ **فَاشْهَدُواْ** ﴾ خطاب للأنبياء

عليهم السلام بأن يكونوا شاهدين عليهم.

وأمّا قوله تعالى ﴿**وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ**﴾ فهو التأكيد وتقوية الإلزام .. ثم إنه تعالى ضمّ إليه تأكيداً آخر فقال: ﴿**فَمَن تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ **يعني من أعرض عن الإيمان بهذا الرسول وبنصرته بعد ما تقدّم من هذه الدلائل كان من الفاسقين، ووعيد الفاسق معلوم** "[1].

ويورد الشيخ **ناصر مكارم الشيرازي** صاحب تفسير **(الأمثل في تفسير كتاب الله المنزّل)** بيان هذا الميثاق العظيم فيقول:

"**هذه الآية** تُشير إلى **مبدأ عام**، وهو أن الأنبياء السابقين وأتباعهم قد أبرموا مع الله ميثاقاً بالتسليم للأنبياء الذين يأتون بعدهم، وبالإضافة إلى الإيمان بهم لا يبخلون عليهم بشيء في مساعدتهم على تحقيق أهدافهم.

في الواقع مثلما أنّ الأنبياء والأمم التالية تحترم الأنبياء السابقين ودياناتهم، فإنّ **الأنبياء السابقين والأمم السابقة كانوا يحترمون الأنبياء الذين يأتون بعدهم**. وفي القرآن إشارات كثيرة على **وحدة الهدف عند أنبياء الله**. وهذه الآية نموذج حيّ على ذلك.

تقول الآية: إنّ الله قد أخذ من الأنبياء **(ميثاقاً)**. والميثاق من الوثوق، أي ما يدعو إلى الاطمئنان به والاعتماد عليه. و**(الميثاق)** هو الاتّفاق المؤكّد. وأخذ الميثاق من الأنبياء مصحوب بالطّبع **بأخذ الميثاق من أتباعهم** أيضاً. كان **موضوع هذا الميثاق** هو أنه إذا جاء نبي **تنسجم دعوته مع دعوتهم** (وهذا ما يُثبتُ صدق دعوته) **فيجب الإيمان به ونصرته**.

إذاً، لتوكيد هذا الموضوع جاءت الآية:

﴿ **قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي** ﴾

---

[1] – راجع تفسير هذه الآية الكريمة في المجلّد الرابع، الجزء الثامن ص 114 – 120 من التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي، طبعة دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة.

هل اعترفتم بهذا الميثاق وقبلتم عهدي وأخذتم من أتباعكم عهداً بهذا الموضوع؟

وجواباً على ذلك ﴿ **قَالُواْ أَقْرَرْنَا** ﴾ .

ثم لتوكيد هذا الأمر المهم وتثبيته يقول الله: **كونوا شهداء على هذا الأمر وأنا شاهد عليكم وعلى أتباعكم** ﴿ **قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ**}."

(الأمثل في تفسير كتاب الله المنزّل) للشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، المجلد الثاني ص 431-432

ويُتابع الشيخ الشيرازي صاحب هذا التفسير فيقول:

"**يظهر من الآية** أنها **تُعبّر عن مسألة عامّة**، وإن كان خاتم الأنبياء مصداقها البارز. **كما أنّ هذا المعنى الواسع يتّسق مع روح مفاهيم القرآن**. لذلك إذا ما رأينا في بعض الأخبار أنّ المقصود هو نبي الإسلام الكريم، فما ذلك إلاّ من قبيل تفسير الآية وتطبيقها على **أجلى** مصاديقها، **وليس لأنّ المعنى جاء على سبيل الحصر**".

ويورد **العلامة جواد مغنية** صاحب **(التفسير الكاشف)** في معنى هذه الآية مايلي:

"﴿ **وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ** ﴾. المفهوم من دلالة السياق أن **المراد بالنبيين هنا الأنبياء والأمم التابعة لهم**، لا الأنبياء وحدهم ... ثم إنّ أخذ الله سبحانه الميثاق من الأنبياء إنما يكون بطريق الوحي إليهم، أما أخذه تعالى الميثاق من الأمم التابعة للأنبياء فيكون بواسطة الأنبياء ...

﴿ **فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ** ﴾. أن **الله وملائكته وأنبياءه يشهدون** على أخذ هذا الميثاق من علماء الأديان وإقرارهم به .. **ولكن برغم ذلك فقد أنكر أحبارُ اليهود والنصارى هذا الميثاق، وكذّبوا محمّداً ونصبوا له المكائد.**"

(التفسير الكاشف) للعلاّمة جواد مغنية المجلد الثاني ص 99-100

ورداً على السؤال كيف يمكن أن يصدّق النبيُّ السابقُ النبيَّ اللاحقَ يقول صاحب التفسير الكاشف:

"والجواب: إنّ **الله سبحانه يوحي إلى النبي السابق بأنه سيرسل بعده نبياً اسمه وصفاته كذا**، وإنّ **على السابق أن ينوّه باللاحق، ويبلّغ الجيل الذي هو فيه من أمته، حتى يُبلّغ الجيل الذي يليه، وهكذا** فإذا أتى اللاحق **وجد السبيل ممهداً لتصديقه والإيمان برسالته.**"
ص 99

إذن تؤكّد آية ميثاق النبيين بأنّ الله عزّ وجلّ قد أخذ—بصورة عامّة—على **كلّ نبيّ** ميثاقاً وعهداً مؤكّداً بأن يأمر أمّته بالإيمان بالرسول الذي يأتي من بعده، والذي يكون قد بيّن الله له صفته، فيُبيّنها هو لأمّته، ويأمرهم بترقّبها وتحرّي حقيقتها كي يعرفوا رسولهم الذي يأتي مصدّقاً في وصفهِ ﴿**لِّمَا مَعَكُمْ**﴾ ويؤمنوا به.

وهكذا كان كلّ نبيّ يُبيّن لأمته وصفَ النبي الذي يليه ويأمرهم بالتصديق بدعوته والإيمان به، حالَ انطباق ذلك الوصف عليه، وهذا طاعة لأمر اللـه عز وجل والتزاماً بعهده، وهكذا إلى أن وصل الأمر إلى بعثة النبي محمّد صلى اللـه عليه وآله وسلّم الذي أخبرنا ربّنا عنه أنّه **كان موصوفاً في كتب الأنبياء السابقين وعهودهم** فقال: ﴿ **وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ** ﴾[1]

الشعراء 197

وقد ذمّ اللهُ أهلَ الكتاب من اليهود وغيرهم الذين رفضوا الرسولَ، الذي جاء مصدّقاً في صفاته وأحواله لما معهم، فقال:

﴿ **وَلَمَّا جَاءهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ**

---

[1] – نقرأ في التوراة في سفر التثنية الإصحاح 18 العدد 18 – 20 إنباء الله عز وجلّ لموسى عن بعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بقوله :{**أُقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه، فيكلّمهم بكل ما أوصيه به**}ويصادق على هذا قول ربنا عزّ وجلّ في القرآن الكريم : ﴿ **إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَاهِداً عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولاً**﴾. ويعلم العارفون بالكتاب المقدّس (التوراة والإنجيل) المواضع التي ما تزال تشهد على صفة وصدق الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلّم حتى الآن، وعسى الله أن يمكننا من بيان ذلك في كتاب منفصل بعونه عز وجل، إنه سميع مجيب.

كِتَابَ اللّهِ وَرَاء ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ البقرة 102

ولذلك فقد أنذر اللهُ عز وجل أهل الكتاب المكذّبين لدعوة مَن يأتي من عنده سبحانه مصدّقاً لما في كتابه فقال:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ آمِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَـــدِّقاً لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللّهِ مَفْعُولاً﴾
النساء 48

وإذا كان الله عز وجل قد أخذ هذا الميثاق من جميع النبيين السابقين باعتبار أنّ مشيئته قد قضت بأن يأتي رسول تابع بعد كلّ واحد منهم. وهكذا حتى مجيء سيدنا خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وآله وسلّم، فإنّ من البدهيّ أن نعتقد بأن الله عز وجل **ما كان ليأخذ هذا الميثاق من محمّد** صلى الله عليه وآله وسلّم **إن لم** يكن ثمّة موعود يأتي من بعده مصدّقاً لما معه .. ولكن القرآن الكريم يُخبرنا **بأنّ الله عز وجل قد أكّد بأنه قد أخذ ميثاق النبيين أيضاً من سيدنا خاتم النبيين محمّد** صلى الله عليه وآله وسلّم ليخبر أمّته بالموعود الذي يأتي من بعده.
تعالوا نتذكّر ما قال ربّنا عزّ وجلّ:

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقاً غَلِيظاً * لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً أَلِيماً﴾

سورة الأحزاب 8-9

إذن قد **أخذ اللهُ أيضاً من سيدنا محمّد** صلى الله عليه وآله وسلّم **ميثاقَ النبيين، فأخذ منه ميثاقاً غليظاً** بأن يخبر أمّتَه **عن مجيء موعود يأتي من بعده مصدّقاً لما معه،** وأن يأخذ عليهم العهد **أن يؤمنوا به ويصدّقوه وينصروه** التزاماً منهم بعهد الله وميثاقه. وقد **أكّد** سيدنا خاتم النبيين عليه الصلاة والسلام بأنّ الله **قد أخذ منه ميثاق النبيين كما أخذه من بقية الأنبياء،** فقال:

(أخذ الله عز وجلّ مني الميثاق كما أخذ من النبيين ميثاقهم)[1].

إذن **لابدّ** أن يكون الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم **قد أنبأنا بمجيء موعود يأتي من بعده، وأمَرَنا أن نصدّقه ونبايعه التزاماً بميثاق النبيين** الذي **أخذه الله منه**.

ولقد بشّرَنا سيدُنا رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلّم، التزاماً منه بميثاق ربّه عز وجل وعهده معه ـ بمجيء موعود يبعثه اللهُ من بعده، فقال:

(لو لم يَبْقَ من الدنيا إلاّ يوم لبعث اللهُ عزّ وجلّ رجلاً منّا يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً)[2].

إذن قد أنبأَنا سيدُنا محمّد خاتم النبيين، صلى الله عليه وآله وسلّم، في الصحيح وبشّرنا بأنّ الله عز وجل **سيبعث** رجلاً من بعده يملؤ الأرضَ عدلاً بعدما ملئت جوراً .. وبما أنّه كان لابدّ، بحسب **ميثاق النبيين**، من أن يأمرنا رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم أن نُصدّق بدعوة هذا الموعود وأن نؤيّده وننصره فقد أمرَنا بذلك حقاً، حيث نقرأ، في الحديث الصحيح، أمرَ رسول الله المشَدَّد المؤكَّد علينا بأن نأتي هذا الرجل **مصدّقين مبايعين** ولو حال دوننا المستحيل فقال:

(إذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج ؛ فإنّه خليفة الله المهدي).[3]

وقصْدُنا من إيراد هذين الشاهدين الشريفين من أحاديث سيدنا خاتم النبيين، هو فقط البرهان على **التزام** سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلّم **بميثاق النبيين**، وأَخذِهِ العهد على

---

[1] – أورده الطبراني في الكبير، وأبو نعيم في الدلائل، وابن مردويه عن أبي مريم الغسّاني، وجاء في جامع الصحيح للسيوطي أنه حديث حسن.

[2] – رواه الإمام أحمد في مسنده عن الإمام علي رضي الله عنه. وأخرجه أبو داوود في سننه، وسنده قوي، وقال مخرّجو الحديث إسناداه صحيحان.

[3] – أخرجه الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم في مستدركه وقال : هذا حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم، وأخرجه الحافظ أبو نعيم بمعناه، وأورده المقدسي في"عقد الدرر"ص 57. وجاء في رواية : ولو حبواً على جبال الثلج.

أمّته بالإيمان بمجيء هذا **الموعود** وتصديقه ونصره حين **يبعثه الله**، ولكن لابدّ من العودة إلى بيانات قصة الإمام المهدي المنتظر كما جاءت في أحاديث شريفة صحيحة كثيرة، وإليكم البيان:

* قضية الإمام المهدي في الإسلام

ليس ثمة من يستطيع إنكار أهميّة قضية الإمام المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي، فأهميتها واقع ثابت مشهود ومؤكَّد. كما أنّه لا يمكن لمتفرّد بالرأي أو مُغرض أن يغضّ الطرف عن الأحاديث الصحيحة المؤكّدة عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فيعدّها لاغية باطلة أو كأنها لم تكن!

ويعرف المطّلعون أنّ ثمة الكثير من الأحاديث الصحيحة التي أكّدت أنّه عندما تبلغ حلكةُ ليلِ ضلالِ الناس أقصاها، وتشتدّ ظلمات الفتن، وتمتلئ الأرض ظلماً وجوراً، ويكاد يهلك الناس بظلمهم وضلالهم، ويصل المسلمون في تفرّقهم وانقسامهم إلى ما وصل إليه بنو إسرائيل (ثنتين وسبعين فرقة)، وتعلو راية **الدجال**، وتكاد شمس الإسلام أن تغرب، عندئذ يُفتقد الإمامُ المقسط، والحكم العدل، **فيبعثه** الله عزّ وجل لينير الأرض بفجر الإسلام من جديد، ويعيد شمسه مشرقة ساطعة وضّاءة كما كانت؛ ينشر نورها في الأرض كلّها فيملؤها قسطاً وعدلاً ورحمة، كما ملئت ظلماً وجوراً.

ولقد برهنّا من القرآن الكريم أنّ **الله عز وجلّ قد أخذ على سيّدنا خاتم النبيين الميثاق** بأن يأمر أمّته بالتصديق بالموعود الذي يأتي من بعده .. ويعلم المسلمون جميعاً بأنّ الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلّم **قد بَشّر أمّته ببعثة الإمام المهدي المنتظر وأمرَهم بأن يُصدّقوا به ويبايعوه ولو حبوا على جبال الثلج**.

ورغم وضوح هذه القضية وبساطتها، إلاّ أنّ الناس قد ذهبوا بها مذاهب كثيرة وخرجوا بها عن مدار الحقّ والحقيقة، ووصلوا فيها إلى مبالغات كبيرة بين إفراطٍ وتفريط حتى كادت هذه

القضيّة الحسّاسة أن تُهلك المسلمين في زمنٍ هم أشدّ ما يكونون فيه بحاجة للحفاظ على أنفسهم ودينهم ووحدتهم من زيغ الشيطان وظلمات الضلال وفِتن الدجال. ولذلك فقد كان لابدّ من هذا البيان المبسّط القائم على كتاب الله المبين وحديث رسوله الصحيح، كي يعلم مَن أراد العلم، وينجو من أراد النجاة.

* الأحاديث الصحيحة عن ظهور الإمام المهدي المنتظر

لا يملك المسلمُ المؤمن، حين يقرأ أحاديث سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم عن الإمام المهدي عليه السلام، إلاّ أن يُصدّق بها لورودها في الأسانيد الصحيحة عن الأئمة الكبار من رواة الحديث، فقد خرّج الأحاديثَ المتعلّقة ببعثة الإمام المهدي جماعة من الأئمة، منهم **أبو داوود والترمذي وابن ماجة والبزّاز والحاكم والطبراني وأبو يعلى الموصلي، وأسندوها إلى جماعة من الصحابة مثل علي، رضي الله عنه، وابن عباس وابن عمر وطلحة وعبد الله بن مسعود وأبي هريرة وأنس وأبي سعيد الخدري وأم حبيبة وأم سلمة وثوبان وقرة بن أياس وعلي الهلالي وعبد الله بن الحارث رضي الله عنهم.**

وبيّن العلماء أنّ الأحاديث المتعلّقة بظهور الإمام المهدي عليه السلام تصل إلى **مرتبة المتواتر** حيث يقول الحافظ أبو الحسين الأبدي في (**مناقب الإمام الشافعي**) رضي الله عنه مانصّه:

"تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى صلى الله عليه وسلّم بمجيء المهدي، وأنه من أهل بيته، وأنه يملأ الأرض عدلاً"[1]

وقال **محمّد صديق حسن الفنوجي البخاري** صاحب كتاب (**الإذاعة لأشراط الساعة**):

"الأحاديث الواردة في المهدي التي أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثاً فيها

[1] – عن كتاب"المهدي المنتظر"تأليف إبراهيم المشوخي ص 67.

الصحيح والحسن والضعيف والمنجبر، وهي متواترة بلا شكّ ولا شبهة.. وأمّا الآثار عن الصحابة المصرّحة بالمهدي فهي كثيرة أيضاً، لها حكم الرفع إذ لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك"[1]

وقال **الإمام ابن تيمية:**

"إنّ الأحاديث التي يُحتجّ بها على خروج المهدي أحاديث صـــحيحة، رواها أبو داوود والترمذي وغيرهم" منهاج السنة النبوية 4 : 211 / نقلاً عن كتاب"المهدي المنتظر"ص 35

وقد استدرك الحاكم في عدد من الأحاديث على الشيخين عن المهدي **وقال صحيح على شرط الشيخين** ولم يُخرجاه، وأقرّه الذهبي على ذلك في تلخيصه.

وجاء في كتاب (**نظم المتناثر من الحديث المتواتر**) للشيخ محمد بن جعفر الكتاني ص 147 قوله:

".. والحاصل أن الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر **متواترة** ".

وهكذا فإنّ ثمة الكثير من العلماء من أكّد على صحّة أحاديث الإمام المهدي المنتظر عليه السلام ورفضوا أية شبهة في تأكيد ورود **هذا النبأ العظيم** عن سيدنا خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلّم[2].

وتطميناً لقلوب المؤمنين الباحثين عن الحق والحقيقة الراجين أن يكونوا من المصدّقين بآيات الله وبيان رسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلّم، عسى أن يكونوا من الذين ينالون رضى الله تعالى وجنّته في الحياة الدنيا والآخرة، نورد فيما يلي بعضاً من هذه الأحاديث الشريفة عن

---

[1] - ص 113 - 114.

[2] - ومع ذلك فإنّ ثمة من العلماء من ضرب بآراء هؤلاء الأئمة عُرض الحائط و أنكر صحّة الأحاديث المتعلّقة بظهور الإمام المهدي عليه السلام وعدّها مجرّد أحاديث آحاد لا يؤخذ بها، ومن هؤلاء الأستاذ المرحوم الدكتور محمّد سعيد رمضان البوطي الذي أهمل ذكر نبوءات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم المتعلّقة بمجيء الإمام المهدي عليه السلام في كتابه الشهير (**كبرى اليقينيات الكونية**) ولم يأت على أيّ ذكر لها في بحث أشراط الساعة أسوة بما ذكر من غيرها.

سيدنا خاتم النبيين محمّد صلى الله عليه وآله وسلّم كما جاءت في مصادرها من كتب الحديث:

مُوفياً بعهده مع الله عزّ وجل في **ميثاق النبيين**، بَشّر سيدُنا رسول الله محمّد صلى الله عليه وآله وسلّم أمّتَه بمجيء الإمام المهدي عليه السلام من بعده، فقال:

(أُبَشّركم بالمهدي، يُبعث في أمّتي على اختلاف بين الناس وزلازل، فيملؤ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جَوراً وظلماً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض).

رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده

ونقرأ في مستدرك الحاكم حديثاً أخرجه الحافظ أبو عبد الله وقال:

هذا حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم، فقال:

عن ثوبان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم:

(.. تطلع الرايات السود من قِبل المشرق.. / ثم ذكر شيئاً فقال :"إذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج، فإنّه خليفة الله المهدي")، كما أخرجه جماعة من أئمة الحديثِ بمعناه، منهم: ابن ماجه الذي رواه في سننه بنفس اللفظ تقريباً، فقال: **(فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثّلج، فإنّه خليفة الله المهدي)**، كما رواه أبو عمر الداني في سننه، وأبو نعيم الأصبهاني، وقالوا في موضع قوله"ثم ذكر شيئاً فقال:"**(ثم يجيء خليفة الله المهدي)**. راجع"عقد الدرر في أخبار المنتظر"للمقدسي من علماء القرن السابع ص 126 - 127

وكذلك أكّد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم على أمر الله له في **ميثاق النبيين** بأن يأمر أمّته بتصديق ونصْر الموعود الذي يبعثه اللهُ من بعده مصدّقاً لما معه، فقال تعالى ﴿ **لتؤمنن به ولتنصرنّه** ﴾[1]، فأمَرَنا سيدُنا رسول الله عليه الصلاة والسلام بوجوب تصديق ونصر كلّ مؤمن للمهدي عليه السلام، حيث نقرأ في حديث عن هلال بن عمرو، قال سمعت **علياً رضي الله عنه** يقول: قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم:

[1] - سورة آل عمران 82 - 83

(يخرج رجل من وراء النهر .. يُمَكِّن لآل محمّد .. وجب على كلّ مؤمن نصره).

رواه أبو داود ج 4 ص 107 في الحديث رقم 4283

وجاء ذِكر هذا الخليفة الموعود في صحيح الإمام مسلم في الحديث التالي:

عن أبي نضرة عن سعيد الخدري وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم: أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال:

(يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال، ولا يعدّه).

ونقرأ عن أبي سعيد الخدري في حديث شامل يصف فيه رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم زَمَنَ المهدي، فيقول:

(ينزل بأمّتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم، لم يُسمع ببلاء أشدّ منه، حتى تضيق عليهم الأرض الرّحبة، حتى تُملأ الأرض جوراً وظلماً، لا يجد المؤمن ملجأً يلتجئ إليه من الظّلم، فيبعث الله عزوجلّ رجلاً من عترتي، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً، يرضى عنه ساكنُ السماء وساكن الأرض، لا تدّخر الأرض من بذرها شيئاً إلاّ أَخرجته، ولا السماء من قطرها شيئاً إلاّ صبّه الله عليهم مدراراً ..)

أخرجه الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم في مستدركه على شرط الإمامين البخاري ومسلم وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يُخرجاه.

وثمة الكثير من الأحاديث الصحيحة التي أكّدت على تبشير سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأمته ببعثة الإمام المهدي عليه السلام الذي ينشر وينصر اللهُ به في آخر الزمان دينَه وينقذ أمّة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم والبشرية جميعاً كما سنرى في الفصول القادمة؛ ولكنّ الذي يعنينا في هذا الموضع هو أننا قد قدّمنا **البرهان الأكيد** على بعثة الإمام المهدي من بيان الله عز وجلّ ونبيه الكريم محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، كي لا تبقى حجّةٌ لرافض أو مُنكِر تمنع من بيان هذا البحث الهامّ أو دعوة الناس لدراسته والتفكّر فيه.

الفصل الخامس

الزمن الذي يَبعثُ اللهُ فيه الإمامَ الموعود

﴿ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ * وَخَسَفَ الْقَمَرُ * وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ *
يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ ﴾ القيامة 8-11

يتبيّن لدارس كتاب الله القرآن الكريم أنّ الله عز وجل لا يبعث مرسَلاً أو مصلحاً موعوداً إلاّ عندما تُلِحُّ الحاجة ويسود الظلم والظلام، وتترقب قلوبُ الناس ووجداناتهم بعثةَ الموعود الذي يأتي مصدّقاً لما بين يديه ليَبعث الحياةَ والأصالة في الفكر الديني والإنساني، ويضع الموازين القسط بحكم الله تعالى، ويُحقّ الحقَّ بعدله ويؤدّي الأمانات إلى أهلها، ويهدي الناس إلى الحقّ، ويحثّهم على العمل عليه بحبٍّ وصبر وإيمان، فتنعم الإنسانية من جديد بسلامِ دين الله الذي يكشف الغمّة، وينشر النعمة، ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

ولقد بيّن القرآن الكريم وأحاديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالتفصيل زمنَ الرجل الموعود الذي يبعثه الله إماماً مهدياً وحَكَماً عدلاً ليحقّق وعدَ الله عز وجل حيث نقرأ قول ربنا تبارك وتعالى:

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ التوبة 34

ولقد وجدنا في الحديث الشريف الذي فسّر فيه سيدُنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم قولَ الله تعالى من سورة الجمعة: ﴿ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ بالإشارة إلى مجيء موعود

من أبناء فارس يأتي زمن ذهاب الإيمان والقرآن من صدور الناس فتخلو الأرض منه فيعرج إلى السماء، فقال عليه وعلى آله الصلاة والسلام:

(**لو كان الإيمان في الثريا، لناله رجل[1] من هؤلاء**)، وكان قد وضع يده على سلمان الفارسي.

إذنْ أوّل علامات زمن الإمام المهدي الموعود أن يكون الإيمان الحيّ الحقّ قد فُقد من صدور الناس ومضى بعيداً إلى السماء. ولا يعني هذا أنّ الناس سيعلنون إنكار الإيمان أو الإسلام أو القرآن وأنهم سيفقدون الاهتمام الظاهريّ بالدين، بل إنّ ذلك يعني فقدان حقيقة الإيمان والدين والإسلام فيظلّ ظاهراً لا حقيقةَ فيه ولا مصداقيةَ له في حياتهم أو أعمالهم، بل سيكون كما لو أنه انطلق من الأرض مبتعداً إلى السماء فصار البعد بينه وبين الناس كما بعد الثرى عن الثريّا!

إذنْ نعلم من هذا الحديث الشريف أنّ ذهاب الإيمان سوف يتبدّى في الصوَر التي بيّنها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الحديث وهي كمايلي:

(**يوشك أن يأتي على الناس زمانٌ لايبقى من الإسلام إلاّ اسمه، ومن القرآن إلاّ رسمه، مساجدهم عامرة، وهي خراب من الهدى، علماؤهم شرّ من تحت أديم السماء، منهم تخرج الفتنة، وفيهم تعود.**) سبق تخريجه

أي:

1) يكون المسلمون زمن الموعود موجودين يُعلنون إسلامهم، ولكنّ الإسلام فيهم يكون مجرّد اسم لا حقيقة له.

2) ويكون القرآن بين أيديهم وفي بيوتهم يقرؤونه ويتبرّكون به، ولكنّه لا يكون في عقولهم وأفهامهم إلاّ رسماً خالياً من المعنى الأصيل الذي جاء به محمّد صلى الله عليه وآله وسلم من

---

[1] – أو رجال

عند الله، أو كما أراده الله عز وجل أن يكون في تنزيله الحكيم.

3) وتكون مساجد المسلمين زمن الموعود عامرة بالناس والحجارة والزخرف ولكنّها، بحسب ما قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، تكون خراباً من الهدى، لأنّ العلم الذي يكون فيها لا يُمثّل روح الإسلام الصحيح أو علوم القرآن ومعارفه الحقيقية، أو الهدي الأصيل للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلّم.

4) ويكون علماء المسلمين في ذلك الوقت كثيرون ولكنّهم بدلاً من أن يعلّموا الناس الدينَ الحقّ فإنهم، بجهلهم وضلالهم، يفتنون الناس عن الدين الحقّ ويضلّونهم عن الصراط المستقيم، ويزجّون بهم في فتن وضلالات كثيرة، وهم يفعلون ذلك باسم الإسلام الذي لا يكونون منه في شيء!

ولا أعتقد أنّ قارئاً يختلف معي في تبيّن حقيقة الوضع الراهن إذا ما تذكّر الحقيقة التالية التي يكاد يعرفها المسلمون جميعهم:

تعلم أنّك إذا سألت أيّ مسلم، سواء من خواصّ المسلمين وعلمائهم أو حتى من عامّتهم، عن سبب انحطاط المسلمين اليوم بعد أن جاءهم زمان كانوا فيه سادة الدنيا وعظماءها، فإنه يقول لك:

السبب هو أنّ المسلمين ما عادوا متمسكين بدينهم، وهذا لا شكّ يعني أنّ:

الاسلام في هذا الزمان قد غدا مجرّدً اسم!

وإذا ما تابعتَ تسأل المسلمين فلماذا صار الإسلام بينهم مجرّد اسم رغم أنّ القرآن بينهم لا يزال محفوظاً كما أنزله الله؟ يقولون لك نعم، ولكنّ المسلمين لا يعملون بالقرآن ولا حتى أنّهم يدرسونه أو يفهمونه حقّ الفهم، أي أنّ:

القرآن اليوم قد غدا بين المسلمين مجرّد رسم!

وأمّا عن حقيقة المساجد، فيمكن أن نفهمها إذا انتبهنا إلى المثال التالي:

نعلم أنّ الله عز وجل قد أنزل الإسلام على محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ليحيي الناس ويخرجهم من الظلمات إلى النور، قال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ الأنفال 25

وقال تعالى:

﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ سورة إبراهيم 2

إذن كان من المفروض أن تنتشر الحياة والنور مع انتشار الإسلام الذي يعلّمه العلماء لأتباعهم في المساجد، باعتبار أنها مراكز تعليم الإسلام ونشره بين الناس. ولكن هل نجد أنّ مساجد المسلمين العامرة اليوم تنشر حقّاً الحياةَ في المسلمين وتُخرجهم من الظلمات إلى النور؟!

وكي نستطيع الإجابة على هذا السؤال، يفيدنا دراسة المثال التالي:

لنفرض أنّه تمّ إنشاء مؤسّسةِ إحياءٍ وتخضير في صحراء لم يكن فيها سوى بضع واحات خضراء يحيط بها زرع أخضر وأشجار باسقة، ثم جاء من يزعم أنّه يريد تخضير هذه الصحراء بامتداد أكبر، من خلال إنشاء مؤسساتِ إحياءٍ وتخضيرٍ أكثر عدداً فيها. ولنفرض أنه عندما أنشأ هؤلاء مؤسساتهم الإحيائية التخضيرية، كان عدد الواحات الخضراء مسبقاً عشر واحات بزروعها وأشجارها، ثم إذا بنا نرى بعد إتمام إنشاء هذه المؤسسات (التخضيرية) ونشرها في كلّ مكان من الصحراء، أنّ الواحات الخضراء، بدلاً من أن تكثر فتغدو عشرين أو ثلاثين وتتسع من حولها الزروع والثمار، نجدها تنقص فتصير ثمانية أو سبعاً أو أقلّ، في الوقت الذي تزداد فيه المؤسسات التخضيرية عدداً، فتصير العشرة منها عشرين ثم أربعين ثمّ تتضاعف وتتضاعف، في حين أنّ الواحات الخضراء تتناقص وتتناقص ويجفّ ماؤها، وتموت أشجارها وتيبس زروعها وتهلك ثمارها! فهل إذا رأينا ذلك نصدّق الزّعمَ بأنّ هذه المؤسسات هي حقّاً إحيائية تخضيرية، أم أننا ندرك أنها في الحقيقة خالية من القدرة على أيّ إحياء أو تخضير رغم ازديادها، هي ذاتها، في الأعداد؟!

لقد سلّمَنا أجدادُنا الأوائل الإسلامَ نقيّاً، ناصعاً، قوياً عملاقاً، أحيى الموتى وعَمّر الجنّات وأنار البلاد والعباد في كلّ مكان وصل إليه، وفجّر ينابيع الحضارة والحياة، ومدّ الأشجار والزروع وأينع الثمار، ولم يكن عدد المساجد الإسلامية في ذلك الزمان قد وصل إلى عُشر ما هو عليه اليوم، ولكن بعد أن ازداد عدد مساجد المسلمين اليوم فوصل إلى أضعافٍ مضاعفة عما كانت عليه في السابق، وغدت عامرة بالحجارة والمرمر والزخرف والناس، فإذا بنا نجد جنّة الإسلام تضمحلّ، وظلالها تنكمش، وشمسها تتكوّر ونجومها تنطمس، وعزّة المسلمين تنكسر، وهيبتهم تضيع، وعلومهم تتبدّد، وجهالاتهم تشيع، في حين أن مساجدهم عامرة تزداد عمراناً وزخرفاً وامتلاءً!

ألاّ يعني هذا أنهّ:

رغم كون مساجد (المسلمين) اليوم عامرة بالناس والحجارة، ولكنها في الحقيقة خراب من الهدى؟!

ومن المنطقي أنّ الذي يجب أن يجعل المساجد منارات للهدى هم علماء المسلمين حين يعلِّمون الناس الهديَ الصحيح للإسلام الحق، ولكنّها حين تصير خراباً من الهدى فهذا يعني أنّ:

العلماء قد صاروا بجهلهم هم فتنة الشرّ التي أوصلت الخراب حتى إلى المساجد وفَتنت الناس عن دينهم الحقّ!

هذا ما تنبّأ به سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل أربعة عشر قرناً، فقال:

(علماؤهم شرّ من تحت أديم السماء، منهم تخرج الفتنة وفيهم تعود) سبق تخريجه

احكموا أنتم بعقولكم ووجداناتكم، أَلا ترون هذه النبوءة اليوم واقعاً حاضراً يتبدّى في جميع أشكاله وصوّره؟!

إنّ منطق التاريخ المؤكّد يشهد لنا أنّ الناس يَضلّون بضلال علمائهم. هذا ما حصل لليهود،

وكذلك للمسيحيين، ووقع أيضاً في المسلمين!

قال تعالى:

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيراً وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ ﴾ المائدة 78

إذن هذا هو حال المسلمين في زمن الإمام الموعود، وقد عرفناه، كما رأينا، من بيان كتاب الله ورسوله الكريم صلى الله عليه وعلى آله وسلّم.

والآن نأتي إلى السؤال الآخر وهو:

هل ثمة بيان يتعلّق بحال العالم زمن الإمام الموعود المهدي المنتظر؟

نعم بالتأكيد!

قد مرّ معنا في روايات مختلفة لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّ العالم كله، قبل ظهور الإمام الموعود، يكون في حالة معاناة من الظّلم تقهر الإنسان في كلّ مكان، فقال عن الإمام المهديّ أنّه:

(يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً).

فهل ثمة اليوم مكان من الأرض لا يُعاني فيه الإنسان من الظّلم بشكل أو بآخر؟!

أو إذا شئتَ فأخبرني عن موضع من الأرض يسوده العدل ويأخذ الإنسانُ فيه (أو يُعطى) حقَّه كاملاً غير منقوص!

إذن قد امتلأت الأرض ظلماً وجوراً، وحان أن يأتي الموعود ليملأها قسطاً وعدلاً؟!

ونقرأ في نبوءات سيدنا خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وآله وسلم صوراً أخرى عن:

* حالة العالم زمن الإمام الموعود

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (**أبشّركم بالمهدي يُبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلازل، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض**).

مسند الإمام أحمد ج3 ص 37 و ص 52 .

إذن يُبعث الإمام المهدي الموعود (**على اختلاف من الناس**) أي في زمنٍ يهدّد فيه الناسُ أمنَ بعضهم بعضاً بالحروب بسبب اختلافهم، **وتكون فيه زلازل**[1] كثيرة بأشكال شتّى.

كما بيّنتْ أحاديثُ الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام بأنّه يكون في الأرض ضيق عظيم على الناس وينتابهم يأس شديد، فقال: (**يَبعث اللهُ المهدي بعد إياس**).[2] عن عبد الله بن عباس، وأخرجه الحافظ نعيم بن حماد في كتاب الفتن.

ونقرأ عن الإمام علي رضي الله عنه وصفاً مُبيناً لحالة المؤمنين وأخلاق الناس زمن بعثة الموعود فيقول بأنّ خروج الموعود يكون:

(.. حين تموت قلوب المؤمنين، كما تموت الأبدان لما لحقهم من الضرّ والشدّة، والجوع والقتل بتواتر الفتن والملاحم العظام وإماتة السّنن، وإحياء البدع وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيُحيي الله بالمهدي .. السننَ التي قد أُميتت ويسرّ بعدله وبركته قلوبَ المؤمنين وتتآلف إليه عصب من العجم، وقبائل من العرب ..) .[3]

---

[1] – ليس المقصود بالزلازل مجرّد الكوارث الطبيعية، بل كلّ ما يزلزل الحياة البشرية ويهدّدها، ومنها الأوبئة والحروب وغيرها. وتشهد الوثائق اليوم بأنّه لم يأت على الأرض يوم كانت فيه الزلازل أشدّ وأهلك مما وقع على أهل زماننا المعاصر هذا، فقد ضربت بعض الزلازل المعاصرة مدناً كاملة وقرى عديدة دُفعة واحدة، وقتلت في ضربة واحدة مئة ألف أو أكثر أو أقلّ كما حدث في بلاد روسيا وإيران وتركيا وغيرها في مناطق كثيرة من الأرض. وكذلك أغرقت كوارث الفيضانات مدناً وقرى كثيرة في أوروبا وآسيا وأمريكا وأفريقيا واستراليا وغيرها من بقاع العالم .. وكذلك رأى العالم هول ما حدث في تسونامي إندونيسيا واليابان.

[2] – عن عبد الله بن عباس، وأخرجه الحافظ أبو نعيم بن حماد في كتاب الفتن.

[3] – منتخب كنز العمّال، وقال رواه المنادي في الملاحم.

كما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله:

(سيكون من بعدي خلفاء، ومن بعد الخلفاء أمراء، ومن بعد الأمراء ملوك، ومن بعد الملوك جبابرة، ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً).[1]

وقد ذكرنا آنفاً عن أبي سعيد الخدري أنه قال: قال نبي الله صلى الله عليه وسلّم:

(ينزل بأمّتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم، لم يُسمع بلاء أشدّ منه، حتى تضيق عنهم الأرض الرحبة، وحتى يملأ الأرض جوراً وظلماً، لا يجد المؤمن ملجأً يلتجيء إليه من الظّلم، فيبعث الله رجلاً من عترتي، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، لا تدّخر الأرض من بذرها شيئاً إلاّ أخرجته، ولا السماء من قطرها شيئاً إلاّ صبّه الله عليهم مدراراً).[2]

وهكذا نجد أنّ بعثة الإمام الموعود تكون في زمن الضيق واليأس الشديدين بسبب ذهاب الإيمان وضياع الدين واختلاف الناس، وكذلك بسبب الحروب التي يتربّص بها الناس بعضهم بعضاً، ويكون زمن أوبئة وهزّات وزلازل تنخلع منها قلوب الناس خوفاً وهلعاً في العالم كلّه.

وأمّا عن حال المسلمين وأخلاقهم فيكونون في سيرتهم المادّية والخُلُقية، وضلالهم العقائدي كاليهود، زمن ضلالهم، تماماً، يتبعونهم حذو النعل بالنعل حتى لو دخلوا جحر ضبّ لدخلوه وراءهم[3]. كما أنّ زمن الإمام الموعود يكون زمن انقسام المسلمين إلى أقصى مداه، أي إلى اثنين وسبعين فرقة.

وحين تمتليء الأرض ظلماً وجوراً، وتثقل هاماتهم بالذلّ والهوان، وتضيق صدورهم بالهمّ والغمّ، وتنفطر قلوبهم بالحزن والأسى، وتبحث عقولهم ووجداناتهم في تطلّع وحيرة إلى ظهور منقذٍ يأتي محقّقاً وعد الله، ومصدّقاً لما جاء به خاتم النبيين صلى الله عليه وسلّم، وشاهداً على صدق

---

[1] - كنز العمال ج 14 ص 265 رقم 38667.

[2] - رواه الحاكم في المستدرك ج4 ص 465 وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم ولم يخرجاه.

[3] - وهذا مصداق لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الوارد آنفاً.

رسول الإسلام ودينه، ليُعزّ الله المسلمين بالإسلام الحق من جديد، ولينقذ البشرية من شرّ الفتنة السافرة، وآلة الظلم الطاحنة والحرب المستعرة، والخوف القائم بين جفن الإنسان وبؤبؤ العين بسبب المخاوف الكثيرة من أشكال الظلم المنيخ بثقلِ وِزره فوق كلّ صدر. عند ذلك يبعث اللهُ الإمام المهدي بسيرةِ ومسيرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم **وخادماً له**، فيكون، **كَسَيِّدِهِ**، رحمةَ الله إلى العالمين بما جعله اللهُ **الإمامَ** المقسط **والحكم** العدل الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

الفصل السادس

شخصية الإمام الموعود

نَسَبُه، خُلُقه، سيرته وعمله

لابدّ أن يتّصف الإمام، الذي بشّر به سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أحاديثه، بصفات عظيمة غير عادية تكون على مستوى المهمّة التي يبعثه الله لتحقيقها بغية نشر الهداية الحقّة، وأنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وذلك من خلال نشر عدل الإسلام في الأرض جميعاً، لإنقاذ العالم والبشرية من مخالب الشيطان وذريّته الطاغية في الأرض بظلمها وظلامها.

ونجد في كتاب الله تعالى وبيان رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم الوصفَ الدّقيق الوافي لهذه الشخصية الإسلامية الربّانية المحمّدية العظيمة، تُبَيِن خُلُقه وصفاته وتُعرِّف مهامّه التي اصطفاه الله لتحقيقها.

* أولاً، المهدي في بيان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم

* من ذرّية محمّد صلى الله عليه وآله وسلم

جاء في أحاديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّ الإمام المهدي الموعود يعود في نَسَبه الشريف إلى سيّدنا محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، من جهة ابنته فاطمة عليها

السلام، فقال:

(المهدي من عترتي، من ولد فاطمة).[1]

وأيضاً عن أمّ سلمة رضي الله عنها قالت:

(سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:"المهدي من ولد فاطمة")[2].

وقد أكّد سيدنا محمّد صلى الله عليه وآله وسلم بأنّ الإمام المهدي يكون من ولده، فقال عنه: **(من ولدي)**، وذلك في الحديث التالي:

(لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل الله عز وجل ذلك اليوم، حتى يبعث فيه رجلاً من ولدي..).[3]

* مقامه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

ولا شك في أنه بالإضافة إلى حقيقة أنّ الإمام المهدي من ذرية الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم من ولد فاطمة، **فهو أيضاً ينتمي إليه بالنسب الروحي الذي لا يجعله من أبنائه فحسب، بل منه هو ذاته عليه الصلاة والسلام**؛ فقد نَسبَ سيدُنا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الإمامَ المهديّ إلى نفسه، فقال:

(المهدي منّي) رواه أبو داود في سننه عن أبي سعيد الخدري في كتاب المهدي

إنّ هذا الوصف المتميّز من قِبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، الذي لا ينطق عن الهوى، لَيُلزمنا بتقدير غير عاديّ للإمام المهدي عليه السلام؛ إذ أنك إذا أردت أن تُبيّن بيان

---

[1] – عن أم سلمة رضي الله عنها، وأخرجه الإمام أبو داود في سننه، كتاب المهدي 422/2، كما أخرجه ابن ماجة والحاكم في المستدرك.

[2] – أخرجه ابن ماجة في سننه في كتاب الفتن 1368/2 [باب خروج المهدي].

[3] – رواه حذيفة رضي الله عنه، وأخرجه الحافظ أبو نعيم في"صفة المهدي".

قدر صلتك الحميمة بشخص ما فقلتَ: هو أخي، فإنّ المخلصين والمحبين لك من الناس يقدّرون هذا الإنسان ويحبّونه ويحترمونه كما يحبونك ويقدّرونك ويحترمونك أنت ذاتك، ولكن ماذا لو قلت لهم عنه: **(إنّه منّي)**؟

ألا يُلزمهم هذا التعبير بتقديرٍ أكبر ومحبّة أعظم، إذا كانوا صادقين حقّاً في حبهم وتقديرهم لك؟

ولذلك فقد فهم العلماء من هذا الحديث أنّ الإمام المهدي ما هو في حقيقة شخصه إلاّ انعكاس للرسول الكريم محمّد صلى الله عليه وآله وسلم الذي قال عنه: **(المهدي منّي)** أي إذا كنتم تصدقون وتؤمنون بي حقاً وتحبونني وتريدون نصري ونصر رسالتي ودعوتي، فعليكم أن تفعلوا ذلك كلّه أيضاً في حقّ الإمام الموعود، لأنه: **(منّي)**—أي لا فرق بيني وبينه، فنحن في الحقيقة كيان واحد.

وكذلك فإنّ تعبير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الإمام الموعود بقوله: **(منّي)**، يبيّن أنّ الإمام الموعود لا يُخالفه في شيء بل يتبعه بصدق وإيمان وإخلاص ويقفو أثره ولا يخطئ[1]،وهذا ما بيّنه سيّدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام بصريح العبارة كما سنرى في الأحاديث التالية:

* خُلُقُه القرآن

عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

(يخرج رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، وخُلُقُه خلقي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً).

أخرجه الحافظ أبو نعيم في"صفة المهدي"، وأخرجه أبو عمر المقري في"سننه"سنن الداني 95

---

[1] – يؤكّد القرآن الكريم على أنّ الشاهد الذي يتلو محمداً صلى الله عليه وآله وسلّم يكون منه عليه الصلاة والسلام، يقول تعالى: ﴿ **أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ** ﴾ هود 18 ومن يكون هذا الشاهد غير الإمام المهدي الموعود الذي قال عنه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: **(المهدي مني)**؟

وعن حذيفة رضي الله عنه أيضاً، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال:

(لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد، لبعث الله فيه رجلاً اسمه اسمي، وخُلُقه خُلُقي..).

فإذا علمنا أنّ الرسول الكريم محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم **(كان خُلُقُه القرآن)**[1]، فهذا يعني أن الإمام المهدي الموعود يكون أيضاً، خُلُقه القرآن كما كان سيّده خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم.

* اسمه اسم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

عن حذيفة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

(لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد، لبعث الله فيه رجلاً اسمه اسمي، وخُلُقه خُلُقي..)

أخرجه الحافظ أبو نعيم في"صفة المهدي".

وجاء في رواية عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال:

(لا تذهب الدنيا حتّى يملك العربَ رجلٌ من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي).

(وقد أخرج هذا الحديث جماعة من أئمة الحديث منهم: الترمذي في جامعه، وأبو داود في سننه، والحافظ أبو بكر البيهقي، وأبو عمر الداني في سننه، وذكر الإمام السيوطي أن هذه الرواية موجودة في مسند الإمام أحمد بن حنبل وسنن أبي داود وجامع الترمذي، وقال الترمذي:"حسن صحيح").

لو تفكّرنا قليلاً لوجدنا أنّ أخْذَ مفهوم كلمة **(اسم)** بالمعنى الشائع المألوف فقط، لا يعطي الإمامَ المهدي عليه السلام ميزة خاصّة، فإنّ كثيراً من الناس اسمهم **(محمّد)** كاسْمِ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولكنهم ليسوا من اسمه ولا حتى من شرف اتّباعه من شيء؛ كما أنّ

---

[1]- في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها.

بعضهم قد يكون مجرماً أو حتى ملحداً يستهزئ بالدّين ويسخر من الإيمان أو رسالة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. **وهذا يؤكّد أنّها ليست ميزة للإمام المهدي أن يكون اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمعنى أنّه يُدعى محمّداً أو حتى محمّداً بن عبد الله**. وبما أنهّ لابدّ أن يُشير وصفُ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم للإمام المهدي، بما أنبأه الله، إلى صفةٍ تُميّزه بميزة غير عاديّة تدلّ على شخصه ومقامه العظيم حسب الوصف الذي علّمه الله لنبيه الكريم وأطلعه عليه .. وبما أنّ للكلمات في اللغة العربية أكثر من دلالة ومعنى تُستخدم حسب اللزوم والسياق والغاية، فإنّه يفيدنا أن نعود إلى معاجم اللغة العربية لنفهم مدلول ومعنى كلمة (**اسم**) لنتبيّن منها المعنى الذي قصده سيدنا محمّد صلى الله عليه وآله وسلّم في سياق إشارته إلى صفة الإمام المهدي عليه الصلاة والسلام.

نقرأ في معجم محيط المحيط أنّ كلمة (**اسم**) مشتقة من (**سَمَوَ**) التي منها (**السّمو**)، وتحت هذا الجذر نجد ما يلي:

(.. الإسم والأُسم: اللفظ الموضوع على الجوهر والعَرَض لتمييزه، وقيل أصله (سَمَوٌ) فحُذفت الواو وعوِّض عنها بهمزة وصل في أوله. وقيل أصله (وسمٌ) فأُبدلتْ الواو همزة، فيكون على الأول مأخوذا من (السّمو) أي العلوّ وعلى الثاني من (الوسم)، أي العلامة".

نجد بناءً على هذا البيان اللغوي أنّ قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن الإمام المهدي الموعود: (**اسمه اسمي**) يعني: **صفته صفتي ومقامه مقامي**؛ وهذا يوافق تماماً حديث الرسول الذي ذكرناه آنفاً ويقول فيه: (**المهدي مني**)، فالذي هو من النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم لا بدّ أن تكون صفته صفة النبيّ عليه الصلاة والسلام ويواطئ وصفه وصفه. ويؤكّد هذا المعنى قولُ الله عز وجلّ عن الشاهد الذي يأتي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلّم بأنه يكون منه عليه الصلاة والسلام، يقول تعالى:

﴿ **أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ** ﴾ هود 18

ولذلك فقد قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم عن الإمام المهدي: (**المهدي مني**) وقد

قال هذا بتعليم من الله عز وجل؛ وسنعود إلى هذا البيان في موضع قادم من هذا الكتاب بتفصيل أدّق بعون الله تعالى.

وقد أدرك العارف الكبير الشيخ محيي الدين بن العربي هذا المعنى فقال عن الإمام المهدي **إنه في ظاهره المهدي وفي باطنه محمّد صلى الله عليه وآله وسلم**. كما أنّ هذا ينطبق أيضاً على حديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الذي يقول فيه عن الإمام الموعود:

(ويُدفن معي في قبري)[1]، أي أنّ **مقام المهدي** في الجنّة هو مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث أن **القبر هو روضة من رياض الجنّة أو حفرة من حفر النار**، على حسب ما جاء في حديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا شكّ أن قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو **روضة من رياض الجنّة**[2] وهو بمثابة مقامه عليه الصلاة والسلام، وهو أيضاً **مقام الإمام المهدي** صلى الله عليه وآله وسلم.

إذن نعلم، من قول الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم عن الإمام الموعود **(اسمه اسمي)**، الكثير من الحقائق التي تدلّ على **عظمة مقام الإمام المهدي عند الله ورسوله**، لأنّ **الاسم**، كما رأينا، هو **الصفة والمقام** ؛ وجاء في المعاجم أيضاً:

"**وقد يُراد بالاسم ما يُقابل الصفة** ." راجع معجم محيط المحيط

وجاء في تفسير قوله تعالى:

﴿ **لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيّاً**﴾ مريم 8

أي لم نجعل له **مثيلاً ونظيراً** [3]. وكذلك جاء في تفسير قوله تعالى:

﴿**هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً**﴾ مريم 66

---

1 – أخرجه البخاري في تاريخه والطبراني وابن عساكر / راجع الإشاعة لأشراط الساعة ص 146.

2 – راجع الحديث: (ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة). . البخاري ومسلم ومسند ابن حنبل.

3 – راجع لسان العرب مادّة (سمو).

أي نظيراً يستحقّ **مثل اسمه** [1]

وهكذا فإنّ ما يميّز الإمام المهدي هو أنّه يكون من حيث الصفة والاتباع مثيلاً ونظيراً لسيّده محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فانياً في اتّباعه والإخلاص لدينه ودعوته، ملتزماً بهديه التزاماً كاملاً لا يحيد عنه ولا بأقلّ القليل. ولأنه يكون تابعاً له خادماً لدينه ودعوته، فإنّه يكون متّصفاً بصفاته الحقّة **كأنّه هو**، ويكون خُلُقه القرآن كخُلُق سيّده محمد صلى الله عليه وآله وسلم، **وبذلك يكون حقّاً منه**، وتكون صفته صفته، واسمه اسمه، وبالتالي مقامه مقامه، لأنه يكون مع سيّده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي روضته في الجنّة. وأمّا أن نفهم أنّ الإمام المهدي يمتاز، من حيث الاسم، فقط بأنّ اسمه اسم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فهذا لا يميّزه بشيء إلاّ كما يميّز غيره من التشابه بأحرف الأسماء ومنطوقها اللفظي! وكذلك لا يمكن أن يكون الاسم مجرّد علامة تميّزه فكم من شخص اسمه محمد واسم أبيه عبد الله من بين مئات الملايين من المسلمين منذ زمن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلّم وإلى قيام الساعة؟

* الإمام المهدي يقفو أثر رسول الله ولا يخطئ

اعتماداً على حديثٍ لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الإمام المهدي، يقول الإمام البرزنجي في كتابه (الإشاعة لأشراط الساعة):

"ولذا قال صلى الله عليه وسلّم في صفته: يقفو أثري ولا يخطئ"[2]

ثم يقدّم التحليل التالي فيقول:

" ... فما يحكم المهديُّ إلاّ بما يُلقي إليه الملَك من عند الله الذي بعثه إليه يسدّده[3]؛

---

[1] – المرجع السابق، المادّة ذاتها.

[2] – راجع كتاب "الإشاعة لأشراط الساعة" للإمام البرزنجي ص 110.

[3] – أي بالوحي. ص 110 من المرجع المذكور.

وذلك هو الشرع الحنيفي المحمّدي الذي لو كان محمّد صلى الله عليه وسلم حياً، في زمانه، ورُفعت إليه تلك النازلة، لم يحكم فيها إلاّ بحكم هذا الإمام، فيعلّمه الله تعالى إيّاها، ولذا قال صلى الله عليه وآله وسلم في صفته: (يقفوا أثري ولا يخطئ)، فعرفنا أنّه متّبِع لا مشرِّع، وأنّه معصوم، ولا معنى للمعصوم في الحكم إلاّ أنه معصوم من الخطأ، فإنّ حكم الرسول لا يُنسب إليه خطأ، فإنه لا ينطق عن الهوى، إن هو إلاّ وحي يوحى). [1]

ويؤكّد الإمام البرزنجي حقيقة اتّباع الإمام المهدي للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، على بصيرة من الله تعالى، وأنه لا يُخطئ، باعتباره التابع الموعود فيقول:

"قال تعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم:

﴿ أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ يوسف 109

فالمهدي ممن اتّبعه، وهو صلى الله عليه وسلم لا يخطئ في دعائـه إلى الله، فمتّبعه لا يخطئ، فإنه يقفو أثره ولا يُخطئ".

وإذا ما تذكّرنا قول الله عز وجل:

﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ هود 18

علمنا أنّ هذا الشاهد الذي يتلو ويتبع نبيَّنا المصطفى محمداً صلى الله عليه وآله وسلم هو، دون ريب، الإمام المهدي الذي لابدّ أن يكون على بيّنة من ربه ويدعو إلى دين الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم على بصيرة من الله.

* المهدي رحمةُ الله للعالمين

ويتابع الإمام البرزنجي مستنتجاً من بيان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّ الإمام المهدي لا بدّ أن يكون رحمة الله للعالمين فيقول:

[1] – المرجع السابق ص 110.

".. فالمهدي هو رحمة الله، كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ ، والمهدي يقفو أثره لا يخطئ، فلا بدّ أن يكون رحمة للعالمين".

ولا شك في أنّ نشْرَ دين الله الحق في العالم كلّه هو نشرٌ لرحمة الله تعالى في الدنيا كلّها. وإذا تذكّرنا بأنّ الله تعالى قد اصطفى الإمامَ المهدي ليملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، علمنا أنه يكون، دون ريب، رحمةً من الله للعالمين، كما كان سيّده محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم، ولا يزال.

* المهدي يعمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

من البدهي الاعتقاد بأنّ الإمام المهدي، الذي هو من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ويقفو أثره ولا يخطئ، يكون عاملاً بسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم داعياً إلى إحيائها، ولذلك فإننا نقرأ شهادة له من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول فيها: (**يعمل بسنّتي**)، وذلك في الحديث التالي:

(عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يخرج رجل من أهل بيتي، ويعمل بسنّتي ويُنزل الله له البركة من السماء، وتُخرج له الأرض بركتها، وتُملأ به عدلاً، كما مُلئت ظلماً وجوراً ..)[1]

إنّ الشهادة من سيدنا خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم للإمام المهدي عليه السلام بأنّه يعمل بسنّته[2]، لا يعني أنه يكون من مذهب أهل السنّة بالمعنى التقليدي؛ كما أنّ قوله

[1] – أخرجه أبو عمر الداني في سننه والحافظ أبو نعيم في"صفة المهدي".

[2] – وجاء في حديث عن المهدي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (**هو رجل من عترتي يُقاتِل على سنّتي كما قاتلت أنا على الوحي**). ـ أخرجه الإمام أبو عبد الله نعيم بن حماد في نسب المهدي ج5 من كتاب الفتن. والمقاتلة على السنة **تعني الدّفاع الشديد عنها والحثّ البليغ على العمل بها**؛ وأما القتال العدواني فلا وجود له في الإسلام كما هو معلوم من كتاب الله وهدي رسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم. راجع في ذلك كتابنا (**قتل المرتد الجريمة التي حرّمها الإسلام**).

عليه الصلاة والسلام بأنه من أهل بيته أو عترته لا يعني أنّه يكون من مذهب الشيعة، بل يعني أنّ **الإمام المهدي يأتي عاملاً بسنّة رسول الله الحقّة ناصراً لها** سواءً أكان العاملون بها أو الممارسون لها من أهل السنّة أو الشيعة أو غيرهم من المسلمين، ولذلك فإنّه يأتي حكماً عدلاً، يحكم للفرق الإسلامية جميعاً أو عليها بحكم الله الحقّ في كتابه المجيد وسنّة نبيه النقيّة الصافية التي لا شبهة فيها ولابدعة.

* المهدي خليفة الله تعالى

ومن الأوصاف العظيمة،التي وَصف بها سيدُنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم تابعَه وخادمه الإمامَ المهدي عليه السلام، هي أنّه يكون **خليفة الله،** فعن ثوبان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(ثم تطلع الرايات السود من قِبل المشرق../ ثم ذكر شيئاً فقال: إذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج؛ فإنه خليفة الله المهدي).[1]

إنّ هذا اللقب العظيم يملي علينا إدراكَ الكثير من الحقائق عن شخصية الإمام المهدي عليه السلام. فهو أوّلاً يعني أنّه **لن يكون خليفة لأحد من الناس في الأرض**، بل **يكون خليفة الله مباشرة**، كما أنه لن يكون في علومه وفقهه مقلّداً لأحد من علماء زمانه أو آخذا عنهم، **بل يكون قيّماً عليهم وحكماً عدلاً بينهم**، يبيّن لهم حكم الله الصحيح فيما يختلفون أو يجهلون. ولذلك فقد أكّد الأئمة بأنّ الإمام المهدي **يعاني** في زمنه من عداوة المشايخ الذين هم مقلدة العلماء أو الفقهاء وليسوا من العلم والفقه الديني في شيء. ونقرأ في ذلك تلخيصاً أورده **الإمام البرزنجي عن الشيخ محيي الدين بن العربي** في وصف الإمام المهدي فيقول:

".. من كلام إمام المحقّقين محيي الملة والدين محمد بن العربي الطائي الحاتمي الأندلسي، قال رحمه الله ورضي عنه في الباب السادس والستين وثلاثمئة من (الفتوحات المكّية) ما

[1] – أخرجه الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم في مستدركه.

ملخّصه: إنّ لِله خليفة يخرج وقد امتلأت الأرض جوراً وظلماً، فيملأها قسطاً وعدلاً، يقفو أثر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يخطئ. له ملَك يسدّده من حيث لا يراه. يحمل الكلّ، ويقوّي الضعيف، ويُقري الضيف، ويُعين على نوائب الحق. يفعل ما يقوله، ويقول ما يعلم ويشهد. يصلحه الله في ليلة. يُبيد الظلم وأهله، ويُقيم الدّين، وينفخ الروح في الإسلام، ويُعزّه بعد ذلّه، ويُحييه بعد موته. يُمسي الرجل في زمانه جاهلاً بخيلاً جباناً، فيصبح أعلم الناس، أكرم الناس، أشجع الناس... يُظهر من الدين ما هو عليه في نفسه ما لو كان رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم لحَكَمَ به. يرفع المذاهب من الأرض، فلا يبقى إلاّ الدين الخالص. أعداؤه مقلدة العلماء .. لما يرونه من الحكم بخلاف ما ذهبت إليه أئمتهم .. فليس له عدوّ مبين إلاّ الفقهاء خاصّة، فإنهم لا يبقى لهم رياسة ولا تمييز عن العامّة، بل لا يبقى لهم علم بحكم إلاّ قليل، ويرتفع الخلاف عن العالم في الأحكام بوجود هذا الإمام .. ويفرح به عامّة المسلمين أكثر من خواصّهم .. يُبايعه العارفون بالله من أهل الحقائق عن شهود وكشف وتعريف إلهي. له رجال يقيمون دعوته وينصرونه .."[1]

وإذا كان الإمام المهدي، **بشهادة** رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، خليفة الله في زمانه، فإنّ هذا يذكّرنا بالقرآن الكريم الذي بيَّن مقام الخليفة عند الله تعالى، وذلك في قوله عز وجل للملائكة:

﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ البقرة 31

فلقد بيّن الله للملائكة أنّه سوف يسوّيه، بمعنى أنه سيجعله سويّاً في الخَلق والخُلُق وعلى صراط الله المستقيم، وأنّه سينفخ فيه من روحه، بمعنى أنّه سيمتلئ بروح القدس الذي يسدّد خطاه وينصره في كلّ حين، وكذلك فإن الملائكة ستكون، بأمر الله، في عون هذا الخليفة تنصره وتؤيّده، وهذا هو معنى السجود[2] الذي أمرهم الله به فقال:

---

[1] – المرجع المذكور ص 107 - 108.

[2] – راجع كتابي (**أبناء آدم من الجن والشياطين**) حيث بيّنا بالشرح والبرهان في معنى روح الله في القرآن الكريم.

﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ الحجر 30

وهكذا فإنّ مقام خليفة الله في الأرض مقام عظيم يؤيّد اللهُ فيه خليفتَه الذي سوّاه ونفخ فيه من روحه بملائكته وروح القدس ينصرونه ويسدّدون خطاه، ويعلِّمونه من الله ما لم يعلم، ليعلِّم هو الناسَ بدوره، ويكون لهم إماماً مقسطاً وحكماً عدلاً، وهادياً مهديّاً.

* المهدي، الملك، والأمير

وجاء في أحاديثٍ عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصف فيها المهديَّ بأوصاف عظيمة كثيرة منها أنّه (**الأمير**)، كما وصفه بأنه (**يملك**)، و (**يملك العرب**)، و (**يملك الدنيا**) وذلك كما في الأحاديث التالية:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

(لو لم يبق من الدنيا إلاّ ليلة لَمَلَكَ فيها رجل من أهل بيتي).

أخرجه الحافظ ابو نعيم في"صفة المهدي"

وهكذا يجعل الله الإمامَ المهدي أميراً على الناس وملكاً في الأرض. **ولا يعني هذا أنه سيكون مَلِكاً دنيوياً كملوك الدنيا بالمعنى المادّي للسلطة والمُلك**، ولكنه يكون في **سلطانه الروحي** كالملك الذي يدين له الناس بالتقدير والهيبة والاحترام، بل إنّ ملوك الدنيا يكونون من أتباعه الذين يؤمنون به ويصدّقون بدعوته وهديه ويؤيّدونه وينشرون رسالته. وهكذا فإن سلطانه وعظمته تكون بفضل الله تعالى وعونه ونصره **أَهيَب وأقوى** من سلطان الملوك، ولذلك فقد أكّد رسول الله عليه الصلاة والسلام أنّ الإمام الموعود يملك الدنيا، ولا يعني هذا بالضرورة أنّه سيتوّج ملكاً دنيوياً عليها في حياته، بل يعني أنّ دعوته ستنتشر في الدنيا بأكملها، وبذلك يكون قد مَلَكَ بدعوته العالمَ، تلك الدعوة التي ليست في حقيقتها سوى رسالة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، ولهذا فإنّ مُلك الإمام المهدي في الحقيقة يكون الملك الروحي لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم، وهل من عجب في أن يكون خليفة الله مَلِكاً للدنيا؟ أليس هو

خليفة **الله** المهدي؟

ورغم هذا المقام العظيم فإنّه يظلّ خادماً لدين سيّده المصطفى محمّد صلى الله عليه وآله سلّم يعمل بسنّته ويقفو أثره ولا يخرج عنه خطوة واحدة.

ولأنّ الإمام المهدي لن يكون من العرب، بل من رجال فارس، كما جاء في الصحيح، فقد بيّن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أنّ رسالة الإمام المهدي ودعوته ستبلغ أيضاً العرب الذين سيؤمنون بها ويدينون لها، فيصير المهدي في مقامه عندهم كالملك بينهم، فقال:

(لا تذهب الدنيا حتى يملك العربَ رجلٌ من أهل بيتي، يواطيء اسمه اسمي) رواه عبد الله بن مسعود، وأخرجه جماعة من أئمّة الحديث في كتبهم؛ منهم الإمام أبو عيسى الترمذي في جامعه، والإمام أبو داود في سننه، والحافظ أبو بكر البيهقي، والشيخ أبو عمر الداني، وذَكر السيوطي أنّ هذه الرواية في مسند أحمد وسنن أبي داود وجامع الترمذي وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

* المهدي يردّ الدين وهو فاتح الدنيا

ونقرأ في حديث عن حذيفة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال:

(.. لو لم يبقّ من الدنيا إلاّ يوم واحد، لبعث الله فيه رجلاً اسمه اسمي وخُلُقُه خُلُقي.. يردّ الله به الدّين ويفتح له فتوح، فلا يبقى على وجه الأرض إلاّ من يقول: لا إله إلاّ الله).[1]

[1] – أنظر في المرجع السابق ص 31.

* المهديّ قاطع مدّة الجبارين ووليّ الله على الناس وخير أمة محمّد

وفي رواية حذيفة بن اليمان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال:

(.. فعند ذلك ينادي مناد من السماء[1]: يا أيّها الناس، إنّ الله قد قطع عنكم مدّة الجبّارين والمنافقين وأشياعهم، وولاّكم خير أمّة محمّد صلى الله عليه وسلم .. فإنّه المهدي).[2]

يُبيّن هذا الحديث أنّ الله عز وجل سوف يُظهر تأييداً سماويّاً معجزاً للإمام المهديّ يؤكّد صدق دعوته. كما يبيّن أنّ الله تعالى سيرزقه الولاية على الناس، ويقطع به الجبروت والطاغوت والظلم والنفاق الدينيّ، وذلك بنشره عِلْم وسِلْم وسلام الإسلام في الأرض، وأنهّ، بشهادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يكون خير أمّة محمد عليه الصلاة والسلام.

ويقرأ الباحثُ في أمر المهدي عليه الصلاة والسلام أنّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد سمّاه بأسماءٍ ووصفه بصفاتٍ عظيمة عديدة، فأطلق عليه اسم **الجابر**، **والمنصور**، **والفاتح** وغيرها ممّا يمكن أن يؤخذ من المعاني المتعلّقة بمهمّته وأعماله العظيمة.

وقد جاء في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّ من أسماء المهدي: (**المسيح**) أيضاً، وذلك في ذِكره للإمام الموعود الذي **يأتي بصفةِ وروحانيةِ المسيح عيسى بن مريم**؛ وقد رواه ابن ماجة في سننه عن أنس بن مالك. ومن الجدير بالذّكر أنّ العارف بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الإمام المهدي يجد أنّ **لقب المسيح** ينطبق حقّاً على الإمام المهدي كما نستطيع أن نرى من المعاجم والتفاسير:

جاء في **معجم لسان العرب** ما يلي:

[1] – هذا التعبير إنما هو كناية عن تأييد سماوي من الله عز وجل بشكل إعجازيّ، وليس المقصود أنّ صوتاً سينادي من السماء بالمعنى الحرفي إلاّ إذا كان هذا يتعلّق فيما تحقق من البث الإذاعي والتلفزيوني الفضائي.

[2] – أخرجه الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد المقري في سننه.

"**المسيح: الصّدّيق** وبه سمّي عيسى عليه السلام، قال الأزهري: وروي عن ابن الهيثم أنّ المسيح: الصّديق .. وسمّي المسيح بذلك لصدقه، وقيل: سمّي بذلك لأنه كان سائحاً في الأرض لا يستقرّ .. وسمّي عيسى المسيح لأنّه مُسح بالبركة؛ وقال أبو العبّاس: سمّي مسيحاً لأنه **كان يمسح الأرض أي يقطعها** .. وروي عن أبي الهيثم أنه قال: المسيح بن مريم الصّدّيق .. ويُقال **مسحه الله أي خلقه خلقاً مباركاً حسناً**".

وجاء في **تفسير ابن كثير**:

"وسمّي **المسيح**، قال بعض السلف: **لكثرة سياحته**"[1].

وجاء في **تفسير الإمام فخر الرازي**:

"قال أحمد بن يحيى: **سمّي مسيحاً لأنه كان يمسح الأرض أي يقطعها**، ومنه **مساحة أقسام الأرض** / وقال إنّه سمّي بذلك لأنه /: مُسح من الأوزار والآثام و .. سمّي مسيحاً لأنه كان ممسوحاً بدهن طاهر مبارك **يُمسح به الأنبياء**، ولا يُمسح به غيرهم و .. المسيح: الملك. وقال النخعي: **المسيح الصّديق**"[2].

كما جاء **في تفسير الرازي**:

"**إنّ المسيح كاللقب** الذي يفيد كونه **شريفاً رفيع الدرجة مثل الصّديق والفاروق**"[3].

وبما أنّه لا بدّ للإمام المهدي، بحسب أحاديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أن يكون صدّيقاً مباركاً شريفاً رفيع الدرجة، وبما أنّ دعوته ستسوح وتنتشر في الأرض جميعها، **ويكون بذلك قد مسح الأرض كلّها بدعوته**، فهذا يؤكّد صحّة إطلاق لقب المسيح عليه من قِبل سيّده محمد صلى الله عليه وآله وسلم، كما يؤكّد عظَمَةَ شأنه عند الله عز وجل.

---

[1] – راجع تفسير قوله تعالى: ﴿**اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ**﴾ في سورة آل عمران 46.

[2] – التفسير الكبير للإمام الرازي في تفسير الآية المذكورة في هذه الحاشية.

[3] – المرجع السابق.

* سيرة الإمام المهدي عليه السلام

قد أوردنا في هذا البحث بعضَ ما جاء في بيان سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن مَهَمّة الإمام المهديّ؛ كما ذكرنا بعض ما قاله العلماء والأئمة في ذلك. ولكنّ الباحث في ما ورد من روايات عن الإمام المهدي عليه السلام، يدرك سعة هذا البحث إلى حدّ أنه يصعب أو يستحيل على باحث واحد أن يغطّيه أو يفيه حقّه من البحث والبيان؛ ولذلك فإننا نجد الكتب الكثيرة التي نُشرت وما تزال عن الإمام المهدي وبعثته **والإصلاح العالمي العظيم** الذي اختاره الله له ليقوم به ويوحّد العالم عليه.

وكلّما ازداد الباحث تعمّقاً في دراسة ما جاء عن الإمام المهدي، عليه الصلاة والسلام، سواء في كتاب الله أو الحديث الشريف أو بيان الأئمة والعلماء، تَبيّن له جهل الأجيال المعاصرة من المسلمين بحقيقة هذه الشخصية العظيمة التي أكّد سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أنّ مشيئة الله عز وجل قد تمّت في بَعْثِه حتى لو لم يبق في عمر الزمان إلاّ يوم واحد، فإنّ الله سيطيل هذا الزمان ويمدّ في أمده، لأنه قد جعل بَعْثَهُ إماماً للناس قدراً مقدوراً وحتماً مقضيّاً.

وثمّة المزيد في أحاديث سيّد المرسلين توضّح لنا السيرةَ المباركة للإمام المهديّ وشخصيتَه العظيمة ودورَه الإصلاحي الهائل. ولكن بما أنّ الأحاديث عن الإمام المهدي، تتعلّق أيضاً بالكشوف والرؤى الصادقة لسيدنا خاتم النبيين عليه الصلاة والسلام، فإنّه يجب الانتباه إلى فَهْمِ ما رَمَت إليه الأحاديث بالرمز والاستعارة والتشبيه والبيان في المواضع المناسبة، وألاّ يؤخذ كلّ مفهوم بحرفيته المادّية الجامدة، كي لا يؤدّي ذلك، بالآخذين، إلى الضلال في الفهم[1]، فيَضِلّون ويُضِلّون.

---

[1] – راجع في ذلك بحث "**بين التمسك بالحرفية وضرورة التأويل**" في كتابي (**انتبهوا الدجال يجتاح العالم**) حيث بيّنتُ فيه التعليم القرآني في التأويل الهادي إلى حقائق الفهم والبيان.

وقد وَصَفَ سيّدُنا محمّد صلى الله عليه وآله وسلم الإمامَ المهدي عليه السلام بأوصاف **جميلة جليلة كثيرة** فقال في جملة أحاديثه:

(..الإمام المهدي رجل .. منّي .. منّا أهل البيت .. اسمه اسمي .. وخُلُقه خُلُقي .. اسمه الجابر .. المنصور.. شابّ حسن الوجه .. آدم .. وجهه كالكوكب الدرّي .. ربعة .. أجلى الجبهة .. أقنى الأنف أشمّه .. أزجّ أبلج .. أَعيَن أكحل العينين .. برّاق الثنايا .. خاشع كخشوع النسر .. خير أمّة محمّد .. أرفع أمتي درجة في الجنة[1].. طاووس أهل الجنة[2] يخرج براية النبي .. يُصلحه الله في ليلة .. يمدّه الله بالملائكة .. وجبريل عن يمينه .. وميكال عن يساره[3].. يخرج على حين غفلة من الناس .. إماماً مقسطاً .. حكماً عدلاً .. أميراً .. يملك العرب .. يملك الدنيا .. يقفو أثري ولا يخطئ .. يهدم ما قبله ويستأنف الإسلام جديداً[4] .. من أطاعه فقد أطاع الله .. ومن عصاه فقد عصى الله .. وتصير إليه شيعته من أطراف الأرض .. تُطوى لهم الأرض طيّاً حتى يبايعوه .. فيملأ بهم الأرض عدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً .. يستخرج التوراة والإنجيل[5].. يُخرج كنز الكعبة[6].. يستخرج الكنوز .. يفتح المدائن .. يفتح الله له الفتوح .. يفتح الدنيا كلّها .. لا يُحدث في بلد حادثة إلاّ الأمن والأمان والبشرى .. والناس يَلحقونه من الآفاق .. أصحابه أولياء الله .. كأنّ قلوب أتباعه زبر الحديد .. يبعثه الله بعد يأس الناس .. لو استقبلته

---

[1] – عن أبي سعيد الخدري أورده المقدسي في"عقد الدرر"ص 268 ـ راجع سنن ابن ماجة.

[2] – عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي ص قال:"المهدي طاووس أهل الجنة"أخرجه الديلمي في"الفردوس"وأورده المقدسي في عقد الدرر ص 148.

[3] – طبعاً ليس المقصود هنا أنّ الناس يرون الملائكة تسير مع المهدي، ولكن المراد فقط هو تأييد الله له بالوحي والملائكة ينصره ويؤيّده بها.

[4] – عن عبد الله بن عطاء، (قال: سالت أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام، فقلت: **إذا خرج المهدي بأيّ سيرة يسير؟ قال: يهدم ما قبله، كما صنع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، ويستأنف الإسلام جديداً**) عقد الدرر للإمام المقدسي ص 227.

[5] – أي أنّه عليه السلام يبيّن الأحكام الصحيحة فيهما.

[6] – أيّ أنه يُبيّن الأحكام الإسلامية الصحيحة ويُبيّن الإسلام الحقّ للناس.

الرواسي لهدمها .. يكسر الصليب[1].. يقتل الخنزير[2].. قاطع مدّة الجبّارين .. يردّ الله به الدين .. يردّ إلى الناس إلفتهم .. يشرب الناس حبّه .. يفرح به أهل السماء وأهل الأرض .. يُنادي مناد من السماء باسم المهدي، فيسمع من بالمشرق ومن بالمغرب حتى لا يبقى راقدٌ إلاّ استيقظ[3].. (له) نداء يعمّ جميع أهل الأرض ويسمعه أهل كلّ لغة بلغاتهم).[4]

إذن يبعث الله الإمام المهدي ليكون إماماً مقسطاً وحكماً عدلاً، فيستخرج بعون الله وتأييده أحكام دينه الحقّ، ويدعوا الناس إليها بالحجة والبرهان، ويؤيّده الله بالوحي، وينصره بملائكته، فيفتح[5] له الدنيا شرقَها وغربَها، وينشر به الأمان والسلام على الأرض، ويُشرب محبته في قلوب الناس، وتفرح به الأرض والسماء، ويكون خير أتباع محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وأقربهم منه درجة يوم القيامة.

ومن العجيب أن هذا الإمام الموعود يكون مكروهاً من الفقهاء ومقلدة العلماء[6] الذين هم من أشدّ أعدائه، كما كان المسيح بن مريم مكروها من أحبار اليهود وعلمائهم الذين مكروا به وخطّطوا لصلبه وقتله فأنقذه الله منهم وردّ كيدهم عليهم، ونصره بقوّة من عنده عزّوجل.

---

[1] – أيّ يبيّن المسيحية الحقّة ويدافع عنها ويُعلي راية التوحيد فيها ويُبطل الشرك ببيان حقائق هدي المسيح الناصري عليه السلام.

[2] – أي يُبطل الإباحية والفسق والفجور والأخلاق الخنزيرية، رواه أبو سعيد الخدري عن رسول الله (ص). وأخرجه البيهقي في"البعث والنشور"راجع ص 166 من عقد الدرر للمقدسي.

[3] – هذا دلالة على انتشار دعوته في الأرض كلّها وإحيائه للناس بالإيمان الحق ودين الله الحق.

[4] – راجع هذه البيانات في نصّها ومعناها في أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقد أوردها **الإمام المقدسي** في كتابه (**عقد الدرر في أخبار المنتظر**) **والإمام البرزنجي** في كتابه (**الإشاعة لأشراط الساعة**) مع جميع رواتها ومخرجيها في كتب الحديث الموثّقة.

[5] – ليس المقصود بالفتح هنا القتل والحرب، وإنما المقصود به انتشار الإسلام الحق **بالدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة التي تُظهر جمالات الإسلام فتنجذب إليه**، من جديد، قلوب العالمين، وبذلك يفتح الله العالم لمهديّه خادِم محمّد عليهما الصلاة والسلام.

[6] – راجع رأي الإمام الشيخ محيي الدين بن العربي سلطان العارفين في ذلك، في كتابه (**الفتوحات المكّية**) الباب 366 وقد نقله عنه غير واحد من الأئمة والعلماء، منهم الإمام البرزنجي في كتابه"الإشاعة لأشراط الساعة"ص 107.

الفصل السابع

دلائل صدق الإمام الموعود

﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ* لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾ الحاقة 45-48

الآن وقد ثبت لدينا من القرآن والحديث حتمية بَعْثِ اللهِ عزّ وجل للإمام الموعود عليه السلام، حتى ولو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد، نأتي إلى السؤال المحتّم وهو:

ما هي أدلّة صدق الإمام الموعود ؟ وكيف يمكننا التأكّد يقيناً من حقيقته وصدق دعواه لنُصدِّقه ونُبايعه؟

لا شكّ في أنّ هذا السؤال قد خطر في ذهن كلّ من يهتمّ بقضية الإمام المهدي عليه السلام خاصّة وأن فِرَقاً كثيرة من المسلمين تَبِعَتْ أشخاصاً زعمَ أئمتُهم، أو زعمتْ كلّ فرقة منهم بأنّ إمامها هو المهدي. ويُعدّ هؤلاء (المهديون) من أشهر الشخصيات في تاريخ الفرق الإسلامية، وتزخر الكتب المختصّة بذكر سيَرهم مفصَّلة تُبيّن ميلادهم وحياتهم، وحروبهم وأثرهم وآثارهم ومصائرهم. ولا نجد من الضروري في بحثنا هنا أن نعاود ذكر هذه السيَر الشهيرة من جديد، بل يكفينا مجرّد ذكر بعض أسماء تلك الشخصيات والفِرَق على سبيل المثال لا الحصر.

* من دعاة المهدية

نقرأ في الكتب التي ذكرت قضية المهدي عن:

مهدي الجارودية: وهو أبو عبد الله محمد بن عبد الله الملقّب بالنفس الزكية، ولد عام 100 هـ. ويحدّثنا أبو الفرج بأن القائد العسكريّ **حميد بن محطبة قد قتله** في الرابع عشر من رمضان عام 145 هـ [1]

ويذكر صاحب كتاب **المهدية في الإسلام منذ أقدم العصور** أن الإمامية أيضاً من فرق المهدية ولكلّ فرقة منهم مهديّها الخاص. وكذلك تُعدّ فرقة الإثني عشرية من الفرق المهدية، فهم من الذين يعتقدون بأنّ الإمام **محمد المهدي بن الحسن العسكري** من أبناء الإمام عليّ رضي الله عنه هو الإمام المهدي المنتظر الغائب وهو صاحب الزمان.

وقد ظهر في الإسماعيليين، الذين ينتسبون إلى الإمام السابع "**اسماعيل بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام**" من اعتقد بأن الإمام اسماعيل هو المهدي المنتظر، وقد دعا له دعاته المشهورون بذلك.

ويعتقد القرامطة أن **محمداً بن اسماعيل بن جعفر** هو المهدي المنتظر ويترقبون رجعته، ويقولون بأنه حي يرزق في بلاد الروم[2].

ولا يقول من الخوارج بالمهدي إلاّ فرقة واحدة منهم وهم اليزيديون، وثمة من ينتظر **القحطاني في اليمن**.

وراجت في صحارى المغرب عقيدة المهدية التي كان زعيمها **محمد بن تومرت** من دعاة المهدية وأقام دولة الموحّدين على أنقاض دولة المرابطين في تلك البلاد./ دائرة المعارف الإسلامية

[1] -"المهدية في الإسلام منذ اقدم العصور حتى اليوم"ص 124 تأليف سعد حسن 1953. وراجع مقاتل الطالبيين والطبري ج9 ط الحسينية.

[2] - راجع هذه المعلومات في المرجع السابق والكتب التي ذكرت قضية المهدي في الإسلام.

(مهدي) وتاريخ الأندلس عهد المرابطين الموحّدين.

وخرج في أوائل القرن الثامن الهجري رجل في بسوس في عصر السلطان يوسف بن يعقوب داعية يُعرف باسم (**التويزري**)، زعم أنه المهدي وتبعه كثير من عامة الناس، ولكنه قُتل غيلة وانقطع أمره قبل أن يعظم.

وفي نهاية القرن الثامن خرج مدّع آخر اسمه **العباس** وزعم أنه المهدي، وهاجم مراكش وأحرقها ولكنه قُتل غيلة أيضاً[1].

وظهر في العصر الحديث شخصية مهدية هامة وهو **محمد أحمد مهدي السودان**. الذي يُعدّ من شخصيات التاريخ الفذّة، وهو عَلَمٌ كرّمته بلاده لوقفته البطولية في وجه المستعمر الإنكليزي، فقد ثار بمهديته لينقذ بلاده من ذلك الاستعمار، فأعلن على الإنكليز حرباً شعواء هدّدت استقرارهم وخرج في معاركه ظافراً منتصراً، وجمع بين السودانيين وألّف قلوبهم، وأشاع بينهم العدالة والطمأنينة والحياة الكريمة، وصنع منهم أمّة أبية تأبى الضيم والاستكانة للمستعمر الطاغي وتتمسك بتعاليم الإسلام[2]. وقد توفّي هذا الداعية في 1302 هـ محاطاً بأهله وأصحابه الذين حفروا له حفرة في الغرفة التي مات فيها ودفنوه، وأقاموا له فيما بعد قبة ومزاراً، فجاء بعد ذلك القائد الإنكليزي (كتشنر) فنسف قبّة المهدي السوداني ونبش قبره وبعثر عظامه في عام 1899 م.

ومن المعروف أن الشخصيات التي ادعت المهدية كثيرة في تاريخ الفرق الإسلامية، وكما بيّنا سابقاً فلسنا هنا بصدد حصرها وبيان تاريخها أو سيرة أصحابها، فهي معروفة ومشهورة في مراجعها الخاصة بها، ولكننا نريد أن نلفت النظر إلى أنّ ظهور هذه الشخصيات يحقق نبوءة كريمة للرسول الكريم صلى الله عليه وأله وسلمّ بين فيها أنه رغم أنّ المهدي الموعود الصادق رجل واحد معيّن له آياته ودلائل صدقه، ولكن كثيرين سيظهرون يزعم كلّ منهم أنه المهدي،

[1] – المهدية في الإسلام منذ أقدم العصور لسعد حسن ص 196.

[2] – المرجع السابق ص 199.

وسنبيّن ذلك في حينه.

ولكن المُلفت ..

والجدير بالذكر أيضاً، أنّه لم تتحقّق في أي واحد من دعاة المهدية هؤلاء أيٌّ من الدلائل والآيات التي تُشير إلى صدق دعوة أيّ منهم، كما أنّ أتباعهم لم يزعموا بأنّ آيات القرآن الكريم أو دلائل الحديث الشريف قد انطبقت على أيّ واحد من هؤلاء، إلاّ فرقة مسلمة واحدة، لم نذكرها بعد، فهي وحدها التي تزعم بأنّ إمامها ومؤسسها هو الإمام المهدي المنتظر الذي بعثه الله عزّ وجلّ مصدّقاً لما في القرآن والحديث من آيات ودلائل تدلّ على صدق دعوته، وأنه قد بعثه الله العزيز الحكيم ليعود بالإيمان إلى الناس وليوحّد المسلمين والناس أجمعين على دين محمّد صلى الله عليه وآله وسلّم، ويزعمون بأنّ الآيات الدالّة على صدق المهدي قد انطبقت عليه كاملة بحسب بيان القرآن الكريم والحديث الشريف.

أصحاب هذه الدعوى هم المسلمون الأحمديون الذين يُعلنون بأنّ مؤسس دعوتهم هو الإمام المهدي الموعود، وأنهم يقيمون على دعواهم البراهين الحقّة من القرآن والحديث. ونظراً لأهمية هذه الدعوى وخطورة أمرها، خاصّة وأنها أحدث دعوى مهدية في عصرنا الحديث[1] . فإنّ من المفيد دراستها **من مصادرها** ومن خلال عقيدة أَتباعها قبل إبداء الرأي فيها.

ويسرّني في هذا الشأن أن أقدّم، للقارئ العربي، في هذا الكتاب، حواراً مفيداً مع مسلم أحمدي عربي؛ مبيّناً لقرّاء العالم العربي دلائل وبراهين صدق دعوة المسلمين الأحمديين على أنّ **الإمام المهدي الموعود قد ظهر وأنه** هو مؤسس دعوة جماعتهم التي اسمها "**الجماعة الإسلامية الأحمدية**"، كما يُعلنون. وإنني لأرجو أن يكون في هذا الحوار، البيان الصادق لمن يريد أن يتحرى الحق والحقيقة. كما أنني أرجو، في هذا المقام، من القارئ الكريم أن يتبين بنفسه، ومن خلال ثقافته الإسلامية الشخصية، هذه الدلائل والبراهين **فيرفض أو يقبل بحسب ما يرى من الحق الذي لا ينبغي أن يكون دائماً إلاّ لوجه الله تعالى**. وكذلك أرجو أن أكون، في

[1] – تأسست عام 1889م .

تقديم هذا الحوار الهام، قد أدّيت خدمة هامّة لقارئنا العربي الذكي الذي لا يتوه عن الحقائق ، ولا تُضيّعه الأباطيل. والله وحده الهادي إلى حقّه المبين.

* حوار مع مسلم أحمدي عربي[1]

الكاتب:"الأستاذ محمد، باعتباركم مسلماً أحمدياً عربياً، من الذين يعتقدون بأنّ الإمام المهدي قد ظهر، وهو مؤسس جماعتكم، فإنّه يهمني أن أقدّم من خلالكم حقيقة دعواكم **(كمسلمين أحمديين)** ودلائلكم أنتم على صدقها كما ترونها وتفهمونها. وفي رأيي أنّ من المهم جداً الاستماع إلى بياناتكم منكم مباشرة. خاصّة وأنّ القارئ العربي المهتمّ يعرف عنكم، بصورة عامّة، من خلال مؤلّفي الكتب الذين يرفضون معتقداتكم ويخالفونكم في أفهامكم ويوجّهون إليكم تهم خطيرة كثيرة ومنها الكفر؛ ولهذا فقد كان لا بدّ أن تُتاح، لقارئنا العربي، الفرصة أن يعرف عنكم من خلال بيانكم أنتم عن أنفسكم ومعتقداتكم وبراهينكم، في محاولة لمعرفة الحقيقة ولتقريب وجهات النظر، خاصّة وأنكم تُعلنون أنكم مسلمين موحّدين من أتباع الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلّم كما عَلِمتُ.

المسلم الأحمدي، الأستاذ محمد:

"لا شكّ في أننا مسلمون موحّدون نشهد ألاّ إله إلاّ الله وأنّ محمّداً رسول الله، ونعتقد بأنّ محمداً صلى الله عليه وآله وسلّم هو خاتم النبيين ورحمة الله إلى العالمين. **ونؤمن ونعمل بأركان الإسلام الخمسة** كما جاءت في حديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، وهي:

1) شهادة ألاّ إله إلاّ الله وأن محمّداً رسول الله

2) وإقام الصلاة

---

[1] – بما أن الحوار هنا هو بين كاتب هذا البحث والمسلم الأحمدي العربي واسمه محمد فإننا سنشير إلى كلام أو سؤال الكاتب بكلمة **(الكاتب)** وإلى جواب أو تعليق المسلم الأحمدي العربي بـ **(الأستاذ محمد)**.

3) وإيتاء الزكاة

4) وصوم رمضان.

5) وحجّ البيت لمن استطاع إليه سبيلاً.

وكذلك **نؤمن ونعتقد بأركان الإيمان الستّة في الإسلام** كما جاءت في حديث خاتم النبيين محمّد صلى الله عليه وآله وسلّم، وهي:

الإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشرّه من الله.

ولربما يُطمئن قلبَك وقلوب قرّائك أن تعرفوا هذه الحقيقة **من خلال** ما يقوله **إمامنا ومؤسس دعوتنا الإمام ميرزا غلام أحمد القادياني**، لتتأكّد أن هذا الكلام ليس مجرّد تغطية أو تمويه كما يزعم بعض الناس، ولا هو محض تعبير عن فهمي الشخصي".

وعند وصول الأستاذ محمد إلى هذا الحدّ من الكلام قال:

"عن إذنك"

ثم استدار إلى رفوفٍ وراء مكتبه ومدّ يده إلى كتاب صغير غلافه أخضر أنيق، أراني عنوانه قائلاً:

"عنوان هذا الكتاب (**الحمد لله نحن مسلمون بفضل الله**) وهو عبارة عن مقتطفات من كتب الإمام المهدي ميرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام مؤسس دعوتنا، يتحدّث فيها عن إيمانه بالله تعالى ودينه الإسلام وسيده خاتم النبيين محمّد صلى الله عليه وآله وسلّم، والقرآن الكريم. ويمكن لكلّ باحث أن يتحقّق ويجد أنّ هذا الكلام منشور في كتبه المذكورة في معظم دول العالم ولغاته، وحيثما تنتشر دعوته".

ثم قلّب بعض الصفحات ونظر إليّ بثقة وهدوء، قائلاً:

"الفصل الأخير من هذا الكتاب بعنوان"**نحن نعتقد**"وفيه مقاطع من كتب الإمام المهدي عليه السلام مؤسس دعوتنا".

ثم عاد ينظر إلى الكتاب وقال:

"سأقرأ لك الآن مقطعاً من كلام إمامنا الذي أورده في كتاب له باسم **(نور الحق)** الصفحة الخامسة يقول:

(إنا نحن مسلمون نؤمن بالله الفرد الصمد الأحد قائلين لا إله إلاّ الله، ونؤمن بكتاب الله القرآن ورسوله سيّدنا محمد خاتم النبيين، ونؤمن بالملائكة ويوم البعث والجنة والنار، ونصلّي ونصوم، نستقبل القبلة، ونحرّم ما حرّم الله ورسوله، ونُحِلّ ما أَحلّ الله ورسوله؛ ولا نُزيد في الشريعة ولا نُنقص منها مثقالَ ذرة، ونقبل كلَّ ما جاء به رسولُ الله صلى الله عليه وسلّم، وإنْ فَهِمنا أو لم نفهم سرّه ولم ندرك حقيقته، وإنّا بفضل الله من المؤمنين الموحّدين المسلمين" من كتاب (**نور الحق**) ص 5

ثم التفت إليّ قائلاً:

"آسف أنا أعرف أنني قد استرسلت في الكلام، وأنّ هذا ليس موضوع بحثك في الأساس، ولكن من المهمّ جداً تقديم البرهان والتأكيد على حقيقة أننا مسلمون موحّدون كما يجب على البشر جميعاً أن يكونوا **في كتاب الله القرآن المجيد وبيان رسوله الكريم** محمد صلى الله عليه وآله وسلّم".

قلتُ:"أشكرك على هذا البيان، ولا بدّ من العودة إليه ولكن يهمّنا الآن أن نعرف جواب السؤال الهامّ:

***ما هي دلائل صِدقكم على أنّ مؤسس دعوتكم هو حقّاً الإمام المهدي المنتظر؟**

المسلم الأحمدي: "اسمح لي أن نطرح السؤال بشكل آخر، إذا لم يكن لديك مانع، وهو:

***ما هي دلائل صدق الإمام المهدي الموعود الذي ينتظره المسلمون والذي لابدّ أن يظهر مصدّقاً لبيان الله ورسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلّم؟**

هل لديك مانع أن يكون السؤال هكذا؟"

الكاتب:"لا أبداً هذا أفضل، تفضّل".

الأستاذ محمد:"أقول هذا لأنه **عندما يتبّين المسلمون حقائق براهين ودلائل صدق الإمام المهدي ويتّفقون عليها بحسب القرآن والحديث الصحيح، فإنّه يمكنهم عندئذ أن يصدّقوا بحقّ أو يرفضوا بحقّ دعوة من يزعم أنه الإمام الموعود المنتظر دون أن يخطئوا في رفضه أو قبوله ما داموا يطبّقون لتصديقه دلائل القرآن والحديث التي يجب أن يأخذ بها المسلمون جميعاً**".

الكاتب:"كلام منطقي، وإنّه ليسرّني أن أسمع منك".

المسلم الأحمدي: "ثمة الكثير من الفِرق الإسلامية ممّن يدعو كلّ من متّبعيها إلى مهديهم الخاصّ بهم؛ ولكلّ منهم حججهم ودلائلهم. ولن نتعرّض في هذا البيان إلى تأييد أو رفض أفكار ومعتقدات هذه أو تلك من الفِرق، كما أننا لن ندخل في نزاعاتهم المختلفة، لأنّ هذا لن يُفيدنا في قليل أو كثير؛ **بل إننا ندعوهم جميعاً إلى الاتفاق على البراهين والدلائل القرآنية التي لا يمكن دحضها، وإلى الأحاديث الصحيحة التي تتوافق مع هذه البراهين والدلائل اليقينية ويكون قد ثبت صدقها**".

الكاتب: "ولكن هل تعتقد أنّ مثل هذه البراهين والدلائل موجودة حقّاً في القرآن والحديث؟"

المسلم الأحمدي: "دون أدنى شكّ، وسرعان ما أبيّنها لحضرتك. سأقدّمها باعتبارها البراهين الحقّة من كتاب الله ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلّم، وعلى الذي يرفضها أن يبيّن بالدلائل من الكتاب والحديث أيضاً أنها مرفوضة لايمكن قبولها، بشرط ألاّ يكون ثمة تناقض في أيّ موضع من هذه البراهين، لأن كتاب الله، كما تعلم، لا تناقض فيه، وكذلك لا

تناقض في أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم الصحيحة، لا فيما بينها، ولا مع القرآن الحكيم.

الكاتب:"صحيح".

المسلم الأحمدي: "إنّ أسلم سبيل للبرهان على الحقائق الدينية هو اتّباع المنهج الذي أمرنا الله باتباعه في كتابه المجيد، حيث قال:

﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ النساء 60

وقوله عزّ وجلّ في سورة الزمر:

﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ ﴾ الزمر 19

يأمر الله عزّ وجلّ المؤمنين هنا بألاّ يأخذوا في تنازعهم برأيٍ أو مذهبِ أحد من الفِرق أو العلماء **دون** كتاب الله وبيان رسوله المصطفى صلى الله عليه وآله وسلّم، لأنّ ذلك يؤدّي إلى الإمعان في ازدياد الفرقة والخلاف. بل إنّ عليهم أن يلجؤوا حصراً إلى بيان الله العظيم في كتابه المبين، وهدي رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم؛ وفي هذا تكون هدايتهم الإلهية إلى ما يحبّه الله ويرضاه، كما يكون في ذلك إنقاذهم من الفرقة والضلال. وتُبيّن الآية الكريمة أنّ البشرى هي للعباد الذين يستمعون القول (أيّ قول)، يعني أيّ رأي أو شرح أو مفهوم، **فيتّبعون أحسنه.** وتدلّ كلمة **(يتّبعون)** هنا على ضرورة الاتّباع والأخذ بأحسن القول هذا. ولا شك في أنّ **أحسن القول هو الذي يدعو بالنتيجة إلى الله**، وذلك من منطلق قول الله عزّ وجلّ:

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ ﴾ فصلت 34

فإذا ما تبيّن أنّ الأخذ بقولٍ معيّن يؤدّي إلى الإيمان بالله وعظمته وصدق دعوته، فلابدّ

عندئذ من الأخذ به، وبهذا نكون قد عملنا بالهدي الذي أمرنا الله به، وهو العليم الخبير.

فلِمَ لا نُطيعُ الله ربّنا ونأخذ بهديه العظيم لننجو من هلاك الفرقة والنزاع، وننقذ أنفسنا وأهلينا من جحيم الخلاف والضلال؟!

وهل ثمّة مبرّر مقنع لعدم إطاعة الله ورسوله في اتباع المنهج الحكيم الذي أمر به هو ذاته عزّ وجلّ؟!

إذن دعونا نتوحّد باتفاقنا جميعاً على كتاب الله وبيان رسوله في الأخذ في المعرفة الدينية، ومنها دلائل صدق الإمام الموعود، فنقدّم منهما ما أعطانا الله ورسوله من بيان وبرهان على أيّ قول أو رأي آخر، وليقبل من يقبل أو يرفض من يرفض، شريطة أن يقبل أو يرفض معتمداً على هذا الأساس في القبول أو الرفض، وأن يقدّم لنا برهانه الذي يؤكد صدق دعواه، عملاً بتعليم ربنا العظيم:

﴿ **قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** ﴾ البقرة 112

وبقوله عزّ وجلّ:

﴿ **وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** ﴾ سبأ 25

ولا بأس عند ذلك من أن نعيُد النظر لنقبل ما هو أصدَق وأحقّ، فالحكمة ضالّة المؤمن، أنّى وجدها فهو أحقّ بها[1]. **ولا بدّ أن نبدأ بالتركيز أوّلاً على وجوب الإيمان بالموعود حال ثبوت صدق دعوته؛** ومرجعنا في هذا القرآن الكريم حيث بيّنَ لنا ربنا عزّ وجلّ في كتابه المجيد بأنه قد أخذ (**ميثاقَ النَّبيّينَ**) من الرسول الكريم محمّد صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً، ليأمر أمّته بأن تُصدّق وتُؤيّد الموعود الذي يبعثه الله بعده مصدّقاً لما معه، فاستجاب سيدُنا رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم لأمر ربه وأخبر أمته قائلاً:

---

[1] – ورد هذا المعنى في حديث لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سنن الترمذي وابن ماجة عن أبي هريرة.

(لو لم يبق على الدنيا إلاّ يوم واحد لَطوَّل الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً من أهل بيتي، فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً)[1]. وهذا حديث صحيح يعرفه المسلمون جميعاً.

وأمّا عن السؤال **هل يمكن حقّاً تبيّن صدق دعوة الإمام الموعود الحق** فالجواب هو: نعم بكلّ تأكيد، إذ ليس الأمر مستحيلاً أو ميؤوساً منه كما يظنّ الكثير من الناس أو يزعمون. ولا هو بالأمر الأسطوري الخرافي كما يزعم كثيرون آخرون.

فالفِرق جميعاً تُعلن إيمانها بكلمة الله المحفوظة في القرآن المجيد، ولذلك، فهي جميعاً، تؤمن به على أنّه **كتاب الله المقدّس الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه**.

كما أنّ الفرق جميعاً تُعلن إيمانها وتصديقها بالرسول محمّد صلى الله عليه وآله وسلّم، الذي أنزل اللهُ عليه القرآن الذي يؤمنون به، ولذلك فإنه **ليس من المنطق في شيء أن يصدّقوا بالكتاب الذي جاء به الرسول، وألاّ يصدّقوا بكلام الرسول ذاته!**

إنّ هذا يؤكّد على حقيقة أنّ الفِرق الإسلامية متّفقة عقائدياً على أنّ المنهل الذي يجب اتّباعه والأخذ منه للوصول إلى الحقّ ونبذ الفرقة العقائدية، هو القرآن الذي أُنزل إلينا من ربّنا؛ ويدخل في ذلك ما ثبت عن سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، **وألاّ نتّبع من دون الله أولياء يجرّوننا إلى أفهامهم ومعتقداتهم هم**، يقول تعالى:

﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴾

(الأعراف 4)

كما أنّ هذا ينطبق مع تعليم الله تعالى ذاته في كتابه الحكيم والذي ذكرناه من قبل حيث يقول:

---

[1] – سبق تخريجه.

﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ النساء 60

إذن يجب على فِرق المؤمنين جميعاً أن تتمسّك بهذه القاعدة التي وضعها الله في كتابه للمؤمنين لتوّحدهم في الفهم والقبول وتُزيل اختلافاتهم، خاصّة وأنه عزّ وجلّ قد أكّد في هذه الآية على أنّ تطبيقها هو السبيل الوحيد للتأويل الأحسن الذي يوجب القبول دون خلاف، فقال:

﴿ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾

يأمرنا ربناّ أن نلتزم بهذا التعليم إذا كنّا مؤمنين حقّاً، وكنّا نريد حقّاً أن نزيل الفرقة والخلافات العقائدية من بيننا. فهو عزّ وجلّ يقول إنّ تطبيق هذا التعليم يؤدّي إلى أحسن التأويل الذي يجعل متّبعه عند الله مقبولاً بطاعته لربه وثقته بهديه وتعليمه.

وكذلك أمرَ اللهُ عزّ وجلّ عبادَه بأن يستمع بعضهم لبعض، وألاّ يصمّوا آذانهم عن أقوال الآخرين بزعم أنّهم يُضِلّون الناس أو يُفسدون دينهم أو غير ذلك من المزاعم؛ بل أمَرَهم أن يسمعوا القول من أيّ قائل؛ ولكنه وضع لهم منهجاً وهدياً في القبول يحميهم من الضلال ويكون بشرى لهم، ويجعلهم باتّباعه مهديين منه تعالى كما أنهم يكونون بذلك من أولي الألباب، فقال:

﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ ﴾ الزمر 19

إذن أولوا الألباب المبشَّرون المهديون من عباد الله هم الذين لا يصمّون آذانهم، بل يستمعون القول، ولا يقِفون من الحقّ، الذي فيه، موقف الغافل الذاهل المتبلّد، بل يكون موقفهم إيجابيا مؤمناً فيتّبعون أحسنه. ولهؤلاء المؤمنين يشهد الله، فيقول:

﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ ﴾

وعلى هذا فإنّنا، كمسلمين، أحقّ وأولى أن نسمع إلى كلّ داعية يعلن، أو يعلن أتباعُه، أنه

الإمام المهدي، فلعلّه يكون صادقاً يريد الله منّا أن نُصدّقه ونتّبعه.

ولقد تبيّن لنا أنه لا خوف من الضلال بأن نصدّق كاذباً أو نكذّب صادقاً، مادمنا كمسلمين نطبّق هَدْيَ الله وأمره في هذا الشأن فنردّ دعوة أيّ داع، إلى الله ورسوله لنحكم على صدقه ومصداقيته، فإن صَدَّقه اللهُ عزّ وجلّ في كتابه، والرسولُ صلى الله عليه وآله وسلم في أحاديثه وهديه، صَدّقْنا به وآمنّا بدعوته، لأنّ الله لا يصدِّق إلاّ الصادق، ولا تنطبق نبوءات رسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، إلاّ على الصادق.

ويجب على المسلم ألاّ ينسى شرطَ الله تعالى في ميثاق النبيين: **أنّ المبعوث الموعود يجب أن يكون مصدّقاً لما مع محمّد** صلى الله عليه وآله وسلّم، لقوله تعالى:

﴿ **لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ** ﴾ آل عمران 82

ومعنى ﴿ **مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ** ﴾، ومنهم الرسول محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، أي أنّ **الإمام الموعود يجب أن يأتي:**

1) مصدّقاً بكتاب الله القرآن الكريم وهدي محمّد صلى الله عليه وسلّم، ويكون بهذا مسلماً تابعاً لمحمّد صلى الله عليه وسلّم.

2) مطابقاً في صفاته وعلاماته وزمانه لما جاء في كتاب الله القرآن وبيان رسوله الكريم محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، باعتبار أنّ الله قد أخذ منه الميثاق لإخبار أمّته أن تُصدّق بالموعود الذي يأتي من بعده مصدّقاً لما معه، كما بيّن المفسرون في تفسير آية ميثاق النبيين.

3) أنّ **الحُكم على صدق الإمام الموعود يجب أن يكون من الكتاب الذي هو القرآن والحكمة التي هي بيان النبيّ خاتم النبيين** محمد صلى الله عليه وآله وسلّم، وليس من خارجهما من مجرّد المأثور عن رجال الدين والآباء. وهذا في شأن الإمام الموعود في المسلمين، وأما فيما يتعلّق بالأمم السابقة **فقد كان على كلّ أمة أن تأخذ بكتابها وبيان رسولها.**

إذن باعتماد الفِرق المسلمة المؤمنة على بيان الله ورسوله في قبول الإمام الموعود ودعوته **يُجنِّبون أنفسهم** ضلالَ اتّباع السبل المفرّقة المهلكة التي لاتؤدّي إلاّ إلى الإمعان في الفرقة والإيغال بعداً وضلالاً عن دين الله عزّ وجلّ وصراطه المستقيم.

وأما عن السؤال المنطقي المحتّم:

هل ثمة دلائل وعلامات وبراهين قائمة في كتاب الله وهَدْي رسوله الكريم تُبيّن صِدقَ المدعي بأنه الإمام الموعود، دون احتمال أن يكون في صدق ادّعائه أيّ ريب أو شبهة؟

فإنّ الجواب على ذلك **نَعَمْ وبكل تأكيد.**

إنّ في القرآن الكريم، وبيان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم البرهان الأكيد الذي يدلّ على صدق الإمام الموعود الذي يبعثه الله ليُعيد الإيمان من السماء إلى الأرض، وذلك **كي لا يضلّ الناس باتّباع كاذب**، فيكون في ضلالهم حجّة على الله سبحانه وتعالى.

ويجد الباحث في حقيقة البراهين الدّالة على صدق الإمام المهدي الموعود، البيان التامّ الكافي لمن أراد أن يصدّق بكلام الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم دون جدلٍ باطل أو اتّباعٍ أعمى لعقيدة الآباء والأجداد، أو تقليدٍ لرجال الدين من غير بيّنة ولا بصيرة ولا تفكّر ولا تحقّق.

ولربما يستغرب الباحث من بساطة البيان في البرهان على صدق الإمام الموعود، ويعجب كيف أن الفِرق كلّها لم تنتبه إلى عظَمةِ ويقينيّة هذا البرهان، رغم أنّه موجود في كتب الحديث لدى الفِرق جميعاً يقف شاهداً قائماً حقّاً وبرهانا أكيداً يُلزِم كلّ مؤمن بكلام الله ورسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، وإليك البيان كما نراه نحن المسلمين الأحمديين ونؤمن به:

تمهيداً للبرهان الأكيد لا بدّ أن نبدأ بتحديد بيئةِ وزمان هذا الإمام الموعود قبل أن نقدّم البرهان على صدق دعوته. وتحقيقاً لهذا البيان نبدأ بـ:

* آية قرآنية فسّرها الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم:

يتمثّل هذا البرهان في آية فسّرها سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حيث قال ربنا عزّ وجلّ في سورة الجمعة؟

﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ سورة الجمعة 3-4

نلاحظ هنا أولاً أن الله عزّ وجلّ يتحدّث عن بعثتين:

1) **الأولى في الأوّلين** وهي بعثة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلّم الذي بعثه الله عزّ وجلّ في الأميين.

2) **الثانية في الآخَرين** وهي المعطوفة على البعثة في الأولين والتي هي من كيان وصلب بعثة الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم ذاتها، ولكنها لن تكون في زمنه هو بل تكون في الآخَرين رغم أنها تكون منه ومماثلة في سيرتها للأولين، لقول الله عزّ وجلّ ﴿ **وَآخَرِينَ مِنْهُمْ**﴾.

3) إنّ قوله عزّ وجلّ ﴿**لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ** ﴾ يشير إلى أنّ بعثة هؤلاء تكون لاحقة وليست متّصلة في زمان الأولين (الأميين).

فمن هم إذن هؤلاء **الآخرين** الذين نزل بشأنهم وَحْيٌ مقدَّس من الله عزّ وجلّ في القرآن الكريم على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وآله وسلّم **ومتى يكون زمان بعثتهم؟**

أورد **ابن كثير** في تفسير سورة الجمعة حديثاً من صحيح مسلم عن أبي هريرة قال:

(كنا جلوساً عند النبيّ صلى الله عليه وسلم فأُنزلت عليه سورة الجمعة ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾، قالوا: من هم يا رسول الله؟ فلم يراجعهم حتى سُئل ثلاثاً، وفينا سلمان الفارسي. فوضع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يدَه على سلمان الفارسي، ثم

قال:"لو كان الإيـمان عند الثّريا لناله رجال، أو رجل، من هؤلاء)[1].

من الواضح أن جواب سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم هو تفسيرٌ لقول الله تعالى ﴿ **وَآخَرِينَ مِنْهُمْ** ﴾. ولكن الرسول عليه وعلى آله الصلاة والسلام بيّن في هذا الحديث أنّ الآخرين المقصودين في هذه الآية الكريمة هم **رجال** (أو **رجل**) من فارس ينال الإيمان إذا ما احتجب عن الأرض حتى لو صار بعيداً في الثريا. ومن المهمّ جداً هنا ملاحظة أنّ الله عزّ وجلّ يذكر في هذه الآية الكريمة: ﴿ **آخَرِينَ** ﴾ بفتح الخاء وليس آخِرين بكسر الخاء، وهذا يُفيد بأنّ الآخَرين لن يكونوا أساساً من قوم الأّولين، بل هم آخَرين، ولذلك فقد وضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم يده على كتف سلمان الفارسي **الذي لم يكن عربياً**. ومن هنا أيضاً نفهم حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم في الصحيح:

(لو كان الإيمان عند الثريا لتناوله رجال من فارس) صحيح البخاري

ونجد في بيان الرسول الكريم هذا أنّ هذا **(الرَّجُل)** مذكور في هذا الوحي الكريم في سورة الجمعة، مما يدلّ على عظمة شأنه. وأمّا تفسير الرسول الكريم ذاته لهذه الآية فيجعل منها ذات دلالة خاصّة فيها حجّة متميّزة بالغة لا يمكن إهمالها أو الاستهانة بها.

إذن ثمة من **(الآخَرين)** رجل مذكور في هذا الوحي الشريف ينال الإيمان بفضل الله تعالى، عندما يرتفع الإيمان إلى السماء ـ فيعود به إلى الأرض، وسيكون في سيرته ومسيرته، هو ومن معه من الرجال، تماماً كالأوّلين الذين هم صحابة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم.

ولا بدّ أن يكون هذا الرجل ومن معه من بلاد فارس؛ لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم قد وضع يده على كتف سلمان الفارسي ـ كما بيّنا ـ وقال:

(لو كان الإيمان في الثريا، لناله رجال أو رجل من هؤلاء).

كذلك نقرأ في صحيح البخاري قولَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: **(لو كان الدين**

[1] – صحيح مسلم ورواه الترمذي والنسائي أيضاً. وكذلك أورده ابن كثير في تفسير سورة الجمعة.

عند الثريا لتناوله رجال من فارس)

(قبس من نور محمد) جمع وتقديم د. فايز المط . المدن والشعوب، الحديث رقم 2118 ص 433

ونأتي هنا إلى السؤال الهام:

من عساه يكون هذا الرجل الموعود الذي يتناول الإيمان من الثرياً بعد احتجابه عن الأرض ويعود به إلى الناس؟!

إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم لم يذكر أنّ الله عزّ وجلّ سيبعث أحداً من أمّته ليعود بعدل الإسلام إلى الأرض بعد أن تمتلئ ظلماً وجوراً، **إلاّ الإمام المهدي** الذي يكون حقّاً **(منه)** لقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم: **(المهدي منّي)**[1] و **(المهديّ منّا)**[2] كما بيّنا سابقاً.

إذن مَهمة المهدي عليه السلام أن يعيد الإيمان ودين الله الحق إلى الأرض بعد أن يكون قد ارتفع إلى أبعد بُعد في السماء، حيث رمز إليه الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم بـ **(الثريا)** إذ أنّ العرب يقولون: **(أين الثرى من الثريا)** كناية عن البعد الشاسع والفرق الكبير في الرفعة والمنزلة والمقام.

وأما زمن قيام الإمام المهدي بهذه المهمة فهو أيضاً عندما يعرج الإيمان الحق بعيداً إلى السماء فتخلو الأرض منه، فلا يبقى من الإسلام إلاّ اسمه، ولا يبقى من القرآن إلاّ رسمه، كما جاء في حديث سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلّم الذي ذكرناه آنفاً.

فمتى يكون هذا الزمان؟

إذا أنعمنا النظر جيداً في جواب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم في تفسيره لهذه

---

[1]و[3] – سبق تخريج الحديثين وشرحهما.

[2] – رواه أبو سعيد الخدري وأخرجه أبو نعيم في"صفة المهدي"وكذلك روى مثله الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأخرجه الحافظ أبو بكر البيهقي، كما أخرج مثله الإمام أحمد بن حنبل في مسنده.

الآية الكريمة، متذكّرين حديثاً آخر نجد أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم، قد بيّن لنا، بإعجاز لغوي، القرن الذي كان لابدّ أن يظهر فيه الإمام المهدي إماماً مجدّداً يبعث به الله الإسلام من جديد، ويحقق وعده القرآني الكريم:

﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾ التوبة 33

* القرن الذي يَبعث اللهُ فيه الإمامَ المهديّ عليه السلام

تابع الأستاذ محمد يقول:"ثمة نبوءة في القرآن الكريم تُبيّن بأنّه سوف يأتي زمان على الناس يتخلون فيه تدريجياً عن الأخذ والعمل بالقرآن الكريم إلى أن ينصرفوا عن حقيقة العملّ به كلّياً بعد ألف سنة من الزمان، يقول تعالى عن القرآن الكريم بأنه **أمرُ الله** الذي أوحى به إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلّم:

﴿ **وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا** ﴾ الشورى 53

فالقرآن هو أمر الله الذي أوحاه إلى خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وآله وسلّم، وكذلك نعلم عن أمر الله في سورة "القَدْر" التي تتحدث عن ليلة القدر التي أنزل الله فيها القرآن الذي فيه من الله كلّ أمر، يقول تعالى:

﴿ **تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ** ﴾ القدر 4

يقول الله عزّ وجلّ بأنّ هذا **الأمر** الذي أنزله على محمد صلى الله عليه وآله وسلّم من السماء إلى الأرض، سوف يعود فيعرج مرتفعاً إليه خلال ألف سنة من سني أهل الأرض، وذلك في قوله عزّ وجلّ:

﴿ **يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا**

إذن كان من المقدّر في علم الله أن يرتفع القرآن وما فيه من دين وإيمان إلى السماء خلال ألف سنة من سنيّ الناس، ولكن ثمّة شهادة من الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم، بأنّ المسلمين يظلّون قائمين بخير الدين والإيمان يعملون به لمدة قرون ثلاثة، قبل أن يبدؤوا بالاعوجاج والانحراف عنه، أي قبل أن يبدأ بالارتفاع من بينهم إلى السماء، يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلّم:

(خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ثم فيج أعوج)[1] ويقول في رواية:"**ليسوا مني ولست منهم**"

وهكذا نفهم أنّه كان من المقدّر في علم الله أن تأخذ فترة انحراف المسلمين عن دين الله الإسلام والإيمان الصحيح به والعمل بالقرآن الكريم **مدّة 13 قرنا** يغدوا بعدها الدين والإيمان بعيداً في الثريا، ويكون الناس عندها بلا دين صحيح، أو إسلام سليم، ولا قرآن حقّ إلاّ بالشكل والصورة، مصداقاً للحديث الشريف الذي ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، ويقول فيه النبوءة العظيمة التي تحققت في هذا الزمان بكاملها، حيث يقول:

(يوشك أن يأتي على الناس زمان، لا يبقى من الإسلام إلاّ اسمه، ومن القرآن إلاّ رسمه؛ مساجدهم عامرة، وهي خراب من الهدى. علماؤهم شرّ من تحت أديم السماء، منهم تخرج الفتنة وفيهم تعود)[2].

وهكذا نتبيّن من القرآن والحديث، بتفسير سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، بأنّ زمن ظهور الإمام المهدي الذي يجب أن يعود بالإيمان من السماء إلى الأرض **هو القرن الثالث عشر الهجري**. وهذا من رحمة الله الذي أخذ على نفسه حفظ الدين من الضياع والزوال نهائيّاً لأنه لابدّ من تحقيق وعده العظيم:

---

[1] – سبق تخريجه.

[2] – سبق تخريجه.

﴿ **هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ** ﴾ التوبة 34

إننا إذا نظرنا في هذا الزمان وبدئاً من القرن الثالث عشر الهجري، نجد بأنّ نبوءات الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلّم المتعلّقة **بفساد الناس والزمان، وامتلاء الأرض ظلماً واختلافاً، وزلازل، وأوبئة، وحروباً، وفسقاً، وضياعاً عن دين الله الحق قد تحقّقت جميعاً،** إلى حدّ أن الناس جميعاً باتوا يتطلّعون بشوق إلى أن يظهر، بفضل الله وبرحمته، مصلحٌ مخلص يكون حكماً عدلاً إماماً مقسطاً فينقذ الناس والأرض من البلاء والفسق والفساد والظلم والجور الذي ملأها".

ثم نظر إليّ الأستاذ محمد لافتاً بتأكيد وتركيز، قائلاً:

"ها قد تجاوز العالم القرن الرابع عشر الهجري، وكان من المفروض أن يكون قدّ تمّ ظهور الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، وأن يكون قد أسس دعوته وأطلقها في العالم ليتمّ بانتشارها انتشار الإيمان بالإسلام الحق وعدله وسلامه وانحسار الكفر والفسق والظلم والجور والفساد.

الكاتب:"هل تسمح لي بسؤال يشغلني الآن ؟"

الأستاذ محمد:"طبعاً تفضّل"

الكاتب:"أنتم تعتقدون بأن المهدي قد ظهر لأنكم تقولون بأنه هو مؤسِّس جماعتكم ودعوتكم، ولكن كيف لنا أن نُصدّق بذلك ونحن مازلنا نرى أنّ الجور يملأ الأرض ويقف عائقاً في وجه انتشار الدين الحق، وما يزال إيمان الناس يخبو ويخبو حتى يكاد أن ينطفئ؟!"

المسلم الأحمدي:"هذا سؤال هامّ جدّاً ولابدّ من الإجابة عليه؛ ولكن من الأفضل أن نُتابع الآن بيان أدلّة صدق الإمام المهدي عليه السلام، ثم سنعمد بعد ذلك إلى بيان حقيقة مهمة الإمام المهدي وإنجازاته وكيف يمكن أن نفهمها.

ونتابع الآن لنشرح الآية الإعجازية العظمى التي تدلّ على صدق دعوة الإمام المهدي عليه السلام:

* شهادة الشمس والقمر طبقاً لبيان القرآن والحديث

لا يختلف المسلمون على حقيقة أنّ بيان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الصحيح مُلزِم تماماً كبيان الله عزّ وجلّ في القرآن الكريم؛ بشرط أن يتمّ التأكد من صحّة هذا البيان عن الرسول عليه وعلى آله الصلاة والسلام.

وهذا يعني أنّ سيدنا محمداً صلى الله عليه وآله وسلّم لا يزال حيّاً بيننا باقياً في هديه وبيانه. ومن هنا نجد حلاًّ لمشكلةِ تَبيّنِ حقيقةِ وصدقِ الإمام المهدي عليه الصلاة والسلام.

لنتصوّر أن الرسول الكريم محمداً صلى الله عليه وآله وسلّم حاضر قائم الآن بيننا، وسألناه السؤال التالي فقلنا:

"يا رسول الله، قد اختلف المسلمون في كيفية معرفة الإمام المهدي المنتظر حتى تفرّقوا بسبب ذلك إلى فِرق كثيرة، رغم أنّ معظمهم ما يزال ينتظر هذا الإمام الموعود في بيانك الشريف، فهلاّ أخبرتنا عن دلائل صدقه والآيات التي تُصدّقه، بحيث لو أننا أخذنا بها وصدّقناه بناءً عليها نكون من الصادقين المهتدين إلى الحق الذي يريده الله ورسوله؟"

ولا شكّ في أن جواب خاتم النبيين على مثل هذا السؤال **سيكون هو ذاته** الحديث الذي قاله لصحابته وأمّته منذ ما يزيد على أربعة عشر قرناً عندما كان حيّاً حاضراً بينهم، قال:

(إنّ لمهدينا آيتان لم تكونا منذ خَلْقِ السموات والأرض. ينكسف القمر لأول ليلة من رمضان، وتنكسف الشمس في النصف منه). رواه الإمام الدارقطني (306 - 385 هـ) عن الإمام محمد الباقر عليه السلام في باب صلاة الخسوف والكسوف وهيئتهما.

إذن هذا هو جواب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم للمسلمين والعالمين وهديه لصحابته وأمّته من بعده حتى لا يختلفوا.

وزيادة في البيان نؤكّد أن هذا الحديث النبوي الشريف قد أخرجه الحافظ علي بن عمر

البغدادي الدارقطني عن الإمام الباقر محمد بن علي بن الإمام زين العابدين رضي الله عنهم جميعاً.

وقد ورد أيضاً في كتب الحديث لأهل السنّة والشيعة كليهما. وذكره كثير من مشاهير العلماء في تصانيفهم، وجاء في العديد من الكتب، نذكر منها:

* (الفتاوى الحديثة) للحافظ بن حجر المكّي طبعة مصر ص 31

* (بحار الأنوار) ج13 ص 85 محمد باقر المجلسي

* (إكمال الدين) ص 368

* (عقائد الإسلام) عبد الحق المحدّث الدهلوي ص 182 طبعة 1292هـ

* (حجج الكرامة) صديق حسن خان ص 106 طبعة 1301 هـ

وغيرهم من علماء المسلمين وأئمتهم.

والآن ماذا يعني هذا الحديث!

تَبيّن لدارسِ هذا الحديث مجموعةُ عناصرَ لا بدّ من توافرها لتصديق دعوة من يدّعي أنه الإمام المهدي المنتظر. ما هي هذه العناصر؟

1) إنّ لفظة (**مهدينا**) في الحديث الشريف، تُشير إلى حقيقة أنه سيخرج. قبل ظهور المهدي الحق، عدد من الرجال يزعم كلّ منهم أنه المهدي ولكن لا يُظهر الله عزّ وجلّ الآيتين، اللتين ذكرهما الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم في هذا الحديث، لأيّ منهم، بل يكون المهدي الحقيقي هو فقط الرجل الذي يُظهر اللهُ له في السماء آيتي خسوف القمر وكسوف الشمس **في التاريخين اللذين حدّدهما رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلّم، **وبذلك تكون هاتان الآيتان شاهدَي صدقٍ، ليس للإمام المهدي فحسب، بل وللرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلّم، الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحي يوحى.**

2) **لا بدّ** من ظهور رجل يزعم أنّ الله قد بعثه ليكون الإمام المهدي الموعود والمنتظر، وأنه قد جاء مصداقاً لنبوءة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلّم وشاهداً منه وله. ويجب ألاّ يُعلِن في حياته رجلُ آخر الإعلانَ نفسه حتى تكون الآيتان شاهدتين على صدقه وحده، ولا يصحّ أن يشترك آخر معه فيهما.

3) إنّ خسوف القمر يجب أن يتمّ **بعد إعلان الإمام المهدي الصادق لدعوته، وليس قبله**؛ ويجب أن يكون في **13 من شهر رمضان**، وذلك لأن القمر ينخسف فقط في الليالي الثلاث 13 أو 14 أو 15 من الشهر العربي. **ولهذا فإن أوّل ليلة من ليالي خسوف القمر هي 13 حصراً**. ويجب أن يكون ذلك **في شهر رمضان**، كما هو واضح من الحديث الشريف.

4) إنّ كسوف الشمس يحدث في **27 و 28 و 29** من أيام الشهر العربي وهذا يعني أن كسوف الشمس الشاهد للإمام المهدي في نبوءة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم يجب أن يحدث في **28 من شهر رمضان ذاته** الذي يكون فيه القمر قد خُسف في **13** منه.

5) وطبعاً يجب أن يتمّ خسوف القمر وكسوف الشمس **في شهر واحد وهو رمضان**، كما هو واضح من الحديث الشريف.

إذن الأمر، بحسب بيان سيدنا خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وآله وسلّم هو غاية في الوضوح. **فإذا ما ظهر رجلٌ يزعم أنّه الإمام المهدي ثم أظهر اللهُ له من السماء شاهدين آيتين تَشهدان على صدقه، وهما خسوف القمر وكسوف الشمس في شهر رمضان في التاريخين اللذين حدّدها الرسول المصطفى محمد صلى الله عليه وآله وسلّم لأصحابه في حديثه الشريف منذ ما يزيد على أربعة عشر قرناً، فإنّ هذا الرجل بحسب بيان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم يكون هو المهدي الصادق ونكون مُلزمين بتصديقه، ونكون بذلك قد أدّينا حق الله علينا في تصديق شهادته التي هي أكبر شهادة، عملاً وتصديقاً بقول ربنا عزّ وجلّ في كتابه المجيد:**

﴿ **قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادةً قُلِ اللهِ شَهِيدٌ بِيْنِي وَبَيْنَكُمْ** ﴾ الأنعام 20

ومع ذلك فإنّ البرهان الذي يقدّمه هذا الحديث لا يُلغي العلامات والدلائل الأخرى التي وردت في أحاديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، بل تأتي جميعها متطابقة بعضها مع بعض طالما أنه يكون قد ثبت صدق الموعود بآيات الله التي يكون قد أظهرها له بيديه الرحيمتين، وهو العليم الخبير. فمثلاً **لابدّ** من أن يكون الضيق قد عمّ الأرض وأن تكون قد مُلئت ظلماً وجوراً وأن تكون قد عمّت فيها الكوارث، وانتشر فيها خطر الحروب وبات الناس يرجون رحمة الله وحده بعد يأسهم من انتشار الحق والعدل والسلام على أيدي الناس والأمم".

الكاتب: "لا شك في أنّ هذا الضيق والجور واليأس قد بات يهدّد أمن الناس وطمأنينتهم وراحتهم في كلّ مكان، وأن الكوارث والحروب باتت تهدّد الأرض وأهلها في كلّ حين، ولكن هل ترمي إلى القول بأن الآيتين الدّالّتين على ظهور الإمام المهدي قد أظهرهما الله حقّاً تأييداً لدعوى إمامكم مؤسس دعوتكم؟"

المسلم الأحمدي: "بالتأكيد. ولكن، لنتمكّن من تبيّن حقيقة الأمر، لابدّ من ذكرٍ موجزٍ لسيرة هذا الإمام الموعود قبل إعلانه أنّ الله قد جعله الإمام المهدي المنتظر للمسلمين والعالمين.

* موجز عن سيرة الإمام أحمد

ظهر في أواخر القرن الميلادي الماضي في ولاية البنجاب في الهند رجل مسلم اسمه (ميرزا غلام أحمد القادياني، نسبة إلى قاديان وهي القرية التي وُلد فيها)، ويعني اسم غلام أحمد: **(خادم محمد صلى الله عليه وآله وسلّم)**. اشتهر هذا الرجل بالصدق والتقوى والتزامه المسجد وشغفه الشديد بالقرآن الكريم وحبّه العظيم للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلّم وغيرته الشديدة على الإسلام والمسلمين.

ولد الإمام أحمد عليه السلام في قرية قاديان في الهند فجر يوم الجمعة (14 شوال 1250هـ

الموافق لـ 13 شباط 1835م) وهو ميرزا غلام أحمد بن ميرزا غلام مرتضى وهو في الأصل من بلدة سمرقند الفارسية التي هاجر منها آباؤه الذين كانوا من أمراء تلك البلاد، ثم هاجروا إلى الهند حتى وصلوا إلى قاديان واستقرّوا فيها وملكوا فيها ضياعاً وقُرى.

وعندما بلغ أحمد سنّ التعليم استأجر له والده رحمه الله، حسب عادة الأمراء في تلك الأيام، ثلاثة معلّمين، ولقد ذكر حضرته عن تعليمه بأنه قرأ قليلاً من الفارسية ونبذة من رسائل الصرف والنحو في اللغة العربية، وتعمّق ببعض العلوم، كما تعلّم شيئاً من الطب.

ويتحدّث الإمام أحمد عن شغفه بالقرآن الكريم في كتابه (**مرآة كمالات الإسلام**) ص 545 فيقول:

(وكنت أجد قلبي مائلاً إلى القرآن ودقائقها ونكاتها ومعارفها، وكان القرآن قد شغفني حبّاً ورأيت أنه يُعطيني من أنواع المعارف وأصناف الأثمار، لا مقطوعة ولا ممنوعة، ورأيتُ أنّه يقوّي الإيمان ويزيد في اليقين. ووالله إنه درّة يتيمة، ظاهره نور .. وباطنه نور .. وفوقه نور .. وتحته نور .. وفي كل لفظه وكلمته نور. وقد قُذف في قلبي أنوارٌ منه ما كان لي أن أستحصلها بطريق آخر .. والله لولا القرآن ما كان لطفُ حياتي. رأيت حُسْنَه أَزيدَ من مئة ألف يوسف .. وإنّي أدركت بالكشف أنّ حظيرة القدس تُسقى بماء القرآن، وهو بحر موّاج من ماء الحياة، من شرب منه فإنه يحيى، بل يكون من المُحيين. فالحمد لله أنّه أنالني حظاً وافراً من أنواره، وأزال إملاقي من درره، وأشبع بطني من ثماره. ومنح لي النّعم الظاهرة والباطنة، وجعلني من المجذوبين. وكنت شابّاً وشخت وما استفتحت بابا إلا فُتحت، وسألت نعمة إلاّ أُعطيتُ، وما استكشفتُ من أمر إلاّ كشفت، وما ابتهلتُ في دعاء إلاّ أُجبتُ. وكلّ ذلك من حبّي بالقرآن وحبّ سيدي وإمامي سيد المرسلين، اللهم صلّ وسلم عليه بعدد نجوم السماوات وذرات الأرضين).

وقد حُبّب إليه عليه السلام منذ دنا العشرين من عمره أن ينصر دين الإسلام ويجادل البراهمة والقساوسة وقد ألّف في هذه المناظرات مصنّفات عديدة منها: (**البراهين الأحمدية على حقيقة**

كتاب الله القرآن والنبوّة المحمّدية)، وإنّه لكتاب قيّم ما نُسج على منواله فيما سبق. وقد تحدّى فيه الإمام أحمد عليه السلام خصومَ الإسلام بأن يكتبوا، كما فعل هو، ثلاثمئة برهان من كتبهم السماوية تُثبِتُ حقيقة عقائدهم وصدقها كما يعتقدون هم. وقد تحدّاهم، عندما عجزوا عن ذلك، أن يأتوا ولو ببرهان واحد من كتبهم تُثبت صدق عقائدهم، ووضع لمن يفعل ذلك جوائز مالية كبيرة[1]. ولكنّ أحداً لم يقدر على تحدّي براهينه التي أثبت فيها صِدق الإسلام وصِدق الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلّم وذكره الشريف، وأنّ القرآن الكريم هو كتاب الله الحق المنزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلّم هُدى ورحمة للعالمين وأنه لا يزال ولن يزال محفوظاً كما أنزله الله عزّ وجلّ.

وقد شهد العارفون بسيرة أحمد عليه السلام بأنّه **ما كان إلاّ مثالاً للصدق والتقوى وحبّ الله ورسوله**؛ وقد بيّن هو ذلك مستشهداً بشهادة العارفين به فقال في كتابه **(تذكرة الشهادتين)** ص 62":

(إنّكم لعمري لا يمكنكم أن تتهموني بكذب أو افتراء أو خداع في أوائل حياتي بينكم، فتحسبون أنّه من كان هذا شأنه، من عادة الكذب والافتراء، لا يبعد أن يكون قد اختلق هذا الأمر من عنده. فهل منكم من أحد ينتقد شيئاً من شؤون حياتي؟ وما ذلك إلاّ فضل منه أنّه أقامني على التقوى منذ نعومة أظفاري، وإنّ في ذلك آية للمتفكّرين).

ولقد بيّن الإمام أحمد في كتبه دعواه والقصد من بعثته فقال:

(إني بُعثت على رأس هذه المئة المباركة الربانية لأجمع شمل الملة الإسلامية وأدفع ما صيل على كتاب الله وخير البرية، وأكسر عصا من عصى، وأقيم جدران الشريعة)[2].

ويقول حضرته عن نفسه مُبيّناً حقيقة نشأته ومسيرته:

---

[1] – راجع كتاب نسأل المسلمين وعلماءهم لمؤلّفه فضل إلهي بشير.

[2] –"مرآة كمالات الإسلام"ص 419 عن مجلّة التقوى عدد فبراير / مارس 1989 ص 29

(إني امرؤ رباني الله برحمة من عنده،وأنعم علي بإنعام تام، وما ألتني من شي، وجعلني من المكلّمين المُلهمين، وعلّمني من لدنه علماً ... ومن أعظم المنن أنه جعلني لهذا العصر ولهذا الزمان إماماً وخليفة، وبعثني على رأس المئة مجدّداً لأُخرج الناس إلى النور من الدّجى) /
مرآة كمالات الإسلام / ص 419، 423 عن مجلة التقوى المرجع السابق ص30

وفي مقالة لدوست محمد شاهد بعنوان **الحقائق تتكلم** نشرتها **مجلة التقوى** التي تصدر باللغة العربية عن الجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية يقول:

"لقد أمضى حضرة مؤسس الأحمدية عليه السلام كلّ حياته في خدمة الإسلام والدفاع عنه. ومن أهم تلك الخدمات التي قام بها حضرتُه، هي أنه:

– تحدّى حضرته أعداءَ الإسلام وتصدّى لحملاتهم المنظّمة التي استهدفت التخريب والنّيل من الإسلام؛ فقام بتأليف كتابه الذي لم يستطع أحد الإتيان بمثله أو الرد عليه في كشف محاسن الإسلام وردّ الاتهامات الموجهة إليه، وسمّى ذلك الكتاب (**البراهين الأحمدية على حقيقة كتاب الله القرآن والنبوّة المحمّدية**).

– وقف حضرته وقفة البطل الجليل في هذا العصر أمام فتنة القسيسين المخيفة المؤيَّدة من قِبل الحكومة البريطانية آنذاك، فقام لجهادهم بالأدلّة والبراهين، ومزّق فتنتهم كلّ ممزّق.

كيف كانت هذه الوقفة؟ وفي وجه ماذا؟ لقد كانت وقفة المدافع عن دين الله الحق (الإسلام) في وجه مبشّري الإنكليز الذين أعلنوا أهدافهم التبشيرية في الهند والعالم كما يلي:

* هدف المبشرين الإنكليز

في كتاب عن حياة لورنس العرب كتبه دونالد ماكلاود تحت عنوان (**مهمّة موظّفينا**) The Mission by our Clerk p.47 يقول:

"من أجل حماية بريطانيا واستمرار سيطرتها في مستعمراتها، ليس ثمة أهم من نشر

المسيحية في جميع بقاع الهند .. هذه هي الاستراتيجية التي يجب أن تعتمدها بريطانيا"[1].

ويقول Charls Wood تشارلز وود وزير شؤون الهند (زمن الاستعمار البريطاني) ما يلي:

(اعتقادنا الجازم هو أنّ كلّ متحوّل جديد إلى المسيحية في الهند، لا بدّ أن يؤسس صلة جديدة مع الامبراطورية البريطانية ويُساعد على بقائها.) المرجع السابق

وقد أعلن اللورد Pomston بومستون رئيس وزراء بريطانيا سياسته التبشيرية. السياسية في الهند فقال:

(إنّ هدفنا واحد وهو موضع اهتمام كبير منّا، وهو أن ننشر المسيحية حتى تُغطي كلّ بقعة وزاوية في الهند)[2].

ويقول "هاندي بروز" مُعلنا السياسة التبشيرية للحكومة الاستعمارية البريطانية:

(الآن نتوجّه متفرّغين إلى الدول الإسلامية.

على المسيحية أن تنتشر هناك أيضاً. فمن ناحية نرى تألّق الصليب المُبهر يُنير لبنان، وفي الجهة الأخرى نرى في منطقة فاران (مكّة) أنّ المسيحية تنهض كالضوء الباهر من قمم فاران، وكذلك نرى ماء فلسطين يتألّق بالمسيحية؛ وهذه بشارة نتوقّع منها ثورة تكتسح القاهرة ودمشق وطهران، فتمتلئ تلك البلاد والبقاع بمجد المسيح الذي سوف يخترق الصحراء العربية ويصل إلى الحجاز عاصمة الإسلام. وليس بعيد اليوم الذي يدخل فيه المسيح مع تلاميذه وحوارييه الكعبة مُعلنا على قرع الطبول: إنّ ما تريدونه من هداية تحصلون عليه منّي أنا: ابن الله)[3].

توقف الأستاذ محمد عند هذه النقطة من البيان وقال:

---

[1] – عن برنامج (لقاء مع العرب) في محطة MTA الفضائية الحلقة المذاعة بتاريخ 1995/10/26

[2] – المرجع السابق

[3] – المرجع السابق

"فمن ذا الذي وقف متصدّيا ومدافعاً عن الإسلام في وجه هذه الاستراتيجية؟ لنسمع آراء المبشرين المسيحيين أنفسهم في تقويمهم لدور جماعة الإمام المهدي عليه السلام ـ الجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية:

يقول **المستشرق الهولندي الدكتور كرامر** الأستاذ في جامعة ليدن في هولاندا:

(في حمأة الإحساس بالخيبة والهزيمة الذي يلهث به المسلمون الذين يعيشون بلا أمل، ثمة جماعة إسلامية واحدة تقف استثناءً في حال هؤلاء المسلمين .. إنها الجماعة الأحمدية، هي وحدها التي بذلت ورسّخت كلّ جهودها للدعوة إلى الإسلام. إنهم (أي المسلمون الأحمديون) لا يهتمّون بالسياسة، وتقوم جلّ استراتيجيتهم على أن ينشروا دعوة الإسلام في كلّ مكان من العالم، ولذلك فهم يلجؤون إلى احترام القانون وطاعة أولي الأمر. وهم لا ينظرون إلى الإسلام على أنه دين قومي محلّي أو أنه شيء خاصّ بهم يستأثرون به وحدهم، بل يرون أنه دعوة عالمية لا بدّ أن يتشرّف بها العالم كلّه.

إنّ مؤسس هذه الجماعة ميرزا غلام أحمد شخصية فريدة. ولقد ذهبتُ وزرت قاديان بنفسي وقابلت أتباع هذا الرجل بوصفه الإمام المهدي وتابعاً لمحمد؛ ولقد تأثّرتُ كثيراً بقوّة عقيدة أتباعه وإخلاصهم وإصرارهم على أنّ الإسلام لا بدّ أن ينتصر وينتشر).[1]

وفي اعتراف منصف، حول الجماعة الإسلامية الأحمدية، صدعتْ به جريدة **(تيج)** الهندوسية في دلهي 25 يوليو 1927 نجد شهادة محررها الهندوسي يقول مخاطباً أصحاب الرأي:

"إذا رجعتم ثلاثة أو أربعة عقود من الماضي، حين كانت هذه الجماعة في حالتها البدائية، وجدتم الهندوس والمسلمين على السواء ينظرون إليها نظرة الازدراء والتحقير ... ولكنّ الأيام أكّدت على حمق وجهل المستهزئين بها. وأمّا المبشّرون النصارى فقد كانوا من الذّكاء بمكان، حيث قاموا للتّصدي للأحمديين بمجرّد أن وطئت أقدامهم أراضي أوروبا وأمريكا."

---

[1] – المرجع السابق

عن المصدر المذكور

ونجد في بيان **المستر هربرت كوتس تشوك** MR. HERBERT GOTTS CHALK حقيقة رأي العالم الغربي في أهمية وعظمة شأن التبشير الإسلامي الأحمدي، فيقول:

"اليوم لا يَستخدم الإسلامُ السيفَ لنشر عقائده[1]، والحرب المقدّسة إنما هي موجّهة إلى القوى الاستعمارية فقط. ولكنّ الجماعة الأحمدية المسالمة مشغولة بالمهمات التبشيرية في كل قطر من الكرة الأرضية تقريباً ... إنّ هذه الجماعة تركّز على بذل مساعٍ جبّارة لإدخال المسيحيين في دائرة الإسلام. لقد سبق أن أشرنا إلى ما نواجه من الصعاب في التبشير بين المسلمين، وأمّا الآن فقد أصبحت المسيحية نفسها عرضة للجهود التبليغية من قِبل هذه الجماعة؛ حيث تمكّنت، بفضل المراكز التبليغية التي أنشأتها في جميع المدن الرئيسة تقريباً: في أوروبا وأمريكا وأفريقيا وآسيا وأستراليا من إحداث صَدع، ولو بسيط، في العالم المسيحي.

إنها تتمتّع بنظام فعّال للدّعاية، كإلقاء المحاضرات ونشر الصحف واستخدام الإذاعة[2]"

وقد اعترف المستشرقون الغربيون أمثال **المستشرق الألماني كيلر هال والقسيس الشهير الدكتور كريمر الهولندي** بقولهم إنّ الجماعة الإسلامية الأحمدية تتميّز بأنها دعوة إسلامية تبليغية عصرية تعزم على نشر الهدي السماوي الأخير، رسالة الإسلام في صورته الحقيقية في العالم كلّه من جديد. ويقولون بأنّ الأحمدية هي الحركة الإسلامية التبشيرية الوحيدة في العالم التي تعمل في **نظام محكم لنشر الإسلام في العالم كلّه**، وأنها، كالتبشير المسيحي، **تبعث الدّعاة المؤهّلين، وتُنشئ المدارس، وتنشر الكتب والمجلات، لنشر الإسلام وكسب الناس له.**

ونقرأ في مقال **للقسيس الدكتور كريمر الهولندي** نُشر في MUSLEM WORLD عدد

---

[1] – وفي رأينا أنّه لم يفعل ذلك مطلقاً بل قد قامت الدّعوة الإسلامية على الدعوة إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة. وأمّا ما كان من قتال اضطر إليه المسلمون فقد كان مبنياً على ردّ العدوان بالمثل والدّفاع عن النفس وحرّية العقيدة.

[2] – أضف إلى ذلك الآن الإنترنت والمحطات التلفزيزنية الفضائية على مدى 24 ساعة يومياً.

إبريل نيسان عام 1931، حيث يذكر انطباعاته عن نظام الجماعة العالمي وحماسها المتوقّد لنشر الإسلام في جميع أقطار الأرض فيقول:

"تجد عامّة المسلين الهنود مغلوبين باليأس، ولكنّك، على عكس ذلك، ترى في الجماعة الأحمدية آثار حياة جديدة ملفتة للنظر. إنّ أفرادها يركّزون جلّ اهتمامهم على التّبليغ، ويبذلون كلّ طاقاتهم لنشر رسالة الإسلام. وهم لا يتدخّلون في السياسة ... ولا ينظرون إلى الإسلام على أنه حزب ديني أو سياسي، وإنما يعتبرونه حقيقة خالصة يسعون لنشرها. وهذا هو ما تتميّز به هذه الفئة من المسلمين اليوم. فهي ليس لها هدف سوى رفع لواء الإسلام ونشره. / ولابدّ من الاعتراف / بأنّ تأثيرهم كبير جدّاً مقارنة بعددهم! ولقد اتّبع الكثير من المثقفين طريقة استدلالهم في الأمور الدينية، إذ يرون أنّهم كمسلمين، لا بدّ لهم من الاعتراف بصحة وعقلانية المنطق الديني لدى الأحمديين".

عن القسيس الدكتور كريمر الهولندي في مجلة MUSLEM WORLD عدد نيسان 1931

إذن فقد أَسّس حضرة الإمام أحمد الجماعة العالمية لتنشر الإسلام في الأرض، ولقد كان لجهده الإسلامي الصادق المخلص أبلغ الأثر.

ولقد اعترف بمصداقية صاحب هذا الأثر العظيم العلماء الذين عاصروا الإمام المهدي عليه السلام، حيث نقرأ في ما كتب **واحد من تلامذة غاندي وهو الصحفي والشاعر والمؤرّخ والسياسي والكاتب الشهير أبو الكلام آزاد** في إحدى الجرائد الإسلامية التي كانت تصدر في إمرتسر، الهند واسمها (**وكيل**) يوم وفاة الإمام أحمد فقال:

(لا شكّ في أنّ ذلك الشخص (حضرة ميرزا غلام أحمد) شخص عظيم جداً. كان قلمه سحراً، وكان بيانه تجسيداً حقيقياً للمعجزات! كان نظره صائباً ثاقباً، وكلامه مؤثّراً حاشراً ... وكان في قبضته قوّة الكهرباء.

لقد مكث هذه الرجل ثلاثين عاماً كالزلزلة والطّوفان في عالم الأديان، فأيقظ الأموات

الحالمين والغافلين كإيقاظ يوم القيامة. ولقد ترك هذا الرجل هذه الدنيا الفانية ولم يأخذ منها شيئاً. إنّ رحلة السيد ميرزا غلام أحمد القادياني، من هذه الدنيا، لا يجوز لنا أن تمرّ دون أخذ الدروس والعِبر منها؛ العبر من أولئك الأشخاص أمثاله الذين أيقظوا العالم الدّيني والدّنيوي، وجعلوا فيهما انقلاباً عظيماً، فمثل هؤلاء الناس قليلاً ما يظهرون في الدّنيا.

إنّ رفعة السيد ميرزا غلام أحمد لم تتأثّر رغم وجود مخالفة شديدة له من قِبل بعض المسلمين الذين أرادوا الفتنة وخالفوا عقائده وتعليماته؛ فبالرغم من هذا، كان فراقه فراق شخصية عظيمة، وبارتحاله انتهت تلك المدافعة الجريئة الفذّة عن الإسلام التي كان يُبكّت فيها جميع أعداء هذا الدّين. لقد كان النصر والنجاح حليفه في كلّ ميدان أمام أعداء الإسلام. كانت هذه الميزة إحدى الخصوصيات التي اختُصّ بها هذا الفقيد. نحن مضطرون جميعاً أن نعترف اعترافاً صريحاً وواضحاً أنّ الظفر كان حليفه في كلّ موطن ...)

ويتابع هذا الكاتب المنصف فيقول:

"إنّ الذين يتحدثون عن الثورة في عالم الدين والمنطق لا يجود بهم الزمان إلاّ نادراً .. بل إنّ أبطال التاريخ النوادر هؤلاء قليلاً ما يظهرون على صفحة العالم، وعندما يظهرون للعيان يُحدثون فيه ثورة. وإنّ وفاة السيد الميرزا، رغم وجود بعض الاختلافات الشديدة حول بعض معتقداته ودعاويه، قد جعلت المسلمين، المثقفين وذوي الآفاق الواسعة يشعرون أنّ رجلاً منهم قد فارق الحياة".

ويُتابع فيقول:

"ولقد كانت ميزته الفريدة، أنّه ظلّ يؤدّي واجبه كمجاهد ناجح ضدّ أعداء الإسلام".

ويقول:

(إنّ مؤلّفات حضرة الميرزا في مواجهة المسيحية والآرية كان لها القبول العام والسند الكامل من جميع المسلمين، ونحن نُسلّم اليوم بقدر وعظمة تلك المؤلفات، إذ لم تكن

تلك المؤلفات لحماية الإسلام من صَول المسيحية في تلك الأيام فحسب، بل قد جاءت لتُخمد هيمنة الدعوة المسيحية، الغربية، في مقرّها أيضاً في أوروبا وفي كلّ مكان. فلقد نجح حضرة الميرزا في إبادة الأثر المسيحي والدّعوة المسيحية في الهند[1] طوال أيام حياته.

... وملخّص القول هو أنّ ما قدّمه حضرة ميرزا غلام أحمد لنا (المسلمين) من خدمات هي ليست لجيل واحد فحسب؛ بل للأجيال القادمة أيضاً، ولسوف يذكر الجميع له هذا الإحسان. فهو قد قام للجهاد في الصّف الأول بين المجاهدين للدفاع عن الإسلام، وقد ترك مؤلّفاته خير تذكار لجميع المسلمين كي تبعث فيهم الروح للدفاع عن الإسلام)[2].

ولقد اعترف **الشيخ نور محمد النقشبندي** صاحب أصحّ المطابع في دلهي اعترافاً واضحاً بأنّ السيد ميرزا غلام أحمد قد هزم جميع القساوسة من الهند إلى بريطانيا، كما نرى ذلك مدوّناً في حاشية ترجمة القرآن لحضرة (شاه رفيع الدين مولانا أشرف علي التهانوي الديوبندي)، وقد كتب فيه ما يلي:

(وفي تلك الأيام سافر من بريطانيا إلى الهند القسيس ليفروي بالتحالف مع القساوسة، وكانوا قد أقسموا أن يُنَصّروا جميع سكّان الهند في مدّة وجيزة، وقد حاز ذلك الحِلف على المعاونة المادّية المتّصلة من الإنجليز، وبدؤوا فعلاً بحملة تستهدف النّيل من الإسلام ومن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأحكامه. ولكن اتّضح أنّ تلك الحملات لم تنجح في زعزعة الإسلام وأحكامه كلّية. لأنّ أحكام الإسلام وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم كانت مماثلة في الأديان السابقة والأنبياء السابقين. إلاّ أنّ مسألة الاعتقاد بأنّ عيسى حيّ بجسده العنصري في السماء وأنّ باقي الأنبياء مدفونون في الأرض قد أثّرت في عقول العوام وجعلت عندهم بلبلة[3]. عندها قام المولوي غلام أحمد القادياني وخاطب القسيس

---

[1] – التي كانت تنشط بدعم الحكومة البريطانية المستعمرة آنذاك وبتأييدها المطلق.

[2] – أبو الكلام آزاد جريدة (وكيل) إمرتسر . الهند عدد حزيران 1908.

[3] – أي استطاع المبشرون المسيحيون تشكيك عوام المسلمين بمكانة محمد صلى الله عليه وآله وسلّم من خلال عقيدة أنه صلى الله عليه وآله وسلّم قد مات ودُفن في الأرض مثل بقية الأنبياء، في حين أنّ عيسى لا يزال حياً خالداً في السماء!

ليفروي وحلفاءه ... وأوقعهم[1] في ورطة صعب عليهم التخلّص منها، ولم تلبث مسألة وفاة عيسى هذه حتى هزمت القساوسة من الهند إلى أوروبا).

من حاشية ترجمة القرآن المطبوع عام 1934 عن مجلة التقوى المرجع السابق ص 31"

تفكّر الأستاذ محمد لحظة ثم تابع:

"لم يقف الإمام أحمد في جبهة واحدة مع أحد رغم أنه **لم يكن في حقيقة دعوته الإسلامية الحقّة عدواً لأحد**؛ ولكنّ أعداءه وخصومه كانوا كثراً ومن جميع الجهات والجبهات: علماء المسلمين ومشايخهم، رجال الدين المسيحي من المبشّرين الإنكليز وغيرهم وقساوستهم ودعاتهم، رجال الدين الهندوس، رجال الدين من السيخ والبوذيين وغيرهم. كما أنّ علومه في بيان حقائق الكتاب المقدّس كانت تُزعج وتُقلق رجال الدين اليهود. ولم يكن له من صديق أو وليّ يقف معه إلاّ الله وحده[2]، وهو وحده الذي أعانه وأيّده لنصر دينه الإسلام في جميع المواطن وضدّ جميع الخصوم. وقد كان نصْرُ الله له وتأييده واضحاً مُبيناً بشكل أرغم الجميع على الاعتراف بنصره عزّ وجلّ له. من هؤلاء كان الكاتب والصحفي المشهور (**سيد حبيب**) الذي كتب كتاباً ضدّ الجماعة الإسلامية الأحمدية ومؤسّسها سمّاه (تحريك قادياني)، ولكنه اضطر فيه لتقديم اعترافٍ أملاه عليه الواقع المشهود من الجميع فقال:

(.. في ذلك الوقت كان مبشروا المسيحية والآريا سماج[3] يتهجمون على الإسلام ورسوله محمد بشدّة وضراوة، ولم يكن ثمّة جهود حقيقية للدفاع في وجه هذا الهجوم الضاري إلاّ القليل مما أبداه بعض علماء المسلمين الذين حاولوا التصدّي لهؤلاء، ولكنّهم لم يُفلحوا!

ثم دخل ميرزا غلام أحمد حلبة الميدان فحطّم أسنان أعداء الإسلام—ولا بدّ من

---

[1] – بدفاعه المبين عن محمد صلى الله عليه وآله وسلّم ودينه.

[2] – وكفى بالله نصيراً.

[3] – طائفة دينية في الهند.

الاعتراف بهذه الحقيقة.)[1]

ونُتابع صاحب مقال (**الحقائق تتكلم**) حيث يقول:

(ولقد اضطّر إلى الاعتراف بأهمية مواقف الإمام أحمد وكتاباته في دفاعه عن الإسلام وبيانه لحقائقه العظيمة كثيرٌ من العلماء المسلمين وحتى ممن عُرف عنه أنّه قد صار فيما بعد من أشد خصومه، بسبب إعلانه أنّ الله قد جعله الإمام المهدي المنتظر للعالمين. ونذكر فيما يلي شهادة واحد من أكبر أعدائه وألدّهم في زمانه وهو"**شمس العلماء الشيخ محمد حسين البطالوي**"حيث نشر في مجلّته"**إشاعة السنّة**" المجلّد السادس رأيه في كتاب الإمام أحمد عليه السلام (**براهين أحمدية)**، وكان ذلك قبل أن يعلن الإمام أحمد دعواه بالمأمورية من الله عزّ وجلّ، يقول الشيخ محمد حسين البطالوي:

(الآن نُظهر رأينا بالاختصار، وبدون مبالغة فيه. إنّ الكتاب المذكور لم يُؤَلَّف نظيرُه قَطّ في العالم الإسلامي، ولا علم لنا بمستقبل الأيام لعلّ الله يُحدث بعد ذلك أمراً. وإنّ مؤلِّفه أيضاً لعديم المثال ككتابه، إذ قلّ أن يأتي الزمان بمثله في الثبات للخدمة الإسلامية ونُصرة الحق بالنفس والنفيس والقلم واللسان والحال والمقال. ومن يحمل قولَنا هذا على الاعتساف فليأت بقرينه الذي يقدر أن يبيّن الإسلام كما بيّنه هو، ويردّ كما ردّ هو على أهل الملل الباطلة ومطاعنهم العمياء وحملاتهم الشعواء على الإسلام ونبيِّه المعصوم، وكلّ ذلك بقوّة البراهين الناطقة التي لم يُعطَها أحد من قبل .. إنّ مؤلِّف البراهين الأحمدية، في تجارب أعدائه واختبارات أصدقائه، والله حسيبه، لقائم بالشريعة الإسلامية، وتقيّ ورِع وصدوق)[2].

ويتابع صاحب مقال: (**الحقائق تتكلّم**) فيقول:

[1] – نقلاً عن الكتاب المذكور برنامج (لقاء مع العرب) في القناة التلفزيونية الفضائية MTA حلقة 26 /1995/10.

[2] – أليس الفضل ما شهدت به الأعداء؟

"ومن الأعمال التي لا تُنسى لحضرته **دعوته للملكة فيكتوريا إلى الإسلام برسالته التي ينصحها بها بحماية الحقوق القومية والسياسية لمسلمي الهند** حيث قال لها:

"أيتها المليكة الكريمة، عجبتُ أنك مع كمال فضلك وعلمك وفراستك تتنكّرين لدين الإسلام، ولا تُمعنين فيه بالعيون التي تُمعنين بها في الأمور العظام، وقد رأيتِ في ليلٍ دجى، والآن لاحت الشمس، فمالك لا ترين في الضّحى؟! أيتها الجليلة، اعلمي، أيّدك الله، أنّ دين الإسلام مجمع الأنوار ومنبع الأنهار وحديقة الأثمار. وما من دين إلاّ هو شعبته؛ فانظري إلى حبره وسبره وجنته؛ وكوني من الذين يُرزقون منه رزقاً رغداً ويرتعون. وإنّ هذا الدين حيّ وهو مجمع البركات، ومظهر الآيات، يأمر بالطّيبات، وينهى عن الخبيثات. ومن قال خلاف ذلك أو أبان فقد مان." (مرآة كمالات الإسلام) ص 531

ويلفت الإمام أحمد نظر ملكة بريطانيا إلى **عظمة كتاب الله القرآن المجيد** فيقول وهو يحضّها على التفكّر والتواضع:

"أيتّها الملكة، إنّ هذا القرآن يُطهّر الصدور، ويُلقي فيها النّور، ويُري الحبور والسّرور. ومن تبعه فيجد نوراً كالذي وجده النبيون. ولا يتلقّى أنواره إلاّ الذين لا يريدون علوّاً في الأرض ولا فساداً، ويأتونه في أنواره، فأولئك الذين تُفتح أعينهم، وتُزكّى نفوسهم، فإذا هم مبصرون".

ثم يبيّن لها حقيقة دعوته فيقول:

"وإنيّ بفضل الله من الذين أعطاهم الله أنوار الفرقان، وأصابهم من أتمّ حظوظ القرآن. وأنار قلبي، ووجَدَتْ نفسي هُداها كما يجده الواصلون. ثم بعد ذلك أرسلني ربّي لدعوة الخلق، وآتاني من آيات بيّنة لأدعو خَلقه إلى دينه. فطوبى للذين يقبلونني ويذكرون الموت أو يطلبون الآيات، وبعد رؤيتها يؤمنون."

ثم يقوم حضرته **بوعظ ملكة بريطانيا ويأمرها بالتوبة وهو يدعوها إلى التوحيد والإسلام**

فيقول:

"أيتها الملكة الكريمة، قد فضَّل الله عليك في آلاء الدنيا فضلاً كبيراً، فارغبي الآن في ملك الآخرة، وتوبي واقنتي لربّ وحيد، لم يتّخذ ولداً، ولم يكن له شريك في الملك، وكبّريه تكبيراً. أتتخذون من دونه آلهة لا يَخلقون شيئاً وهم يُخلقون؟! وإنْ كنتِ في شكٍّ من الإسلام، فها أنا قائم لإراءة آيات صدقه، والله معي في كلّ حالي؛ إذا دعوته يُجيبني، وإذا ناديته يُلبّيني، وإذا استَعَنْتُه ينصرني. وأنا أعلم أنه في كلّ موطن يُعينني ولا يُضيعني ..."

ثم يشتدّ في وعظها فيقول:

"يا قيصرة تُوبي تُوبي، واسمعي اسمعي، بارك الله في مالِكِ وكلّ ما لَكِ وكنتِ من الذين يُرحمون". (مرآة كمالات الإسلام، ص 531 إلى 533. الخزائن الروحانية ج5)

ونُتابع مع صاحب مقال (**الحقائق تتكلم**) حيث يقول:

"في شهر كانون أول ديسمبر من عام 1896م وأثناء انعقاد المؤتمر الأعظم للأديان في مدينة لاهور، أُلقي على مسامع الحاضرين من ممثلي مختلف الأديان الذين احتشدوا في ذلك المكان (**الخطاب الجليل**) لحضرة مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية عليه السلام حول إظهار **فلسفة التعاليم الإسلامية**. وقد لاقى هذا الخطاب الجليل الذي سُمّي فيما بعد بكتاب (**فلسفة أصول التعاليم الإسلامية**) نجاحاً باهراً، وأظهر به الإسلام على باقي الأديان. وقد مدح هذا الخطابَ كلُّ من كان شاهداً من المسلمين وأتباع مختلف الأديان. وذكرت جريدة (**جنرل وكوهر آصفي**) التي تصدر في كالكوتا هذا الخطاب الجليل وعقّبت عليه قائلة:

"لقد ثبت من انعقاد هذا الاجتماع (الفكري-الديني) أنه لم يكن أحد بمرتبة حضرة ميرزا غلام أحمد القادياني الذي قام للمبارزة بشجاعة في هذا الميدان، لإظهار محاسن الإسلام. فقد تكلّم عن الإسلام ما هو حقّه، وأثبت أنّ انتخابه لهذا العمل كان أحسن ما يكون عليه الانتخاب. فلا أحد كان يقدر أن يأتي بما أتى به أحمد في هذا اللقاء. وما كان بمقدور

شخص أن يدافع مدافعته عن الإسلام.

والحق الذي ثبت من هذا الاجتماع أنه لو لم يكن خطاب ميرزا غلام أحمد الجليل لَلَقيَ المسلمون هنالك الذّلة والندامة أمام ممثلي الأديان الأخرى. ولكن يد الله الغالبة أبت أن ينهزم الإسلام، الدين المقدّس في هذا الاجتماع الشامل، فأيّد الله الإسلام بهذا الخطاب الجليل وجعل به الفتح والغلبة.

وقد اعترف الجميع أنّ هذا الخطاب الجليل كان أهمّ وأرفع وأبلغ الخطب حتى أنه جرى على ألسنة المخالفين بعد اختتامه قائلين: الآن فقط انكشفت علينا حقيقة الإسلام، ولا شكّ أنه الدين الفائز في هذا اللقاء، وأنّ مآله الفتح والغلبة."

نقلاً عن مجلة (التقوى). العدد 10-11 / عام 1989 ص 29-30

أغلق الأستاذ محمد الصفحات التي كان يقرأ لي منها وقال:

"كان مسلمو الهند في ذلك الوقت في حالة يُرثى لها من حيث الضعف واشتداد الهجمات والافتراءات عليهم وعلى الإسلام والقرآن والنبي المصطفى محمد صلى الله عليه وآله وسلّم دون أن يكون في يدهم حولٌ ولا قوّة لصدّ هذه الافتراءات بالقوّة البيانية اللازمة والعلم البليغ. عند ذلك **هبّ الإمام أحمد عليه السلام يدافع بالقلم والبيان عن سمعة الإسلام وسيرة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلّم وصِدْقِه ومقامه عند الله عزّ وجلّ**؛ وسرعان ما اشتهر في ذلك حتى صار في نظر علماء ذلك الوقت **بطلَ الإسلام** الذي يُرجى أن يكون المجدّد للدين في ذلك القرن. وكان هذا الرجل العالم المسلم قد بدأ بكتابة مجلّدات سمّاها **(براهين أحمدية)** نسبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلّم. برهن فيها، ببيانٍ داحض وسلطان عظيم، على صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم وصِدق دينه الإسلام **وأنّ محمداً عليه وعلى آله الصلاة والسلام هو رسول الله الحق ورحمته للعالمين، وهو خاتم النبيين**. كما برهن على كذب وافتراءات جميع المفترين على الإسلام ورسوله عليه الصلاة والسلام، وأعلن عن جوائز نقدية لمن يستطيع أن يدحض براهينه الأحمدية؛ ولكن أحداً لم يقدر على دحض برهان واحد.

كانت براهين الإمام المجدّد ميرزا غلام أحمد قوية شديدة ومنيعة على المفترين والمكذّبين، وكان بيانه في إظهار جمالات الإسلام وكمالاته رائعاً جميلاً جذب عقول وقلوب العقلاء الفاهمين. فصدّق بدعوته الألوفُ من المسلمين والنصارى وكثير من الهنادك والوثنيين وتسلّحوا بتعليمه المتين للدفاع عن الإسلام وكتابه ورسوله إلى حدّ أنه قد رجع عشرات الألوف من المسلمين الذين كانوا قد تنصّروا على أيدي المبشرين النصارى من الإنكليز إلى الإسلام من جديد بفضل بيان الإمام ميرزا غلام أحمد الإسلامي العظيم.

ثم تبيّن لميرزا غلام أحمد القادياني أنّ الله يحدّثه[1] ويوحي إليه ويعلّمه حقائق الإسلام والكتاب؛ ثم أعلن حضرته بأنّ الله أمره أن يُعلن للمسلمين والعالمين بأنّ الله قد جعله الإمام المهدي المنتظر الذي ينتظره المسلمون جميعاً ليملأ الأرض بالإسلام عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. عند ذلك هاجمه المشايخ ورجال الدين في الهند هجمة ضارية واتّهموه بالكذب والجنون **وأغروا الحكومة البريطانية المستعمرة في ذلك الوقت بالقضاء عليه قائلين بأنّه يُعلن أنه المهديّ، وأنه فعل ذلك ليجمع المسلمين من أجل أن يُقاتلوا الإنكليز ويهدّدوا سلطانهم واستقرارهم، كما فعل معهم مهدي السودان وأتباعه**، حيث نقرأ في مجلة (إشاعة السنّة 19 ص 1-5) مانشره **المولوي أبوسعيد محمد حسين البطالوي** وكان من علماء فرقة أهل الحديث وكان قد حصل من الحكومة البريطانية على عشرة فدادين من الأرض التي يختارها مقابل خدماته، وكان قبل دعوى الإمام أحمد بالمهدية صديقاً مُحباً له مدافعاً عنه ومتحمّساً له، وهو الذي أثنى على كتاب الإمام أحمد الشهير (**براهين أحمدية**) بقوله:

(إنه لم يَكتب أحدٌ منذ اثني عشر قرناً كتابًا مثله في الدفاع عن الإسلام).

وشى هذا الشيخ بالإمام أحمد لدى الحكومة البريطانية محذّراً الإنكليز من خطر دعوته فقال في المرجع المذكور:

---

[1]. يعلم المسلمون أنّ لقب المحدَّث في الإسلام لقب مألوف ومعروف لأولياء الله وعلماء دينه المخلصين—فهل من الغرابة أن يناله الإمام المهدي عليه السلام؟

(إنّ على الحكومة أن لا تحترمه (أي ميرزا غلام أحمد)، بل الجدير بكم أن تحذروا منه، وإلاّ فإنه سيضرّكم هذا المهدي القادياني أكثر مما ضرّكم وخرّب عليكم المهدي السوداني، ويصل معكم إلى أكثر مما وصل إليه ذاك.)

/ عن مجلّة "التقوى"العدد 10، 11 عام 1989 ص 33

كما كتب **المولوي الشيخ كرم الدين** وهو من أشدّ المخالفين لحضرة الإمام أحمد عليه السلام، كتب في كتابه"**صوت العبرة**"ص 94/93 يقول:

(لا شك في أن حكومة الإنكليز مطمئنّة من جهة رعاياها المسلمين الأوفياء. ولكن على الحكومة أن تنتبه جيداً إلى أنّ السيد الميرزا الذي يدّعي نفسه مهديّاً ومسيحاً يجلب بلا شكّ الآفات والمصائب لهذه السلطنة (البريطانية). وتعلم الحكومة أن المسلمين لا يؤمنون ولا يصدّقون أنّ هذا الزمان هو زمان المهدي والمسيح، لأنّ هذا الزمان بوجودكم هو زمان الأمن والعدل والإنصاف، وإنّ خلق الله ينعمون تحت ظلّ سلطنتكم بالأمن والرخاء والعيش الهنيء. وباعتقادنا أنّ المهدي والمسيح لا يظهر في مثل هذه الأحوال، بل يظهر في وقت يكون الحكم فيه بيد سلطان جائر، وتكون الفتنة والفساد في الأرض، وسيل الدماء كالطوفان. ففي مثل ذلك الوقت يبعث إله العالمين الإمامَ ملكَ المسلمين المهديّ والمسيح، لكي يُثبّت الأمنَ والسلام في العالم. ولكن السيد الميرزا أوهم المسلمين بأنّ هذا الزمان هو زمان المهديّ والمسيح. وقد كتب في العديد من مصنّفاته عن الإلهامات والكشوف التي يُريها الله له، ومنها قوله: "يباركك الله ببركات كثيرة حتى يتبرّك الملوك بثيابك"، ويقول في مقام آخر إنّ هؤلاء الملوك يكونون من جماعته في أحد الأزمنة.

فتفكّروا من فضلكم كم هي خطيرة هذه الخيالات. لقد أظهر الميرزا في إلهامه هذا بشارة دخول الملوك في جماعته، وليس هذا فحسب، بل يكون هؤلاء الملوك من المرزائيين ويكون المُلك للمرزائيين، فما العجب أن يقوم هؤلاء المرزائيون بالتضحية بأنفسهم وأرواحهم

للحصول على السلطنة (البريطانية) حتى تتحقق تلك البشارة ؟[1] ولا شكّ أيضاً أنّ الميرزا يُشعل المسلمين غضباً على النصارى حيث يُسيء ظنّ المسلمين بهم، ويقول عن النصارى بأنهم الدجال، ويقول عن القطار حمار الدجال، وأنتم تعلمون من صنع هذا القطار، فهم يستهينون به وبصانعه، ولذلك فإنّ على الحكومة البريطانية أن تحترس من مثل هؤلاء الأشخاص وتُراقبهم في كلّ وقت)[2].

ولم يكن المسلمون والمبشّرون البريطانيون وحدهم هم الذين حاولوا تأليب الناس والحكومات ضدّ جماعة الإمام المهدي حتى بعد وفاته عليه السلام، بل قد كان للهندوس أيضاً باع ثقيل في ذلك، حيث نجد مثالاً لذلك في إحدى الجرائد الهندوسية المشهورة (**تبج**) في عددها الصادر يوم 1927/7/25 حيث يقول أحد المتعصّبين الهندوس:

(في رأيي إنّ الجماعة الأحمدية هي أخطر الفرق الإسلامية وأكبرها أثراً، وأشدّها قوّة في تبليغ الإسلام. وإنني أقول لكم بصراحة إننا (الهندوس)، مازلنا نجهل هذه الجماعة ومازلنا غافلين عن حقيقتها وقوّتها المخيفة. وبدون مبالغة، فإنّ الجماعة الأحمدية حركة مخيفة لا يُرى من ظاهرها مدى خطورتها، ولكنّها في الدّاخل تحمل جميع وسائل هلاكنا (أي الهندوس)، وإن لم تستيقظوا الآن وتوقفوا هذا التيار الجارف، فسنفاجأ جميعاً بازديادهم الهائل وتمكّنهم علينا). جريدة (تيج) الهندوسية في 1927/7/25

وكان من نتيجة هذا الاتحاد السياسي بين مشايخ الهند المسلمين ورجال الدين الهندوس، والمبشرين الانكليز هو الشّك والارتياب الدائم من قِبل الحكومة البريطانية المستعمرة التي **وضعته تحت المراقبة المستمرّة طيلة حياته عليه السلام.**

وقد قام **القسّيس عماد الدين،** الذي كان من المسلمين الذين تنصّروا على أيدي المبشرين

---

[1] – لاحظ هنا أنّ خصوم الإمام مرزا غلام أحمد القادياني يتّهمونه بأنّه يشكّل خطراً على الانكليز وامبراطوريتهم، في حين يتّهمونه من جانب آخر بأنه عميل للانكليز وصنيعة لهم وأنه قد وضع الجهاد ضدّهم!!!

[2] – عن مقال"الحقائق تتكلّم"في مجلة التقوى العدد 10 -11 1989 ص 34/33.

البريطانيين . بحملة شديدة ضدّ الإسلام وسعى إلى تلطيخ سمعة ميرزا غلام أحمد عند الحكومة البريطانية بإدّعاء أنّ المسلمين يرفعون راية الدم والاعتداء من خلال الجهاد الإسلامي وأنهم بذلك يحضّون على البغي والفساد في الأرض. **وللرّد على تلك المزاعم والأباطيل الغاشمة قام الإمام أحمد عليه السلام لبيان أن الجهاد الإسلامي الحق ليس قتلاً أو عدواناً، بل هو حقّ إنساني شرعه الله عزّ وجلّ وجعله مشروطاً بالدفاع عن النفس وحريّة المعتقد** فقال حضرته في كتابه (**نور الحق**) الجزء الأوّل ص 63/62 مايلي:

(وأما ما ذَكر الواشي من قصة جهاد الإسلام وتظنّ أن القرآن يحثّ على الجهاد مطلقاً من غير شرط من الشرائط، فأيّ زور وافتراء أكبر من ذلك! إن كان ثمة أحد من المتدبّرين، فليعلم أنّ القرآن لا يأمر بحرب أحد إلاّ بالذين يمنعون عباد الله أن يؤمنوا به ويدخلوا في دينه ويُطيعوه في جميع أحكامه ويعبدوه كما أمر. وإنّ الذين يُقاتِلون بغير الحق، ويُخرِجون المؤمنين من ديارهم وأوطانهم ويُدخلون الخلق في دينهم جبراً وقهراً، ويريدون أن يُطفئوا نور الإسلام، ويصدّون الناس عن أن يسلموا، أولئك الذين غضب الله عليهم ووجب على المؤمنين أن يحاربوهم إن لم ينتهوا[1]).

ويُبيّن الإمام أحمد حقيقة الجهاد الإسلامي فيقول في كتابه (**حقيقة المهدي**) ص28:

(وما بُعث نبيٌ سفّاكاً، بل جاؤوا كالعهاد، وما قاتلوا إلاّ بعد الأذى الكثير والقتل والنهب والسبي من أيدي العدا، وغلّوهم في الفساد. فرُفعت هذه السنّة برفع أسبابها في هذه الأيام، وأمرنا أن نُعِدَّ للكافرين كما يعدّوا لنا، ولا نَرفعُ الحسامَ قبل أن نُقتل بالحسام.)

* المكر الذي حاقّ بأهله

وحاول المشايخ ورجال الدين من مسلمي الهند أن يصرفوا الناس عن الاستماع إلى دعوى

[1] – وهي حالة الردّ بالقتال الحق والدفاع الحق في مواجهة القتال الغاشم الظالم الذي يكون قد بدأه المعتدي ضدّ الحق الإلهي المشروع في الدفاع عن النفس وحرية المعتقد.

الإمام المهدي بأيّ شكل، فكفّروه واختلقوا افتراءات كثيرة، **واتهموه بالعمالة للإنكليز** وأنّه قد وضع الجهاد وأنه قد أعلن بأنه نبيّ مستقلّ مؤيّد بشرع جديد، **وغير ذلك من الافتراءات الباطلة**. ولكنّ ذلك لم يُجدِهم نفعاً إذ ظلّ بيان الإمام المهدي عليه السلام يجذب إليه أصحاب العقول والأفهام المحققة المتبيّنة، مما دفع بهؤلاء المشايخ إلى التفكير بخطط ماكرة كثيرة لمنع الناس من الإصغاء إلى دعوة الإمام المهدي عليه السلام بغية القضاء عليها في مهدها؛ وكان من مكرهم أنّهم قالوا له: "أنت كاذب بادّعائك أنك الإمام المهدي المنتظر لأنّك **لو كنت الإمام المهدي الموعود لأظهر الله لك آية خسوف القمر في أول ليالي خسوف القمر من رمضان وآية كسوف الشمس في النصف من أيام الكسوف منه مصداقاً للحديث الشريف** الذي رواه الإمام الباقر محمد بن علي رضي الله عنه حيث يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلّم في الحديث:

(إنّ لِمهدينا آيتين لَم تكونا منذ خلق السموات والأرض، ينكسف القمر لأوّل ليلة من رمضان وتنكسف الشمس في النصف منه). سبق تخريجه

فأَظهِرْ لنا هاتين الآيتين حتى نُصدّقك"[1] ! وطبعاً ما كان للإمام المهدي أن يأتي بآية من عنده، لأنّ الآيات عند الله وحده، لقول الله عزّ وجلّ: ﴿ **إِنَّمَا الآيَاتُ عِندَ اللّهِ** ﴾ الأنعام 110. ولكنّ هؤلاء المشايخ ما كانوا يدرون أنّهم **بمكرهم هذا إنّما كانوا يمكرون بأنفسهم ويمكّنون لدعوة الإمام المهدي عليه السلام وصدقه بأفواههم وبأيديهم**؛ وذلك أنّ الناس قد أخذوا عنهم المطالبة بهذا البرهان ظنّاً منهم أنهم كانوا بذلك يقضون على دعوة الإمام المهدي ويبرهنون على كذبه، ولكنّ الله تعالى يقول في كتابه الكريم:

﴿ **وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ** ﴾ آل عمران 55

عندما رأى **الإمام المهدي عليه السلام** أنّ مكر هؤلاء المشايخ قد استفحل واشتدّ نشر

[1] – الكلام هنا بمعناه وليس بحرفيته.

كتاباً باللغة العربية بعنوان (**نور الحق**) ورفع فيه إلى الله دعاءً مستغيثاً بعد أن بيّن للناس قائلاً:

(إنّي أُعطيتُ مقامات الرجال. وعلّمني ربي فهداني إلى أحسن المقال. وجعلني مهدي الوقت ومن المجدّدين. فما فهم المفكّرون كلامي. وكفّروني قبل التدبّر في مُرامي. فقلتُ والله لستُ بكافر ويعلم ربي إسلامي. فما تركوا قول التكفير، بل أصرّوا على ما فعلوا وظلموا في التقرير والتحرير. وقالوا كافر كذّاب ونتربّص عليه العذاب. والله يعلم إنهم لمن الكاذبين المفترين أو الجاهلين المستعجلين. أَفتريتُ على الله بعدما أفنيتُ عمري في مساعي الدِّين حتى جاوزتُ الخمسين؟! وحماني مقلةُ ربي من سبل الشياطين، وما كانت مُنيتي في مدة عمري إلاّ حماية دين خير الأنام وإعلاء كلمة الإسلام. وكفى بالله شهيداً وهو خير الشاهدين".

ثم دعا الإمام المهديّ ربه قائلاً:

"يا رب.. يا رب الضعفاء والمضطرّين ..

ألستُ منك؟ فقل، وأنت خير القائلين ..

كثُر الطّعن والتكفير ..

ونُسبتُ إلى التزوير ..

وسمعتَ كلَّه ورأيتَ يا قدير ..

فافتح بيننا بالحقّ وأنت خير الفاتحين.

ونجّني من علماء السوء وأقوالهم وكبرهم ودلالهم،

ونجّني من قوم ظالمين ..

وأنزل نصراً من السماء ..

وأدرك عبدك عند البلاء ..

ونزّل رجسك على الكافرين). (**الخزائن الروحانية**)، الجزء الثامن، نور الحق ص 184

والذي حدث بعد ذلك أَدهش العالمين وجعل أولئك المشايخ يعضّون أناملهم من الغيظ والندم ويقولون **يا ليتنا لم نطلب هذا البرهان**، إذ لم يكن قد مضى بضع سنوات على دعوى حضرة ميرزا غلام أحمد عليه السلام بأنّ الله قد جعله الإمام المهدي المنتظر الذي على المسلمين والعالمين تصديقه ونصره وتأييده، حتى رأى العالم كلّه آيات الله تظهر في السماء شاهدات بينات تؤيّد صدق دعوى حضرته بأنه حقاً الإمام المهدي الموعود، إذ خَسفَ اللهُ القمرَ وكسفَ الشمس **تماماً في التاريخين اللذين حدّدهما خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وآله وسلّم** في حديثه الشريف الذي ذكرناه آنفاً، وجاء الحدث العالمي المشهود كما يلي:

في أول ليالي خسوف القمر الواقع في (13) رمضان من عام (1311هـ) الموافق لـ (21) آذار من عام (1894م) شاهد الناس في أفق القارة الهندية خسوف القمر واضحاً جليّاً في أوّل الليل.

قفزت قلوب أعداء الإمام المهدي عليه السلام هلعاً وظنّوا أنهم قد أُحيط بهم وخافوا خوفاً شديداً من أن تتمّ شهادة الله فتنكسف الشمس في منتصف أيام كسوف الشمس أي في الثامن والعشرين من الشهر ذاته.

وقفزت قلوب المصدّقين بدعوة الإمام المهدي فرحاً؛ ودعوا الله أن يُتمّ شهادته تأييداً ونصراً وتصديقاً لدعوى عبده الإمام المهدي المنتظر، خادمِ سيّده محمد صلى الله عليه وآله وسلّم.

وبدأت وفود المصدّقين والمكذّبين تأتي إلى قاديان، قرية الإمام المهدي، ليتحقّقوا من إتمام آية الله وشهادته للمهدي الحق عليه السلام، الذي وصفه سيّده خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وآله وسلّم بقوله: (**مَهدينا**).

وفي (28) من شهر رمضان ذاته تمّ النبأ العظيم، إذ شاهد الناس آيةَ كسوف الشمس

ما بين الساعة التاسعة إلى الساعة الحادية عشرة صباحاً، وكان ذلك في يوم الجمعة الموافق لـ 6 نيسان من عام (1894م). وتمّت بذلك شهادة الله ورسوله الكريم لصدق دعوى حضرة ميرزا غلام أحمد بأنّ الله عزّ وجلّ قد بعثه ليكون الإمام المهدي المنتظر الذي يملأ اللهُ به الأرضَ عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

فرح المؤمنون بنصر الله، وفرَّحهم الله بإيمانهم. **وأقام بيده العظيمة الحجّة البالغة** على المكذّبين الذين أُسقط في أيديهم بعد ذلك اليوم، إذ لم يعد بإمكانهم إخفاء شهادة السماء وحجّة الله على الناس فيما يتعلّق بصدق دعوة الإمام المهدي عليه السلام.

وبما أنّ أخبار الكسوف والخسوف تُنشر عادة في الجرائد فقد تمّ نشر خَبَرَيّ الكسوف والخسوف في جرائد مشهورة مثل جريدة CIVIL AND MILITARY GAZETTE في لاهور عاصمة البنجاب في عددها الصادر بتاريخ 7 نيسان 1894م وقالت:

"كان كسوف الشمس واضحاً تماماً البارحة في لاهور."

وكذلك نشرت الجريدة الإنكليزية PIONEER في عددها في شهر آذار خبر خسوف القمر، كما نشرته أيضاً صحيفة CIVIL AND MILITARY GAZETTE

وأعطى البروفيسور "**فون أبولزر**" في كتابه الشهير CANON OF ECLIPSES تفاصيل كسوف الشمس والقمر في الفترة ما بين عام 1208 قبل الميلاد وحتى عام 2161م ووضّح بالخرائط مسارات الكسوفات البارزة، مثل الحلقية والحلقية الكلّية، والكلّية، وشرح من بينها مسار الكسوف الشمسي الذي وقع في **(6)** نيسان عام **(1894 م)**[1].

وكذلك أظهر التقويم الملاحي **1894** NAUTICAL ALMANAC LONDON مسار هذا الكسوف في خرائطه.

كما ذكرت صحيفة **سراج الأخبار** في عددها في **11** حزيران **1894**م تقول:

[1] – الذي كان موافقاً لـ 28 رمضان من عام 1311هـ كما هو معلوم أو يمكن حسابه لمن لا يعلم.

(إنّ خسوف القمر كان بتاريخ 13 رمضان وكسوف الشمس كان بتاريخ 28 رمضان).

وبالرجوع إلى هذه المراجع يتبيّن لك أنّ ذلك الكسوف كان مشاهَداً في جميع أنحاء الهند.

ومن اللافت بشكل مدهش هو أنّ خسوف القمر قد تكرّر في الجهة المقابلة من الأرض، أي من جهة قارة أمريكا وحدث في (13) رمضان عام (1312هـ) الموافق لـ (11) آذار من عام (1895م)؛ وكذلك تكرّر كسوف للشمس في (28) رمضان (1312هـ) الموافق لـ (26) آذار عام (1895م)، وبذلك أحاط اللهُ الناسَ في الأرض كلّها بهاتين الآيتين المعجزتين مصداقاً للحديث الشريف الذي ورد في مختصر القرطبي للشيخ عبد الوهاب الشعراني المتوفى 972هـ حيث يقول الحديث:

(إنّ الشمس تنكسف مرّتين في رمضان)

وجاء في رواية أخرى:

(ينكسف القمر في شهر رمضان مرتين)

وقد أورد الإمام البرزنجي صاحب كتاب **(الإشاعة لأشراط الساعة)** الحديث المتعلق بالكسوف مرتين، كما أورده الإمام المقدسي صاحب كتاب **(عقد الدرر في أخبار المنتظر)**، وكذلك ورد في جميع المصادر السنية والشيعية المعنية[1].

وقد ذكرتْ هذين الخسوفين جرائدُ أمريكية كثيرة في واشنطن، وكامبريدج، وشارلتون، وهاليفاكس، ولوس انجليس، وشيكاجو، ونيويورك، وساكرامنتو، وكذلك سجّل مرصد جبل هاملتون في كاليفورنيا هذا الحدث من مركز (ليك) للمراقبة وقال: **(بدأ الخسوف الكلّي في تمام الساعة السادسة والدقيقة 51 والثانية 55 وبقي إلى الساعة الثامنة والدقيقة 27 والثانية 30)**، وقد تم تسجيل وذكر هذا الحدث في الصحف والمراصد المذكورة بتاريخ **1895/3/10** م".

[1] – ولقد أثبتنا هذه المصادر في فصل المراجع من هذا الكتاب.

نظر الأستاذ محمد إلى الأوراق والوثائق التي بين يديه وتنفّس بعمق متفكّر وقال:

"يمكن مراجعة هذه المصادر الشهيرة والتحقّق منها في أي وقت في المراجع المذكورة، وعندي صور عنها تذكر التواريخ المحدّدة والوصف الدقيق للخسوف والكسوف، وتُبيّن مساراتهما. ولقد أردتُ يوماً أن أتحقق بنفسي من مصدرٍ معلوماتيٍّ خبيرٍ وحياديٍ، دون أن يُعرف قصدي من التحقّق، فاتصلتُ **برئيس الجمعية الكونية السورية** في دمشق، وسألته فيما إذا كان يُمكن التأكّد من أنّ السجلاّت الفلكية العالمية قد سَجّلت خسوفاً للقمر بتاريخ **21 آذار** من عام **1894م** وكسوفاً للشمس بتاريخ **6 نيسان** من العام ذاته[1]. فطلب منّي أن أمهله يومين ثم أَتصلُ به، وقد فعلتُ. فأجابني، أنّه بعد اطّلاعه على المراجع الأجنبية الخاصّة تبيّن له أنّ خسوف القمر وكسوف الشمس قد حدثا فعلاً في التاريخين المذكورين، ورغم أنه استغرب سؤالي وتحديدي لهذين التاريخين بالذات، ولكنه كان كريماً في إجابته العلمية إلى حدّ أنه قد أعطاني أيضاً صوراً عن الصفحات في مرجعه العلمي الذي يبيّن واقعة حدوث الخسوف والكسوف في التاريخين المحدّدين[2]. كما بيّن لي السيد رئيس الجمعية الكونية السورية مشكوراً أنّ التحقّق من حدوث خسوفٍ للقمر أو كسوفٍ للشمس قد أضحى اليوم أمراً غاية في السهولة حيث أنّ أيّ خسوف أو كسوف حاصل يمكن أن يُعرف من خلال تطبيق معادلة حسابية بسيطة مبنية على قوانين الخسوف والكسوف التي أضحت مشهورة ومعروفة اليوم في العالم كلّه. **وهذا يعني أنّ هاتين الآيتين قد جعلهما الله معجزة خالدة للأجيال السابقة واللاحقة إلى آخر الزمان وحتى يرث الله الأرض ومن عليها!**

وذكر الإمام المهدي آيتي الخسوف والكسوف في الجزء الثاني من كتابه **(نور الحق)** فقال عليه السلام:

(إنّ أيام الله قد قربت. وكلمات الله تجلّت وبدت. وظهرت الآيتان المتظاهرتان،

---

[1] – وهو ما يقابل 13 رمضان و28 رمضان في ذلك العام، كما في الحديث الشريف المذكور آنفاً.

[2] – كان ذلك في عام 1996.

وانخسف النيّران في رمضان. وجاء الماء لإطفاء النيران. فطوبا لكم يا معشر المسلمين. وبشرى لكم يا طوائف المؤمنين .. وأما تفصيل الكلام في هذا المقام، فاعلموا يا أهل الإسلام وأتباع خير الأنام، أنّ الآية التي كنتم توعَدون في كتاب الله العلاّم، وتُبَشَّرون من سيّد الرسل، نورِ الله مُزيلِ الظلام. أعني خسوف النيّرين في شهر رمضان الذي أُنزل فيه القرآن. قد ظهر في بلادنا بفضل الله المنّان. وقد انخسف القمر والشمس وظهرت الآيتان، فاشكروا الله وخرّوا له ساجدين.) (نور الحق) الجزء الثاني ص 1 و 7

كما أشار الإمام المهدي عليه السلام إلى **الخسوفين اللذين وقعاً في النصف الثاني من الأرض في أمريكا**، فقال في كتابه (**حقيقة الوحي**):

(وطبقاً لما جاء في حديث آخر. فقد وقع الخسوف مرتين في رمضان: الأول في هذا البلد، أي الهند، والثاني في أمريكا. وفي المرّتين كان في التاريخ نفسه الذي أشار إليه الحديث الشريف. ولم يكن في وقت الواقعتين أيّ شخص (سواي) يدّعي بأنه المهدي المعهود، وبأنّ الخسوف آية له، وقام بنشر مئات النشرات والكتب بالأردو والفارسية والعربية في كلّ العالم. ولذلك فإن هذه الآية السماوية علامة لي. وثمة برهان آخر، إذ أنبأني الله تعالى قبل حدوث هذه الآية باثني عشر عاماً بأنّ هذه الآية سوف تحدث. ونشرتُ هذا النبأ في البراهين الأحمدية لمئات الألوف من الناس قبل ظهورها). (الخزائن الروحانية) ج 22 حقيقة الوحي ص 202

وقد ذكر الإمام المهدي عليه السلام آيتي الخسوف والكسوف في بعض أشعاره باللغة العربية فقال:

بُشرى لكم يا معشر الإخوان　　　طوبى لكم يا مَجمع الخلّانِ

ظَهَرَتْ بُروقُ عِنايـة الحَنّان　　　وبدا الصِّراطُ لِمَن لهُ العيانِ

النيّران بهذه البلدان **كُسِفا بإذن اللهِ في رمضانِ**

وبشارةٌ من سيّدٍ خير الورى **ظَهَرَتْ مُطهّرةً مِن الأَدرانِ**

اليومَ يومٌ فيه حَصحَصَ صِدْقُنا **قَدْ ماتَ كلُّ مُكذِّب فَتّانِ**

هذا جزء من قصيدة طويلة لا مجال لذكرها الآن كاملة".

وحين وصل الأستاذ محمد إلى هذا الحدّ من البيان صمتَ برهة كأنما يسترجع أفكاره وقال:

"إنّ الأمر على بساطته وشدّة وضوحه يُعدّ شائكاً وخطيراً للغاية؛ إذ يظل يُثير الكثير من التساؤلات التي بات المسلم الأحمدي شِبه متخصّص في الردّ عليها لكثرة ما يَسأل المجادلون عنها" واستطردَ قائلاً:

"اسمح لي أن أقول هذا بكلّ تواضع." ثم تابَع:

"يطرح المجادلون عادةً أسئلة لو تفكّروا قليلاً ما طرحوها، لأنهم كانوا سيجدون الجواب بديهياً عليها؛ مثلاً عندما كنتُ أَصِل معهم إلى هذا الحدّ من البيان، يقولون: "لنفرض أنّ ما تقوله صحيحاً وأنّ الخسوف والكسوف قد وقعا في التواريخ المحدّدة، ولكن ما الذي يؤكّد لنا أنّ الحديث صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم؟"

وردّاً على هذا السؤال أقول: دعونا نفترض أنّ هذا الحديث ليس صحيحاً، وأن الذي قاله، والعياذ بالله، كاذبٌ افترى على الله ورسوله، ولننظر هل يصحّ هذا الافتراض، أم لا بدّ أن يكون هذا الحديث صحيحاً عن محمد صلى الله عليه وآله وسلّم، طالما أنّه قد تأكّد حدوثه تماماً كما جاء في الحديث؟

يقول ربنا عزّ وجلّ في القرآن الكريم:

﴿ **قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ** ﴾ يونس 70

كما يقول تبارك وتعالى:

﴿ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى ﴾ طه 62

فهل يصحّ أن يفتري كاذبٌ نبوءةً على الله عزّ وجلّ، ثم يفتريها على لسان رسوله الكريم ليُضلل الناس ويُفسد دينهم، فيحقّق اللهُ له افتراءَه، تماماً مثلما افترى ليظنّ العباد أنّ قول هذا المفتري حقّ فيَضلّون ويُضِلّون؟!

حاشى لله!

إنّ هذا مستحيل عقلاً فهو لا يجوز على الله سبحانه وتعالى، ومستحيل إيماناً ببيان القرآن الكريم في هاتين الآيتين الكريمتين؛ **إذ لا يمكن للمفتري على الله إلاّ أن يخيب في افترائه وينكشف كذبُه بِعَدَمِ تحقّق ما افتراه. وأمّا أن يُقال إنّ نبوءة الكاذب المفتري يمكن أن تصحّ أيضاً وتحدث تماماً كنبوءة النبيّ، فإنّ هذا الزعم مرفوض عقلاً وعقيدة:**

إذ كيف يمكن للبشر أن يُفرّقوا بين نبوءة النبيّ وافتراء الكاذب إذا تساوت النتائج لكليهما من حيث تحقّق النبوءات؟ .. مستحيل!

وماذا يبقى للنبيّ الصادق من برهان على صدق نبوءاته؟!

وماذا تكون حجّة الله سبحانه على خلقه فيما لو رفضوا التصديق بنبوءةٍ قد تحققت لِنبيّ مرسل؟!

من هنا نتأكّد من حقيقة أنّه: **طالما أنّ الخسوف والكسوف قد حدثا تماماً في التواريخ المحدّدة في الحديث المذكور وسجلَتْهما الصحف والمراكز الفلكية العالمية المختصّة وعرفها العالم أجمع، فلابدّ إذن أن يكون هذا الحديث نبوءة صادقة عن سيّد الرسل وخاتم النبيين محمّد صلى الله عليه وآله وسلّم وحده، وهو آية من الله عزّ وجلّ وحجّة له على الناس.**

وثمة **برهانان منطقيّان آخران** يؤكّدان حدوث الخسوف والكسوف في التواريخ المذكورة في الحديث الشريف:

أولاً: لو أن هاتين الآيتين لم تقعا حقاً، وكان يزعم الإمام أحمد افتراءً أنهما قد وقعتا ويتحدّى خصومه ومُكذّبيه بذلك، **فإنه يكون قد زوّد بنفسه أعداءَه وخصومَه بدليلٍ موثّق على كذبه وبطلان زعمه، لأن الناس كانوا سرعان ما تتبين لهم الحقيقة فيكتشفون واقعة الأمر المفترى، وبذلك يتأكدون من كذب المدّعي فيُشيعوا كذبه ببرهانٍ وثائقيّ مؤكّد، يؤدّي، في النهاية، إلى هَدْمِ دعوته من أساسها فتخييب جهود دعاتها في كلّ مكان. ولهذا** فإنّ إعلان وإشهار الإمام المهدي لتحقّق هاتين الآيتين تأييداً له من الله ربّ العالمين يُعدُّ في حدّ ذاته أيضاً **دليلاً منطقياً حاسماً** على حدوث هاتين الآيتين في الشكل الذي تمّ إعلانه.

ثانياً: رغم أنّ خصوم هذه الدّعوة وخصوم مؤسِّسها قد افتروا عليه كثيراً بحيث لم يتركوا افتراءً إلاّ وأشاعوه وبجميع الوسائل كالكتب والصحف وغيرها، **إلاّ أنّ واحداً منهم لم يَذكر في أي كتاب أو خطبة أو حتى مقال واحد بأنّ الخسوف والكسوف لم يحدثا حقاً في التواريخ التي حدّدها محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم،** كما أشهَرَ وبيّن حدوثها المسلمون الأحمديون مثلما أعلن وبيّن إمامُهم ومؤسس دعوتهم من قبل؛ بل على العكس فإنهم رغم عداوتهم الشديدة وافتراءاتهم الكثيرة، قد اعترفوا بأنّ الخسوف والكسوف قد حدثا فعلاً في **13** رمضان و**28** رمضان زمن الإمام ميرزا غلام أحمد وبعد دعواه أنّ الله قد جعله الإمام الموعود المنتظر؛ نذكر من هؤلاء الخصوم محمد عبد الله معمار الذي كان من أشدّ معارضي الإمام المهدي عليه السلام حيث قال في بعض كتاباته:

(لقد انخسف القمر بتاريخ 13 رمضان وانكسفت الشمس بتاريخ 28 رمضان)[1].

ولا يزال التحدّي قائماً حتى الآن؛ **فمن يقدر على أن يأتي بكتاب واحد كَتَبه خصومُ الإمام المهدي وأعداء دعوته يقول بأنّ الخسوفين لم يحدثا في التواريخ المحدّدة فليأت بهذا الكتاب، أو ليُثبت هو، إن استطاع، أنهما لم يحدثا.** ولكن هذا لن يحدث أبداً إذ لا قُدرة

[1] -"ميرزا صاحب قادياني كي راست بيانيون برايك نظر".

لأحد على تغيير ما قد حدث وتمّ وسجّله العالم كلّه بوثائق علمية يقينية راسخة.

وبهذا نتأكّد مرّة أخرى من النبأ القرآني في سورة الجمعة الذي فسّره سيدُنا رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلّم، وبيّن فيه أنّ زمن الإمام الموعود، الذي يتناول الإيمان من الثريّا ويعود به إلى الأرض، لا بدّ أن يكون على رأس القرن الثالث عشر الهجري، كما بيّنا في البيان السّابق.

ومن اللافت أنّ ذكر الخسوف والكسوف، في تواريخ محدّدة كآية تشير إلى مجيء موعود يبعثه الله، لم يأت في المصادر الإسلامية فحسب، بل جاء ذكرهما أيضاً في مصادر دينية أخرى نذكر منها:

* كسوف الشمس والقمر في الكتاب المقدّس

جاء في الكتاب المقدّس في معرض الحديث عن آخر الزمان أنّ كسوف الشمس والقمر سوف يحدث كعلامة من علامات مجيء المسيح الوعود، حيث نقرأ في إنجيل مرقس:

{سيقوم مسحاءُ كَذَبة وأنبياء كذبة ويُعطَون آيات وعجائب لكي يُضلّوا، لو أمكن، المختارين أيضاً. فانظروا أنتم. ها أنا قد سبقتُ وأخبرتُكم بكلّ شيء. وأمّا في تلك الأيام بعد ذلك الضيق، فالشمس تُظلم، والقمر لا يُعطي ضوءه، ونجوم السماء تتساقط} الانجيل مرقس الإصحاح 13: 22 - 25

وكذلك نقرأ في إنجيل متّى:

{وللوقت بعد ضيق تلك الأيام تُظلم الشمس، والقمرُ لا يُعطي ضوءه، والنجوم تسقط من السماء، وقوّات السماء تتزعزع، وحينئذ تَظهر علامةُ ابن الإنسان في السماء.} الإصحاح 24: 29 - 30

ولا شك في أنّ الكلمات التي جاءت في وصف إظلام الشمس والقمر يجب ألاّ تؤخذ بحرفيتها، لأنّ هذا سيؤدّي إلى انتهاء الحياة على الأرض؛ في حين أنّ المقصود هو ظهور مصلح

من الله يُصلح الأرض ومن عليها ويؤيّده الله بظهور علامته—آيته—الموعودة من السماء، وهي خسوف القمر وكسوف الشمس في التواريخ المحدّدة في نبوءة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم.

إذن نستخلص من هذه العلامات أنها تُشير إلى وقوع كسوف في الشمس والقمر، وأنّها هي "**علامة ابن الإنسان**" الذي يبعثه الله مصلحاً موعوداً مؤيّداً بآياته ونصره.

ولكن الإنجيل لم يحدّد من زمن الكسوفين إلاّ زمن الضِّيق الشديد على الأرض، وأما عن تواريخهما فقد بَيّن أنّ علم ذلك عند الله وحده، حيث يقول إنجيل متى على لسان المسيح عليه السلام:

{وأمّا ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحدٌ ولا ملائكة السماء إلاّ أبي وحده}

إنجيل متى الإصحاح 24: 36

ولكن بعد مرور بضع قرون، بعثَ اللهُ سيّدَ الرسل وخاتم النبيين محمّداً صلى الله عليه وآله وسلّم وأخبره عن الأيام المحدّدة لهذين الخسوفين في الزمن الموعود فذكرهما بالتفصيل الذي بيّناه آنفا؛ وقد جعلنا الله من المحظوظين الذين أدركوا وقوع هذه الآيات العظيمة لنكون من المؤمنين الشاهدين على صدق سيّد البشر وخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وآله وسلّم[1].

وثمّة إشارة في الكتاب المقدّس إلى زمن الموعود نَوَّه إليها المسيح عيسى بن مريم عليه السلام لافتاً إلى القرن الذي يظهر فيه هذا الإمام الموعود الذي أطلق عليه اسم ابنَ الإنسان، يقول السيد المسيح:

{فمتى نظرتم رجسة الخراب التي قال عنها دانيال النبي قائمة في المكان المقدّس}

إنجيل متّى 24: 15

فما هي نبوءة دانيال التي أشار إليها السيد المسيح عليه السلام! نقرأ في هذه النبوءة ما يلي:

[1] – راجع في ذلك مقالة الأستاذ مصطفى ثابت رحمه الله (**معجزة فلكية سماوية ونبوءة محمّدية عظمى تحققت عام 1894**)

{**فسمعتُ الرجلَ .. إذ رفع يمناه ويسراه نحو السموات وحلف بالحيّ إلى الأبد أنّه**: **إلى زمان وزمانين ونصف**[1]**... ومن وقت إزالة المحرقة الدائمة، وإقامة رجس الخراب) وفي الجيل** (Good Bible News) : **{من زمن انتهاء اضطهاد رجال الله} ألف ومئتان وتسعون يوماً * طوبى لمن ينتظر ويبلغ إلى الألف والثلاثمئة والخمسة والثلاثين يوماً}** 12:12-13

والآن ما المقصود بهذه النبوءة التي أشار إليها المسيح عليه السلام في الكتاب المقدّس!

من الواضح أنّ هذه النبوءة تُشير إلى زمن معيّن ينطلق من حدث معيّن. فما هو هذه الحدث؟ **إنّه إزالة الرجس والمحرقة من المكان المقدّس؛ ويكون ذلك بعد اضطهاد رجال الله المؤمنين.**

يشهد التاريخ أنّ هاتين الحادثتين قد تحققتا على يد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلّم الذي أزال—بعد الاضطهاد الطويل الذي عاناه **رجال الله المؤمنين** الذين هم صحابة رسول الله رضي الله عنهم أجمعين—رجسَ الأوثان والقرابين من الكعبة المشرّفة التي هي أوّل بيت مقدّس ووضع للناس.

ويعلم علماء الكتاب المقدّس أنّ (**اليوم**)، في النبوءة، يساوي (**سنة**) حيث جاء في سفر حزقيال 4: 6

{فقد جعلت لك كلّ يوم عوضاً عن سنة}.

وكذلك فإنّ المعنى الفلكي لـ (زمن) يعني 360 سنة شمسية / راجع مفتاح السعادة المجلّد الأول ص 322، وكتاب جامعة اللغات تحت كلمة دور /.

ومن المعلوم أنّ السنة الشمسية تساوي 365 يوماً، والسنة القمرية تساوي 354 يوماً تقريباً. ولذلك فإنّ ثلاثة أزمنة ونصف (التي هي زمن وزمانين ونصف) تساوي 1260 سنة شمسية. كما أنها تساوي حوالي 1290 سنة قمرية.

---

[1] – وفي بعض النسخ (ثلاث سنوات ونصف) Good Bible News ص 973.

والآن، لقد ورد في نبوءة دانيال في الكتاب المقدّس ذكر مدّتين:

الأولى: ثلاثة أزمنة ونصف وهي **تساوي 1260 سنة شمسية**، وسنجد أنّ هذه إشارة يستفيد منها المسيحيون عند تحقّق هذه النبوءة.

والثانية: **1290 سنة قمرية** وهي إشارة إلهية ليستفيد منها المسلمون الذين ينتظرون أيضاً مجيء الإمام الموعود.

ويجب ألاّ ننسى أنّ هاتين المدّتين يجب أن تُحسبا من وقت انتهاء اضطهاد رجال الله، وإزالة رجس الأوثان من المكان المقدّس وهو يوم فتح مكّة المشرّفة عندما أزال الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلّم رجس الأوثان ومحرق القرابين من الكعبة؛ الأمر الذي لم يُسجِّل التاريخ له مثيلاً من قبل، والذي جاء مطابقاً تماماً لنبوءة الكتاب المقدّس.

وهكذا فإنه بحسب نبوءة دانيال في الكتاب المقدس يتبيّن معنا الزمن الموعود لرجل الله الموعود تماماً:

كانت هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلّم إلى المدينة المنوّرة عام 622 م فإذا أضفنا، إلى هذا التاريخ، الزمنَ المذكور في الكتاب المقدّس وهو 1260 نحصل على المجموع 1882 وهو يشير إلى عام 1882 م وهو التاريخ الذي ذكر فيه الإمام المهديّ أنّه قد تشرّف بالمخاطبة الإلهية الأولى، وهي تقابل 1290 هـ، ثم أعلن فيما بعد على رأس عام 1300هـ أنّ الله عزّ وجلّ قد أمره بأن يُعلن للناس أنهّ رجل الله الموعود لإنقاذ المسلمين والعالمين بِدِين سيّده محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلّم.

ومن الواضح أننا إذا أضفنا المدّة المحدّدة في الكتاب المقدّس 1290 إلى زمن فتح مكّة نجد أنّ الزمن الموعود هو رأس القرن الثالث عشر الهجري الذي ظهر فيه فعلاً الإمام المهدي المنتظر[1] وأعلن دعواه بالمأمورية من الله تعالى. ولقد ذكر الإمام المهدي عليه السلام هذه النبوءة المحقّقة

[1] – والمسيح الموعود.

من الكتاب المقدّس في كتابه (**حقيقة الوحي** ص 199) فقال ما تعريبه:

(لقد ذُكر في كتاب دانيال التاريخ نفسه الذي بعثني الله فيه: {كثيرون يتطهّرون ويبيضون ويمحّصون، وأما الأشرار فيفعلون شراً ولا يفهم أحد من الأشرار، ولكن الفاهمون يفهمون. من وقت إزالة المحرقة الدائمة وإقامة رجس المخرب ألف ومئتان وتسعون، طوبى لمن ينتظر..} فكان هذا الموعد تماماً لظهوري .. وإنه لعجيب، وأحسبه آية من الله، لأني قد تشرّفت بالمكالمة والمخاطبة الإلهية في عام 1290 هجري تماماً ثم بعد سبع سنوات طُبع كتابي (البراهين الأحمدية) .. وفيه أَعلنتُ دعواي بالمأمورية من الله).

ويجد الدارس في الديانات الأخرى أيضاً كالبوذية والهندوسية والزردشتية وغيرها أنها تتفق جميعاً على علامات متشابهة لظهور مصلح موعود عظيم يقود العالم إلى العدل والحق والسلام ويتوحّد فيه الناس تحت راية واحدة. فاليهود ينتظرون ظهور المسيح الذي يقيم لهم مملكة عظيمة في الأرض. والإخوة المسيحيون ينتظرون عودة المسيح ليقيم مملكة الله على الأرض. والمسلمون ينتظرون ظهور الإمام المهدي الموعود ليملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. والهندوس ينتظرون ظهور "كرشنا" ليحقق المجد للهندوس.

والرزارادشتيون ينتظرون عودة "**ميسيو**" إلخ..

وإنّ الدراسة المتأنّية المستفيضة لهذه النبوءات كلّها تُشير إلى أنها **سوف تتحقق جميعاً في وقت واحد**. وبما أنه ليس من المنطقي والمعقول أن يظهر مسيح لليهود، وآخر للمسيحيين، وإمام مهدي للمسلمين، وكرشنا للهندوس، وبوذا للبوذيين، وميسيو للزارادشتيين، ويعمل كلّ منهم، وفي وقت واحد، على نشر دينه وإظهاره على بقية الأديان ليعمّ السلام والعدل في الأرض وعلى البشرية كلّها؛ بل إنّ ظهور هؤلاء جميعاً في وقت واحد سوف يؤدّي إلى الإمعان في تفريق الناس واختلافهم بدلاً من توحيدهم، فيُهلِك الجميعُ بعضَهم بعضاً، فلا بدّ إذاً من إدراك حقيقة أنّ تلك النبوءات جميعاً تُشير إلى مجيء إمام عظيم **ومصلح موعود واحد** يأتي بدين الله الحق الواحد، وهو يجمع في ذاته جميع الصفات التي ذَكَرتْها جميع النبوءات المتعلّقة

بالمصلح الموعود للزمن الواحد الموعود[1] ويأتي مصدّقاً لما مع الجميع من نبوءات في كتبهم المقدّسة".

توقف الأستاذ محمد قليلاً وسحب نفساً عميقاً، ثم تابع:

"اسمح لي أن أعرض لك فكرة جميلة تتعلّق بمعجزات الله التي يُظهرها لتصديق رسله ومبعوثيه؛ وقد بيّن هذه الفكرة الأستاذ المسلم الأحمدي مصطفى ثابت رحمه الله، وهو مهندس مصري كان يعمل في كندا، وقد كتب مقالة هامّة تتعلق بمعجزة الكسوف والخسوف تحت عنوان (**معجزة فلكية ونبوءة محمّدية عُظمى تحققت عام 1894م**) يقول فيها:

"نعم.. إنّ كسوف الشمس والقمر ظاهرة طبيعية تحدث من حين لآخر، ولكن الله تعالى يستخدم تلك الظواهر الطبيعية ويجعل منها معجزات خارقة للعادة.

إنّ من طبيعة العنكبوت أن تبني بيتاً في أيّ مكان. ومن طبيعة الحمام أن يضعَ بيضه في عشّه الذي يبنيه في المكان الذي يختار، فهذه كلّها ظواهر طبيعية وأمور عادية. ولكن الله تعالى يجعل من تلك الظواهر العادية معجزات خارقة للعادة حين يريد سبحانه أن تقع تلك الأمور العادية في ظروف غير عادية، مثلما وقعتْ بعد أن دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم مع صاحبه أبي بكر رضي الله عنه الغارَ أثناء هجرتهما من مكة إلى المدينة، فلحق بهما كفّار قريش إلى أن وصلوا إلى باب الغار. ولكن لمّا رأى الكفارُ العنكبوتَ قد بنت بيتها على باب الغار، وأنّ الحمامة قد باضت هي الأخرى، انصرف ذهنهم عن النظر داخل الغار وغادروا المكان. وهكذا فقد جعل الله تلك الأمور العادية—أي بيت العنكبوت وبيض الحمام—معجزة خالدة لنجاة رسوله الحبيب.

وكذلك الكسوف والخسوف، فإنّ كلاً منهما ظاهرة فلكية تقع بين حين وآخر في هذا المكان أو ذاك؛ إلاّ أنّ اجتماعهما بهذا الشكل، في تلك الظروف في الأيام المحدّدة، وفي

[1] – راجع المرجع السابق للأستاذ مصطفى ثابت ص 8.

الأوقات المعيّنة، وفي الشهر المبارك المحدّد، وبعد أن قام عدد من الناس وادّعى كلّ منهم أنّهم المهدي المنتظر، ثم ماتوا وفارقوا جميعاً هذا العالم إلاّ واحد فقط (هذا الإمام)؛ فقد أظهر الله له الخسوف والكسوف تماماً في الأوقات المحدّدة مسبقاً. كلّ هذا يجعل من هذه الظاهرة الفلكية الطبيعية معجزة خارقة تدلّ على صدق الإمام ميرزا غلام أحمد بأنّه هو حقّاً الإمام المهدي الموعود عليه السلام[1]".

* أين المفرّ؟

وتابع الأستاذ محمّد يقول: "ثم إنّ ثمة شاهدٍ قرآني مُبين يؤكّد أنه حين يجمع الله آيتي الخسوف والكسوف في الزمن الموعود **لا يبقى للإنسان مفرّ** من أن يصدِّق بهذا الإعجاز السماوي لأنه مبني على أساس منطق علمي عالمي متين، يقول تعالى في سورة القيامة:

﴿ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ* وَخَسَفَ الْقَمَرُ * وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ* يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ ﴾ القيامة 8 - 11

يقول بعض المتسرّعين في التأويل أنّ جمع الشمس والقمر يكون يوم القيامة فقط؛ ولكن هذا المفهوم يتنافى مع حقيقة أنّ يوم القيامة يختلف نظام الكون كلّه فلا شمس ولا قمر ولا أرض ولا سماء كما نعرف ونعهد لأن الكلّ سيتبدّل، يقول تعالى:

﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُواْ للهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ إبراهيم 49

وأمّا عن شمسنا وقمرنا فيُبيّن لنا ربنا عزّ وجلّ في كتابه المجيد أنهما لن يجتمعا أبداً طالما أن ثمة حياة للبشر على سطح الأرض لأنّ الله قد سخّرهما دائبين لحياة الإنسان، فيقول عزّ وجلّ:

﴿ لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ يس 41، كما يقول أيضاً:

---

[1] - راجع المرجع المذكور ص 20 - 21.

﴿ **وَسَخَّر لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبَينَ** ﴾ إبراهيم 33

إنّ اجتماع الشمس والقمر المادّيين معاً يعني فساد النظام الكوني للمجموعة الشمسية وبالتالي دمار هذه المجموعة ومن عليها، ولن يكون ثمة إنسان يقول أين المفرّ، بل سيكون كلّ شيء قد دُمّر وفني وصار هباءً منثوراً. ومن هنا نستطيع أن نفهم أنّ الآية الكريمة المذكورة تُشير إلى **جمْعِ اللهِ عزّ وجلّ آيةَ خسوف القمر وكسوف الشمس في رمضان ليكونا شاهدين مُفحِمين من السماء يؤكّدان صدق الإمام المهدي في دعوته**. ولن يستطيع إنسان عاقل يدرك حقيقة هاتين الآيتين أن يجد مفرّا من التصديق بدعوة الإمام المهدي الذي أظهر الله له هاتين الآيتين، والسبب كما يلي:

* أهمية هذه الآية

إنّ العقل العلمي يرفض بشكل بديهي الزعم بأنّه يمكن للإنسان أن يعلم الغيب من عنده بحيث يتنبّأ بالأحداث قبل وقوعها تماماً على الشكل الذي تقع عليه دون أن يكون ثمة مجال لأي استنتاج أو استنباط علمي صحيح قائم على الوقائع والأسباب والقوانين الطبيعية، وخاصةّ إذا زعم أنّ الله هو الذي أخبره تلك النبوءة وأنه يتحدّى العالم بها.

ولذلك فإننا لا نجد في البحوث العلمية البحتة مجالاً لقبول أنّ الإنسان يعلم الغيب من عنده فيذكر الأحداث قبل وقوعها بمئات أو آلاف السنين معلناً أنّ الله قد أنبأه بها، فتأتي في المستقبل المذكور مطابقة تماماً لنبوءته الغيبية المدهشة.

ولهذا السبب فإنّ المسلمين عندما يُبرِزون للمفكّرين الصادقين من الناس—سواء أكانوا مسلمين أو غير مسلمين—نصَّ الحديث الشريف المنقول عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم والمدوّن كنص تاريخي متواتر منذ ما يزيد على ألف سنة، فيجدون أنّ هذا النص قد جاء مطابقاً تماماً لأحداث ذَكَرَها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم وثبت للناس جميعاً حدوثها وصدقها تماماً كما هي في النصّ المنقول عن الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلّم

منذ أكثر من ألف وأربعمئة سنة، فإن هؤلاء الناس لا يملكون إلاّ أن يؤمنوا بأنّ الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلّم هو **نبيّ صادق من عند الله**، لأنه **لا يمكن لبشر عادي أن يعرف مثل هذه الأمور الغيبية وبهذه الدّقة المدهشة من عند نفسه قبل مئات السنين، ثم إذا بها تأتي تماماً مثلما بيّن وتنبّأ!** وهذا يؤدّي إلى أنّ دعوته عليه الصلاة والسلام صادقة وأنّ دينه الإسلام صادق أيضاً، مما يؤدّي بالعقلاء من الناس والمخلصين لأنفسهم ووجداناتهم إلى أن يؤمنوا بمحمّد صلى الله عليه وآله وسلّم الرسول الكريم الذي أظهر الله له—في الزمن الحديث أيضاً—آيةً سماوية عظيمة تشهد على صدقه في دعوته ونبوءاته، **وكان الشاهد الحقّ في ذلك هو ظهور الإمام المهديّ عليه السلام، المصَدَّق أيضاً بنبوءة الخسوف والكسوف عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم**، والذي يكون **قد أثبت بظهوره شهادة مضاعفة وثنائية الاتجاه. فهو من جهة يصدّق بظهوره نبوءة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، وبذلك يثبت أيضاً صدق رسالة الإسلام، ويكون قد تحقق بظهوره أيضاً قول الله عزّ وجلّ عن الشاهد منه الذي يتلو محمداً صلى الله عليه وآله وسلّم والذي هو على بينّة من ربه، في سورة هود 18**:

﴿ **أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ** ﴾

وكان الله تعالى قد أمر نبيّه الكريم في سورة الأنعام 58 بقوله:

﴿ **قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي** ﴾

ثم قال تعالى في سورة هود:

﴿ **أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ** ﴾ 18

فهذا هو الإمام المهدي الذي هو من محمد صلى الله عليه وآله وسلّم .. وهو الشاهد الذي سيّده محمد عليه وعلى آله الصلاة السلام، وقد أَشهدَ الله له الشمسَ والقمر على صدقه وصدق دعوته؛ وبذلك ثبت أيضاً للعالمين صدق نبوءة ونبوّة محمّد صلى الله عليه

وآله وسلّم وبأنه رسول الله ورحمته للعالمين.

ولا يجد الإنسان الحكيم العاقل مفرّاً من التصديق بهذه الدعوة التي تُقيم الحجة العقلية العلمية والمنطقية عليها، فيقول بلسان حاله: **أين المفرّ من الإيمان بهذه الدعوة الصادقة** والتصديق بدين محمد الحق صلى الله عليه وآله وسلّم، **فيؤمن** العقلاء الأتقياء، الذين يخافون ربّهم ويخافون سوء الحساب، **بدعوة الإمام المهدي** عليه السلام، وبالتالي **بصدق محمّد** صلى الله عليه وآله وسلّم ودينه الإسلام، **ويتوحّدون** في العالم كلّه على الإسلام الواحد، وذلك من خلال تصديقهم بدعوة الإمام المهدي الحق، وبهذا يتحقّق الوعد القرآني العظيم:

﴿ **هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ** ﴾ التوبة 34

ولا شك في أنّ ذلك سيكون من خلال انتشار دعوة الإمام المهدي عليه السلام، الذي بعثه الله خادماً متواضعاً لسيّده محمد صلى الله عليه وآله وسلّم، ولهذا فقد جعلَ اسمه (**غلام أحمد**)، **أي خادم محمد عليه الصلاة والسلام.**

* لفت نظر هامّ

نظر الأستاذ محمد في جوّ الغرفة متفكّراً ثم قال:

"ثمة حقيقة راسخة لا يمكن الهروب منها، وهي أنّه: طالما أنّ حديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلّم عن الخسوف والكسوف—كشاهدين على صدق الإمام الموعود عليه السلام—موجود كنصّ تاريخي وثائقي باعتباره حديثاً شريفاً، **فإنّ الفرق الإسلامية جميعاً لابدّ أن تُطالب به كلَّ من يدّعي بأنّه الإمام المهدي المنتظر، ولن تُصدّقه إلاّ إذا حدث هذان الخسوفان في التاريخين المحدّدين تماماً كما حدّدهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم** ؛ فلماذا إذن لا نصدّق الآن الإمام الذي قد ظهر وثبت بدون أدنى شكّ أنّ الله قد أظهر له فعلاً الخسوف والكسوف المحدّدين في حديث رسوله الكريم محمّد صلى الله عليه وآله

وسلّم؟!

أهي مجرّد مكابرة وعناد؟!

مكابرة على ماذا؟!

وعناد ضدّ من؟!

يقول الله عزّ وجلّ في القرآن الكريم:

﴿ **يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا** ﴾ النحل 112

وهذا يعني أنّ الله **سيسألنا عن براهين تكذيبنا للداعي الذي يقول إنه من عنده عزّ وجلّ**، وهذا يؤكد أننا **لابدّ أن نُسأل** عن علمنا بحدوث الآيتين اللتين أظهرهما الله تصديقاً لعبده الموعود كي يصدّقه الناس وينصروا معه صدقَ دين محمد صلى الله عليه وآله وسلّم في العالمين.

قال تعالى: ﴿ **قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** ﴾ البقرة 112

فإذا ما سألَنا ربُنا: ألم تعلموا عن ظهور الخسوف والكسوف تصديقاً لدعوة عبدنا الإمام الموعود كما جاء في حديث الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلّم؟

فبماذا نُجيب؟

هل نكذب على الله ونقول: لا يا ربّ، ما علمنا؟!

إننا لا نستطيع أن نكذب على ربنا!

ولذلك فقد صدّقنا وآمنّا، فإن كان غيرنا قادر على أن يكذب على نفسه وعلى الله من غير دليل أو برهان يُجادل به ربّه فليفعل! ولكن لينتبه بأنّ الله عزّ وجلّ يقول:

﴿ **وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ** ﴾ سورة الزمر الآية 61"

توقّف الأستاذ محمد عن متابعة بيانه، ثم قال:

"ثمة كذلك **براهين أخرى** تدلّ على صدق دعوة الإمام المهدي عليه السلام، **وأهمّها ما جاء في بيان الله العظيم في القرآن الكريم**؛ فهل تُريدني أن أُكمل أم يكفي إلى هذا الحد؟"

فقلتُ باهتمام واضح بل أرجو أن تُكمِل، خاصّة وأنك تقول إنّ البرهان التالي هو من القرآن الكريم".

فأجابني بكلّ ثقة وتأكيد: "نعم، **وسترى أنه برهان قاطع** لا يُمكن لمؤمن مصدّق بمحمّد صلى الله عليه وآله وسلّم والكتاب الذي أُنزل معه أن يكذّبه مطلقاً".

فقلت: "كلّي آذان صاغية".

* البرهان القاطع من القرآن الكريم

تابع الأستاذ محمد قائلاً:

"لا شكّ في أنّ مسألة بعث إمام هادٍ من عند الله مسالة غاية في الأهمية وخطورة الشأن عند الله والناس، **ولذلك فليس من المعقول ألاّ يُظهر اللهُ للناس علامات ودلائل أكيدة تُثبت صِدْق الموعود الذي يبعثه إليهم ليهديهم بدعوته**؛ ولهذا فقد بيّن القرآن الكريم أنّ **الموعود يأتي دائماً مصدّقاً بعلاماته ودلائله لما يكون مع الرسل السابقين من علامات ودلائل تصدّقه**، وهذا في قول الله عزّ وجلّ:

﴿ **ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ** ﴾ آل عمران 82

وهذا في ميثاق النبيين الذي أخذه الله من سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلّم أيضاً كما تعلم ويعلم المسلمون جميعاً.

ولذلك فقد جعل الله سبحانه وتعالى دلائلَ وعلاماتٍ تُصدِّق دعوة الداعي الذي يكون من عنده عزّ وجلّ. وحينما تنطبق هذه العلامات، على داعٍ يقول إنه من عند الله، فلا مفرّ

من تصديقه والإيمان بدعوته؛ وإلاّ فما فائدة العلامات التي يعطيها الله للسابقين ليصدّقوا بها من يأتي بعدهم، وما فائدة قوله تعالى:

﴿ **مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ** ﴾ إذن؟

وهذا يعني أنه من المستحيل أن يأتي الإمام الموعود دون أن يجعل الله له من الآيات ما يصدّق به ما معنا.. وإلاّ فيكف يكون تصديقه حجة لنا، أو عدم تصديقه حجة علينا؟ وكيف يتحقق قول الله عز وجل: ﴿ **مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ** ﴾ إن لم يأت مصدّقاً لما معنا؟

وهل معنا غير **كلمات الله** التي يُحق الله بها الحق، حيث يقول:

﴿ **وَيُحِقُّ اللّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ** ﴾ يونس 83

ولقدّ بين لنا ربنا عزّ وجلّ أنّ **محمّداً صلى الله عليه وآله وسلّم قد جاء مصدّقاً في صفاته وعلاماته لما مع أهل الكتاب من اليهود والنصارى**؛ ولذلك أَمَرهم أيضا أن يحكموا على صدق محمد صلى الله عليه وآله **وسلّم بما أنزل الله عليهم في الكتاب المقدّس سواء في بيان التوراة أو الإنجيل** فقال تعالى:

﴿ **إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَاء فَلاَ تَخْشَوُاْ النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**﴾ المائدة 45

وخاطب النصارى من أهل الكتاب فقال:

﴿ **وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** ﴾ المائدة 48

ولو حكم أهل الكتاب من اليهود والنصارى بحكم كتابهم المقدّس وأطاعوا تعليم الله في بيان آية صدق النبيّ الصادق لكانوا صدّقوا بالرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله

وسلّم لمجرّد أنّه ابتدأ ذكر ما أوحى الله به إليه بقوله:

﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾

لماذا؟

إليك البيان:

جاء في التوراة أنّ الله عزّ وجلّ قد أنبأ رسوله موسى عن مصير مدّعي الوحي الكاذب الذي يقول إنه من عند الله، فقال:

{وأمّا النبي الكاذب الذي يطغى فيتكلّم باسمي كلاماً لم أوصه أن يتكلّم به، أو الذي يتكلّم باسم آلهة أخرى فيموت ذلك النبيّ} سفر التثنية الإصحاح 18: العدد 20

وقال أيضاً مبيّنا مصير مدّع الوحي كاذباً على الله:

{وذلك النبيّ أو الحالم ذلك الحلم يُقتل لأنهّ تكلّم بالزيغ من وراء الربّ إلهكم}

سفر التثنية 13: 5

وهكذا يؤكّد الكتاب المقدّس لدى اليهود والنصارى أنّ الله عزّ وجلّ قد بيّن لرسوله موسى عليه السلام أنّ علامة مدّع الوحي كاذباً، والمتقوّل على الله عزّ وجلّ، **أن يموت قتلاً مشهوداً**.

ولكن ماذا إذا جاء رجل، وقال إنّه من عند الله، وتنبّأ باسم الله نبوءات كثيرة ثم لم يمت إلاّ ميتة طبيعية؟

إنّ هذا الرجل **يكون ، بحسب الكتاب المقدّس، صادقاً، ويكون من عند الله دون أدنى ريب ويجب على الناس الإيمان به والتصديق بدعوته، وإلاّ فإنهم يكونون من المكذّبين بكلمات تعالى ذاته.**

والآن ماذا كانت الحقيقة التاريخية المشهودة لمحمّد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلّم؟

إنّه لم يدّع تلقي الوحي من الله فحسب، كما أنّه لم ينذر العالم ويبشّره ببضع نبوءات فقط،

بل صدَع للعالم بكتاب كامل قال إنّه بكلّ حرف ونقطة فيه من عند الله، وتحدّى اليهود والنصارى أن يكّذبوه من وقائع كتابهم وإيمانهم، لو استطاعوا، فقال مفتتحاً الوحي الذي أُنزل عليه من الله بقوله:

﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ﴾

أي انظروا يا معشر اليهود والنصارى **هاأنذا أتكلّم كلاماً باسم الله**، وإنني — بحسب كتابكم المقدّس — **إن لم أكن صادقاً من عند الله، فلا بدّ إذن أن أموت قتلاً**، ولكنكم ستشهدون أنّ الله سيتوفّاني وفاة طبيعية بيده الرحيمة، وعند ذلك سيثبت لكم صدقي وصدق دعوتي، بشكل قاطع من كتابكم المقدّس فيما لو أردتم أن تحكموا على صدقي بما أنزل الله. ولذلك فقد تحدّى الله أهل التوراة وأهل الإنجيل أن يحكموا على صدق رسوله محمّد صلى الله عليه وآله وسلّم بما أنزل الله عليهم في كتابه المقدّس — كما مرّ معنا.

ويؤيّد القرآن الكريم مصداقية هذه العلامة الربّانية التي تشهد لصدق مدّعي الوحي عن الله، حيث نجد **في سورة الحاقّة أنّ الله يقدّم دليل صدقِ رسوله محمد صلى الله عليه** وآله وسلّم للعالمين من خلال حقيقةٍ منطقية واقعية مشهودة في حياة الناس وكتب **الأنبياء فيقول مُقسِماً بقسم عظيم:**

﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ * وَمَا لَا تُبْصِرُونَ * إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ * وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ * تنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ * وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ * وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ * وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ * وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ * وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ * فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾

الحاقة 39 - 53

تبدأ هذه الآيات الكريمة بقول الله عزّ وجلّ:

﴿ **فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ *وَمَا لَا تُبْصِرُونَ** ﴾

نجد هنا أنّ ربنا عزّ وجلّ يبدأ بتقديم الدليل القاطع على أنّ ما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلّم للعالمين إنما هو وحي صادق من عند الله، **ويُقسِم على ذلك** بما يُبصر الإنسان وما لا يُبصر تذكيراً له بأنّ الوجود الحقّ في كون الإنسان، ليس هو ما يُبصره فقط، وإنما ثمة وجود لحقائق أخرى أيضاً لا يُبصرها رغم أنها موجودة حقّاً في كون الله الذي كوّنه وخلقه للإنسان، وهي واقع حقّ حتى لو لم يقدر الإنسان على أن يُبصرها بعينه المادّية.

ثم يؤكّد اللهُ عزّ وجلّ قراره بتأييد صدق الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلّم، فيقول:

﴿ **إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ** ﴾

هذا هو قرار الله الذي نجد أنّه **يقدّم عليه برهاناً قاطعاً من عنده** سبقَ في فطرة الإنسان ومنطقه،كما سبق في تاريخ وكتب الأنبياء السابقين.

﴿ **وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ** ﴾

تُخاطب هذه الآية قوماً عرفوا الشعر وبرعوا فيه وقدّروه أعلى تقدير، وهم أنفسهم شهود خبراء على أنّ هذا الكلام الذي ينطق به محمّد ما هو بقول شاعر، بل هو بيان إعجازي خارق، فلماذا لا يؤمنون!!

لأنهم قليلاً ما يؤمنون.

﴿ **وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ** ﴾

أيّ أنه لا يمكن لهذا الكتاب أن يكون قول كاهن يستعين بالجنّ والشياطين، فهو، لو أنّكم تذكّرون، يذمّ الشياطين ويلعنهم، ولهذا فهو لا يمكن أن يكون قول كاهن، بل هو:

﴿ **تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾

هذا هو بيان الله وقراره. إنّ محمداً لم يدّع الوحي كذباً، ولم يتقوّل على الله، بل إنّ ما يتلوه عليكم هو تنزيلٌ من ربّ العالمين، **وثمة برهان قاهر** على ذلك يُمليه عليكم منطقكم، وتاريخ البشرية وما جاءت به كتب الأنبياء السابقين. وأمّا هذا البرهان المبين فهو:

﴿ **وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ** ﴾

لواجه من لدنا قدراً محتوماً:

﴿ **لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ** *

ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾

يتحدّث الله عزّ وجلّ عن (**أَخْذِهِ**) في كتابه المبين فيقول:

﴿ **إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ** ﴾ هود 103

أيّ إذا ما أخذ الله فاسقاً مفترياً أَخَذَه أخذَ جبارٍ قهار عظيم، فلابدّ إذن أن يكون أخذه أليم شديد مشهود.

ويتحدّث الله في القرآن عن يمينه فيقول:

﴿ **وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ** ﴾ الزمر 68

إذن عندما يقول الله عزّ وجلّ عن مجرم إنّه سيأخذه باليمين فإنّ هذا يعني أنّ أَخْذَه سيكون أليماً شديداً ومشهوداً، **ولا يمكن** لمثل هذا المجرم المفتري أن يُتوفّى وفاة طبيعية عادية كما يموت أغلب الناس، **بل لا بدّ أن يموت موتاً مشهوداً بأخْذٍ شديدٍ من الله القويّ القادر**.

وتُبيّن الآية الكريمة **شكل هذا الموت** فتقول بأنّه **لا بدّ أن يتمّ بالقتل** عن طريق قطع وريد الدم الأكبر ﴿ **الْوَتِينَ** ﴾، يقول تعالى:

﴿ **ثمّ لقطعنا منه الوتين** ﴾.

تقول معاجم اللغة العربية إنّ الوتين عِرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه[1]. **وهكذا فإنّ الآية الكريمة تُبيّن بأنّ مدّعي الوحي كاذباً لا بدّ أن يموت بضربة تقطع عِرق الدم المتّصل بقلبه، فيموت مقتولاً مقطوعاً بأخذٍ شديدٍ من الله عزّ وجلّ فَضْحاً لأمره وكَشْفاً لكذبه وافترائه.**

وإذا أُخذ **اليمين** هنا بمعنى **يمين المفتري**، فيكون معنى الآية عندئذ أنّ الله سيأخذ المفتري بيمينه القوية أيضاً **فيضربه من جانب قوّته فيسلبه القوّة والقدرة على نشر كذبه وافترائه فلا يُفلح في خداع الناس بكذبه وتقوّله على الله.**

ولو تفكّر الناس في معنى هذه الآية الكريمة لوجدوه منسجماً مع المنطق الإنساني الذي يدركه ويؤيّده الناس جميعاً في كلّ بيئة ومجتمع. فإنّ أيّ مَلِك أو سلطان في الأرض **لا يسمح مطلقاً لأيّ إنسان أن يفتري على لسانه كذباً** يُشيعه بين رعيته ويوهمهم بأنّ المِلك والسلطان هو صاحب هذا الكلام ومقرّر هذا الأمر. **إنّ الملوك والسلاطين لو سمحوا للمفترين أن يفعلوا ذلك على هواهم، دون أن يأخذوهم بشدة على رؤوس الأشهاد لضلّت الرعية في كلّ مكان** ولخالفوا قوانين الملوك والسلاطين **دون أن يكون عليهم حجّة في ذلك**، إذ أنّهم سيقولون إنهم يمتثلون فيما يعملون لأوامر الملك والسلطان **الذي سمح لذلك المفتري أن يتقوّل على لسانه ما يشاء دون أن يأخذه بأية عقوبة مشهودة تفضح سرّه وتكشف أمرّه وتُبيّن للناس حقيقة كذبه وافترائه.** وهذا ما أكّده أئمة المفسّرين في شرح هذه الآية الكريمة، فماذا قالوا:

1) **الإمام فخر الدين الرازي في التفسير الكبير** في بيان قوله تعالى: ﴿ **لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ** ﴾ يقول:

"**معناه لأخذنا بيده، ثم لضربنا رقبته. وهذا ذكَره على سبيل التمثيل بما يفعله الملوك بمن**

[1] – معجم محيط المحيط لبطرس البستاني.

يتكذّب عليهم، فإنّهم لا يمهلونه، بل يضربون رقبته في الحال". ويتابع الإمام الرازي قائلاً:

"كما أنّ قوله (لقطعنا منه الوتين) أي لقطعنا وتينه. وهذا تفسيرٌ بَيِّن، هو منقول عن الحسن البصري. والقول الثاني، أنّ اليمين بمعنى القوّة والقدرة، وهو قول الفراء والمبرّد والزجاج .. والمعنى لأخذنا منه باليمين، أي سلبنا عنه القوّة .. وقال مقاتل: يعني انتقمنا منه بالحق .. والوتين هو العِرق المتّصل من القلب بالرأس الذي إذا قُطع مات الحيوان .. وقال ابن قُتيبة ولم يُرد أنّا نقطعه بعينه، بل المراد أنّه لو كذّب لأمَتْناه، فكان كمن قُطع وتينه"[1].

ويبيّن **الإمام الرازي** سبب هذا الأخذ الشديد من الله عزّ وجلّ للمفتري فيقول:

"وهذا هو الواجب في حكمة الله تعالى، لئلاّ يشتبه الصادق بالكاذب".

2) يقول **الإمام الطبري** في تفسيره لهذه الآية:

"ولو تقوّل علينا محمّد صلى الله عليه وسلّم بعض الأقاويل الباطلة وتكذّب علينا، لأخذنا منه باليمين، يقول لأخذنا منه بالقوّة منّا والقدرة، ثم لقطعنا منه نياط القلب، وإنما يعني بذلك أنّه كان يعاجله بالعقوبة ولا يؤخّره".

تفسير ابن جرير الطبري

3) ويقول **العلاّمة الزمخشري**:

"والمعنى لو ادّعى علينا شيئاً لم نقله لقتلناه صبراً، كما يفعله الملوك بمن يتكذّب عليهم، معاجلة بالسخط والانتقام" تفسير الكشاف

4) ويقول **الإمام ابن كثير**:

[1] – راجع التفسير الكبير للإمام العلاّمة فخر الدين الرازي في تفسير هذه الآية.

"لو قال شيئاً من عنده فنسبه إلينا، وليس كذلك لعاجلناه بالعقوبة .. ﴿لأخذنا منه باليمين﴾، قيل معناه لانتقمنا منه باليمين لأنها أشدّ في البطش، وقيل لأخذنا منه بيمينه. ﴿ثم لقطعنا منه الوتين﴾، قال ابن عباس: هو نياط القلب وهو العرق الذي القلب معلّق فيه" تفسير ابن كثير.

5) وقال صاحب **تفسير روح البيان:**

"في الآية تنبيه على أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلّم لو قال من نفسه شيئاً أو زاد أو نقص حرفاً واحداً على ما أوحي إليه لعاقبه الله وهو أكرم الناس عليه، فما ظنّك بغيره".

*** تفسير هذه الآية في مصادر أئمة التفسير لدى الشيعة:**

ولا يختلف أئمة المفسّرين الشيعة وعلماؤهم عن أئمة المفسرين من أهل السنة وعلمائهم في بيان حقيقة ما تؤكّده هذه الآية الكريمة من برهانِ صدقِ مدّعي الوحي القائل أنه يوحى إليه من الله، حيث نجد في:

1) **التفسير الكاشف للشيخ محمد جواد مَغنيّة** قوله:

"﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾

تقوّلَ: أي افترى وفيه ضمير مستتر يعود إلى محمد، والأقاويل جمع أقوال، وغلب على الأقوال الكاذبة. والمراد بالأخذ باليمين هنا التّمكّن والقدرة، والوتين نياط القلب وحبل الوريد إذا قُطع مات صاحبه، وحاجزين أي مانعين وحائلين، والمعنى أنّ محمداً منزّه عمّا ينسبه إليه المشركون من الافتراء على الله، ولو تعمّد ذلك لانتقم الله منه ونكّل أفظع تنكيل، ولا أحد من المشركين ولا غيرهم يُنجّيه من هذا العذاب والتنكيل، وبما أنّ الله لم

يفعل ذلك بمحمد فهو، إذن، الصادق الأمين؛ والمفترون هم الذين نسبوا محمداً إلى الافتراء.

... **إنّ هذا التهديد منه تعالى إنما لمن يدّعي النبوّة كذباً وزوراً** "[1].

نجد أن صاحب هذا التفسير يؤكّد بأنّ الله عزّ وجلّ قد وضّح وأكّد على عقوبة مدّعي الوحي والنبوّة كاذباً بشكل واضح مُبين بحيث أنه **ينكّل به تنكيلاً مشهوداً يجعله عبرة لمن** أراد أن يعتبر، ودلالة لمن أراد أن يصدّق، حيث أن هذا يعني أيضاً أنّ **من يدّعي الوحي من الله ولا يُعاقبه الله ولا يُنكّل به ولا يأخذه بيمينه ولا يقطع وتينه فلا بدّ بحسب هذا البيان الإلهي المُبين أن يكون صادقاً.**

وأما إذا صحّ الزعم بأن الذي يفتري على الله الوحي فيدّعي بأن الله قد أوحى إليه وأنبأه نبوءات عديدة، ثم يروح يُقنع الناس بتصديق كلامه ودعاواه فيُضلّهم كما يشاء حتى يجعل من ورائه أمّة من المصدّقين بدجله دون أن يكون لديهم أيّ برهان أو دليل من كتاب الله على صدقه، فإنّ هذا من شأنه أن يُضلّ الكثير من الناس دون أن يكون ثمة حجّة مُلزمة عليهم، كما أنّ هذا يعني أنه **لا يصحّ الزعم** بأنّ القرآن الكريم يقدّم هذا البيان فقط في حقّ محمد صلى الله عليه وآله وسلّم **دون سواه**، فنقول إنّ هذا البرهان لا يكون دليلاً ولا برهاناً في حق غيره! لأننا لو زعمنا ذلك فإنه لا يكون ثمة فائدة ولا دليل أو برهان في هذه الآية الكريمة التي يقدّمها الله عز وجلّ برهاناً عظيماً لإثبات صدق دعوى سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلّم في أنه يتلقى الوحي الكريم من الله عز وجل، وأن القرآن كلّه من كلام الله تعالى ووحيه المقدّس.

ويقول **العلاّمة السيد محمد حسين الطباطبائي** في **(تفسير الميزان)**:

"قوله تعالى:

﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا

---

[1] – االشيخ العلاّمة محمد جواد مغنية (التفسير الكاشف) / المجلّد السابع ص 410

مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ يُقال: تقوَّل على فلانٍ أي اختلق قولاً من نفسه ونسبه إليه، والوتين—على ما ذكر الراغب—عرق يسقي الكبد وإذا انقطع مات صاحبه، وقيل: هو رباط القلب.

والمعنى: ولو تقوّل علينا هذا الرسول الكريم الذي حمّلناه رسالتنا وأرسلناه إليكم بقرآن نزّلناه عليه واختلق ﴿ بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴾ ونسبه إلينا ﴿ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴾ كما يُقبض على المجرم فيؤخذ بيده أو المراد قطعنا منه يده اليُمنى أو المراد لانتقمنا منه بالقوّة كما في رواية القمّي ﴿ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾ وقتلناه لتقوّله علينا ﴿ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾ عنا وتُنجونه من عقوبتنا وهلاكنا.

وهذا تهديد للنبي صلى الله عليه وآله وسلم على تقدير أن يفتري على الله كذباً وينسب إليه شيئاً لم يقله، وهو رسول من عنده أكرمه بنبوّته واختاره لرسالته." (الميزان في تفسير القرآن) تأليف العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي - المجلد العاشر ص404

نُلاحظ هنا تأكيد هذا المفسر الكبير على **حتميّة قتل المتقوّل على الله**، كما في قول حضرته:".. **وقتلناه لتقوّله علينا**". في معرض شرحه لبيان كلام الله عز وجل.

وأما أن يُقال إن عقوبة القتل الشديد والخزي والأخذ باليمين إنما تصحّ فقط في حال سيّد المرسلين محمد وحده عليه وعلى آله الصلاة والسلام، ولا تحقّ في شأن غيره! فهذا الزعم لا يمكن أن يُقبل كمنطق صحيح بأي شكل من الأشكال، بل على العكس تماماً يكون مناقضاً لأبسط قواعد المنطق في حقيقة أن قانون العقوبة يتناول بالعدل والحق الصغيرَ والكبير، المقرّب والبعيد كائنا من كان؛ وأما أن يُقال بأنه يتناول الكبير المقرّب ويعفو عن الباقين ليتلاعبوا بقضية الوحي والنبوءة كيفما يشاؤون فهو كلام مرفوض رفضاً باتّاً من وجهة المنطق الصحيح السليم!

وجاء في (**مجمع البيان في تفسير القرآن الكريم**) **للعلامة أمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي** من أعلام القرن السادس الهجري، قوله في تفسير هذه الآية الكريمة:

"﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا ﴾ محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴾ معناه ولو

كذب علينا، واختلق ما لم نقله، أي لو تكلّف القول، وأتى به من عند نفسه ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ أي لأخذنا بيده التي هي اليمين على وجه الإذلال، كما يقول السلطان: يا غلام خذ بيده. فأخذُها إهانة، عن ابن جرير. وقيل: معناه لقطعنا يده اليمنى/عن الحسن وأبي مسلم/ .. وقيل: معناه لأخذنا منه بالقوة والقدرة، أي لأخذناه ونحن قادرون عليه، مالكون له، /عن الفراء والمبرد والزجاج./ وإنما أقام اليمين مقام القوة والقدرة، لأن قوة كل شيء في ميامينه . عن قتيبة.

﴿ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾ أي ولكنّا نقطع منه وتينه ونُهلكُه. قال مجاهد وقتادة: هو عرق في القلب متصل بالظهر. وقيل: هو حبل القلب ﴿ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾ أي فما منكم أحد يحجزنا عنه .. ثم لم تقدروا أنتم على دفع عقوبتنا عنه." / الجزء العاشر ص 114

وقال **الشيخ ناصر مكارم الشيرازي** صاحب تفسير (**الأمثل في تفسير كتاب الله المنزّل**) في تفسير هذه الآية مايلي:

"جملة ﴿ **لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ** ﴾ تعني: لأخذنا من يده اليمنى **ولعاقبناه وجازيناه** (وكلمة اليمين هنا كناية عن القدرة، وذلك لأنّ الإنسان الذي يُنجز أعمالاً معينة بيده اليمنى يتمتع بقدرة وقوّة أفضل.

(وتين) بمعنى (عرق القلب) والمقصود به هو الشريان الذي عن طرقه يصل الدم إلى جميع أعضاء جسم الإنسان، وإذا قُطع فإنّ الإنسان يتعرّض للموت فوراً، وهذا تعبير عن أسرع عقوبة يمكن أن يُعاقَب بها الإنسان".

وهكذا أكّد المفسّرون على أنّ مدّعي الوحي كاذباً لا بدّ أن يموت قتلاً مشهوداً لئلاّ يشتبه الصادق بالكاذب ويكون في ذلك للناس حجّة على الله، وكي لا ينجح المفترون في إضلال الناس دون أن يكون عندهم برهان من كتاب الله على صدق الصادقين تمييزاً لهم من الكاذبين المفترين.

ولابدّ من الانتباه إلى كلمة ﴿ **بعض** ﴾ في الآية الكريمة ﴿ **ولو تقوّل علينا بعض الأقاويل** ﴾، فهي تؤكّد أن الله لا يمهل المتقوّلَ عليه حتى يقول كثيراً ويُضلّ الناس، بل يأخذه بعد تقوّله على الله حتى بالقليل من التقول، ويجعل عقابه عبرة وبياناً على كذبه.

يقول **الإمام النسفي** في كتابه"**شرح العقائد**"مبيّناً بأن الله عزّ وجلّ لا يجعل كمالات الصدق والأخلاق إلاّ في الأنبياء الذين يوحي إليهم من عنده، **ولا يمكن أن يمهل المفترين زمناً طويلاً يُضِلّون به الناس**، يقول:

(فإنّ العقل يجزم بامتناع هذه الأمور في غير الأنبياء وأن يجمع الله تعالى هذه الكمالات في حقّ من يعلم أنه يفتري عليه، ثم يُمهله ثلاثاً وعشرين عاماً).

ويبيّن **العلاّمة عبد العزيز**، صاحب كتاب (**النبراس**) ص 444، شهادة التاريخ في أنّ أمر مدّعي الوحي لم يستقم بل أبادهم الله وقضى عليهم وعلى دعوتهم وكشف بذلك أمرهم للناس، يقول:

"**وقد ادّعى بعض الكذّابين النبوّة كمسيلمة اليماني والأسود العنسي وسجاح الكاهنة، فقُتل بعضهم وتاب بعضهم، وبالجملة لم ينتظم أمر الكاذب إلاّ أياماً معدودة**".

ثم إذا تابعنا دراسة الآية التالية لقول الله تعالى: ﴿ **ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ** ﴾ وهي قوله عزّ وجلّ:

﴿ **فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ** ﴾

نتبيّن من هذه الآية الكريمة بأنّ **حراسة البشر للمفتري** على الله كذباً بادّعائه الوحي، **لا يمكن أن تحميه أو تدفع عنه مصيره المحتوم بالقتل**، وهذا يؤكّد أن **قتله سيكون مادّياً** أيضاً وأنّ الناس لن يعصمونه من الله الذي **سيجعل قتله برهاناً على كذبه لأنه افترى وتكلّم باسم الله كلاماً لم يقله الله، بل تقوّله من عند نفسه**. كما أنّ دعواه لن تُفلح ولن تزدهر وتستمر، بل لا بدّ أن يستأصل الله عزّ وجلّ شأفتَها ويقطعَ دابر مؤسّسها ومتّبعيه، **وبذلك يكون قد**

خاب المفتري على الله كذباً مصداقاً لقول الله عزّ وجلّ:

﴿ **قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ** ﴾ يونس 70

إنّ كلمة ﴿ **قُلْ** ﴾ هنا تعني أيضاً: **جادلْ** في حقيقة أنّ الذين يفترون على الله الكذب لا يُفلحون.

وكذلك قال ربنا تبارك وتعالى:

﴿ **وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى** ﴾ طه 62

والآن إذا رجعنا إلى حقيقة دعوى سيّدنا محمّد صلى الله عليه وآله وسلّم، نجد أنّه عندما صدع للعالم بالوحي الذي أنزله الله عليه قال: ﴿ **بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ** ﴾، وهذا يعني أنّه قد أعلن بكلّ وضوح أنّه إنما **يتكلّم باسم الله** الذي أَنزل عليه كتابه المجيد بوحيه العظيم، وهو صلى الله عليه وآله وسلّم، قد **أقام بهذا الإعلان برهان صدقه التاريخي القاطع لليهود والنصارى والعالمين بأنّه رسول الله الحق المبعوث من الله رحمة للعالمين**، **بدليل أنّه قد قال كلاماً أعلن أنه يقوله: ﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ﴾، ولم يُقتل**[1]، ولم **يأخذ الله منه باليمن، ولم يقطع منه الوتين**[2]، بل توفّاه وفاة طبيعية مكرّمة بين أهله وأصحابه من المؤمنين به المصدّقين بدعوته، الذين حَملوا من بعده راية هُداه ونشروها ناجحة فائزة مكرّمة مُبينة في العالمين. وبقي الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلّم هكذا مُكَرّماً عبر السنين والقرون حتى زماننا هذا الذي عدّه فيه الباحثون والمفكّرون—الذين هم حتى من غير أتباعه—بأنّه الرجل المكرّم الأوّل في البشرية من حيث الأثر الذي تركه في الناس والتقدير الذي يلقاه من أتباعه وغير أتباعه. وشاهِدنا في ذلك هو كتاب (**المائة الأوائل**) لكاتبه **الدكتور ما يكل هارث** الذي صدَّر كتابه بالرسول العربي محمد صلى الله عليه وآله وسلّم باعتباره كان—من بين البلايين الذين عمّروا

[1] – كما في بيان الكتاب المقدّس لليهود والنصارى.

[2] – كما في منطق الملوك والسلاطين وفعلهم بمن يتقوّل عليهم.

كوكب الأرض—أعظمَ رجال البشرية أثراً في الناس وأنّ أثره ما يزال حيّاً باقياً حتى اليوم[1] وأنّه كان مؤسّس أعظم إمبراطورية شهدها العالم حتى ذلك الوقت. ويشهد بأنّ المبادئ الرئيسة التي قامت عليها هذه الإمبراطورية إنما كانت مبادئ أدبية وأخلاقية، فيصف دور محمد صلى الله عليه وآله وسلّم باعتباره كان مؤسس هذه الإمبراطورية ذات العقيدة الإسلامية فيقول:

(إنّ محمداً كان مسؤولاً عن العقيدة الإسلامية ومبادئها الأدبية والأخلاقية) ص 23 من الترجمة العربية طبعة دار قتيبة.

ويتحدث **مايكل هارث** في كتابه **(المائة الأوائل)** عن دوافع الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلّم فيؤكّد أنها تجعله في حقيقة التقدير والتاريخ أعظم قائد سياسي على مدى الأجيال فيقول:

(وفي الحقيقة إذا أخذنا بعين الاعتبار القوى الدّافعة وراء الفتوحات الإسلامية فإنّ محمداً يصبح أعظم قائد سياسي على مدى الأجيال) ص 24 من المرجع ذاته

وليس الدكتور ما يكل هارث هو وحده الذي تشهد كتاباته على عظمة ومكانة سيّدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلّم في التاريخ الديني والاجتماعي والسياسي والأدبي وغيره، بل قد كتب الكثير والكثير من المؤلّفين والكتّاب عنه من أصحاب دينه ومن غيرهم حتى تبيّن أنه أهمّ شخصية عالمية عرفها التاريخ بشهادة العالم كلّه؛ ويعرف المثقّفون والمطّلعون أنّ هذه ليست مبالغة في شأن سيّد الرسل وخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وآله وسلّم، بل هو واقع حيّ مشهود وقائم حتى يومنا هذا.

والذي يدرس ما حققته دعوة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلّم في زمن قصير جداً في حياته وبعد وفاته وحتى زماننا هذا، يجد أنّ غرْس محمّدٍ صلى الله عليه وآله وسلّم في العالمين قد أثمر وأينع وآتى أزهاره وأُكله وفتحه المبين الذي كان له أعظم الأثر في العالم كله. / لدراسة أثر حضارة محمد صلى الله عليه وآله وسلّم في العالم يمكنك مراجعة كتاب **(شمس الله**

[1] – راجع مقدمة الكتاب المذكور وعرضه المختصر لشخصية الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلّم.

تسطع على الغرب لزيغريد هونكة).

ومن خلال هذا المنظور نجد، بكلّ يقين، أنّ الشاهد على صدق محمد صلى الله عليه وآله وسلّم، ليس القرآن فحسب، بل والكتاب القدّس بعهديه القديم والحديث، حيث تذكر التوراة أنّ الأنبياء الكذبة يبيدهم الله بالسيف والجوع، في حين أنّ الله عزّ وجلّ قد بشّر الرسول الكريم محمداً صلى الله عليه وآله وسلّم ووعده بأنّه سيعصمه من الناس قائلاً: ﴿**وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ**[1]﴾. ويشهد التاريخ كيف أنّ الله قد عصمه من حشد سيوف القبائل والناس الذين تداعوا لقتله والقضاء على دعوته. ولم يتوقّف نصر الله لرسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلّم عند هذا الحدّ، بل إنّه قد فَتح له جنات فارس والروم وبلاد الشام واليمن وغيرها بالإضافة إلى الفتح المبين الذي فتحه له في الحجاز.

ونجد أنّ الإنجيل يشهد أيضاً على صدق خاتم النبيين محمّد صلى الله عليه وآله وسلّم من خلال قول المسيح عليه السلام:

{**كلّ غَرْسٍ لم يغرسه أبي السماوي يُقلع**} متى 15: 13

وقد أكّد المفسّرون والمؤرّخون المسلمون حقيقة هذا البيان في كلام المسيح عليه السلام وبيّنوا بأنّ المفتري على الله كذباً لا يمكن أن ينجح في سعيه أو أن ينتصر في دعوته بل لا بدّ أن يخيّبه الله ويجتث شجرته الخبيثة من فوق الأرض لأنها ليست من زرعه هو عزّ وجلّ، يقول الإمام الرازي:

(قد قال الله تعالى: إنّه من افترى على الله كذباً حصل له أمران: أحدهما عذاب الاستئصال في الدنيا والعذاب الشديد في الآخرة، هو المراد بقوله ﴿فيسحتكم بعذاب﴾، والثاني: الخيبة والحرمان عن المقصود، وهو المراد بقوله: ﴿وقد خاب من افترى﴾ التفسير الكبير سورة طه

[1] – سورة المائدة 68

وقال **الإمام ابن القيم** في مناظرة له مُبيّنا أنه لا يمكن لمدّع كاذب يفتري على الله أن يستمرّ في ادّعائه زمنا طويلاً دون أن يأخذه الله أخذاً شديداً، يقول:

(.. ونحن لا ننكر أنّ كثيراً من الكذابين قد قام في الوجود وظهرت له شوكة، ولكن لم يتمّ أمره، ولم تطُل مدته، بل سلّط الله عليه رسله وأتباعهم فمحقوا أثره وقطعوا دابره واستأصلوا شأفته. هذه سنته في عباده منذ أن قامت الدنيا وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها)[1]."

صمتَ الأستاذ محمد قليلاً ثم تابع:

"إذن نتبيّن من سورة الحاقّة أنّ مدّعي الوحي الكاذب الذي يقول إنّه من عند الله، افتراءً عليه، لا بدّ أن يموت قتلاً، وهذا ببيان القرآن الكريم وتفسير أئمة المفسّرين الذين لم يختلفوا في حقيقة هذا الأمر بالإضافة إلى تعليم الله لنبيّه موسى عليه السلام في الكتاب المقدّس.

من هنا نستطيع تبيّن صدق دعوة الإمام المهدي عليه السلام بكلّ جلاء ويقين ووضوح؛ إذ أنّه لا بدّ أن يقول أنّ الله هو الذي بعثه، وهذا ما أعلنه حقّاً الإمام ميرزا غلام أحمد عليه السلام؛ وهو لم يتوقّف عند هذا الحدّ، بل ذكر الكثير مما أوحى الله إليه من بشارات وإنذارات ليخبر أتباعه والعالم بها بالإضافة إلى إعلانه أنّ الله عزّ وجلّ قد بعثه ليكون الإمام المهدي[2] للعالمين.

وقد أقسم الإمام المهدي مراراً في كتبه أنّ الله قد بعثه إماماً للعالمين على قدم سيّده محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلّم، فقال:

(أقسم بالله الذي بعثني والذي لعْنَتُه تنزل على المفترين أنه هو أرسلني)

إزالة أوهام ودافع الوسواس ص 9

[1] – زاد المعاد الجزء الثالث ـ ما في قصة وفد نجران من الفقه.

[2] – والمسيح الموعود.

ويتحدّث الإمام المهدي عليه السلام عن تشريف الله له بالمخاطبة، فيقول:

(... كذلّك شرّفني بمكالمته ومخاطبته، ولكن حصل لي هذا الشرف باتّباع النبي صلى الله عليه وآله وسلّم فقط. وإن لم أكن من أمّته لما كان لي ممكناً قطّ أن أتشرّف بالمكالمة والمخاطبة الإلهية، لأنّ النبوات كلّها قد انقطعت إلاّ النبوة المحمّدية). تجليات إلهية ص 28

وكذلك يتحدّث الإمام المهدي عن وحي الله إليه فيقول:

(.. إنّ وحي اللــه يُنبئني أنّ حوادث عديدة لتظهرنّ،وآفات كثيرة لتنزلن على الأرض، بعضها يظهر في حياتي وبعضها بعد وفاتي، وأنّ اللــه ليُعطينّ جماعتي رُقيّاً وفلاحاً عظيماً، بعضه بيدي وبعضه بعدي). آئينة كمالات الإسلام ص 21

ويوجّه الإمام المهدي عليه السلام في كتابه"**حقيقة الوحي**"ص 256 عام **1907** م، بناءً على وحي الله إليه، **إنذاراً مُبيناً إلى العالم كلّه**، فيقول في نبوءة منشورة له:

(وليست الأيام بعيدة، بل إني لأراها بالوصيد، إذ يُعاين العالم كلّه منظراً من القيامة مهيباً، ويُعالج الناس فيه، لا من الزلازل فقط، بل من ريب المنون وأنواع الدّمار والهلاك ما لم يُعالج مثله قط منذ الخليقة، وذلك بأنّ الناس نسوا ربّهم وعكفوا على الدنيا وانهمكوا فيها كلّ الانهماك. فلولا أنني قد أتيت بمأتاي لكان أُجّل لهم شيئاً قليلاً، ولكن قد حقّ القول وظهر من مشيئة الله ما كان منذ القديم قدراً مقدوراً، ويقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ الإسراء 16 **فلسوف يأمن كرب ذلك اليوم العظيم ويُرحم من تاب إلى الله وخاف قبل أن يحلّ عقابه.**

وهل تُحدّثكم نفوسكم أنكم تنجون منه بحيلة تُدبّرونها؟ فهيهات هيهات لما توعدون. فلتنفدنّ دونه أعمال الناس.

كلاّ لا تظنّوا أن قد زُلزلت أمريكا زلزالاً شديداً لم يكن منه في بلادكم من شيء، فإني لأراكم وقد وقعتم في مصيبة هي أعظم من مُصابها.

فلستِ بمأمنٍ منها أنت يا أوروبا.

ولا أنت يا آسيا بسالمةٍ منها.

ألا يا قُطّان الجزائر لن يُغيثكم منها من معبود مصنوع.

وها كأني بالمدائن تُدمّر،

والعمران خراباً يباباً.

ظلّ ذلك الواحد الأحد صامتاً ساكتاً برهة من الزمان، وقد اجترُمت بين يديه من أشنع المكروهات وأبشع المنكرات. وأمّا اليوم فَيَتَجَلّيَنّ بهيبة وجلال.

ألا فليسمع من له أُذنان وعينان، أنّ:

ليس اليوم ببعيد إذ يتمّ كلّ ما أنذرتُ العالم به.

ولقد جاهدتُ أن أجمع الجميع تحت أمان الله الواحد.

ولكنّ الأمر المقدور لا مفرّ منه البتّة) ...

(الحقّ أقول لكم:

إنّ بلادكم هذه قد دنا دورها أيضاً رويداً رويداً ..

فهنالك تُشاهدون زمن نوحٍ ماثلاً بين يديكم.

وترون حادث أرض لوط عياناً.

أما وإنّ الله بطآن غضباً، فتوبوا إليه لعلّكم تُرحمون.

فإنّه من ينسى ربه دود لا إنسان.

وميّت، لا حيّ من لا يخشاه).

فما الذي حدث بعد ذلك؟

انفجرت الحرب العالمية الأولى بعد حوالي سبع سنين من هذا الإنذار، وتبعتها الثانية، **وكانت قيامة لم يقم في الأرض مثلها** ؛ فقد **دُمّرت المدن وصارت البلدان خراباً يباباً وأُزهقت ملايين الأرواح، لا بالزلازل والأعاصير، بل بما لم تكن تعلمه البشرية من قبل من وسائل القتل والدمار**، وهكذا فقد **تحققت نبوءات الإمام المهدي عليه السلام تماماً** كما قال.

ولقد بلّغ الإمامُ المهديُ أحمدُ عليه السلام الناسَ جميعاً **نبوءة عن الله تتعلّق بجماعته** فقال:

(اسمعوا أيُها الناس جميعاً!

إنّما هذا نبأ من الله الذي خلق السموات والأرض: أنّه لينشرنّ هذه الجماعة في أقطار العالم كلّه، وليُعطينّها الغلبة على الجميع بالحجّة والبرهان.

إنّ الأيام لآتية، بل إنها لقريبة، إذ لا يُذكر بالعزّة في الدنيا إلاّ هذا المذهب.

إنّ الله ليُباركنّ هذا المذهب وهذه الجماعة خارق العادة وقُصوى الغاية، وكلّ من يسعى إلى استئصالها ليخيّبنه الله. وستدوم الغلبة إلى يوم القيامة .. إنّما جئتُ لأبذر، فقد زرع ذلك البذر بيدي، فالآن لينمونّ وليزدهرنّ، ولا أحد يستطيع أن يصدّ).

تذكرة الشهادتين ص 65

"كتب صاحب زاده بير سراج الحق في كتابه **(تذكرة المهدي)**، قد قال لي الإمام المهدي مرة:

"إنّ الله أخبرني بأنّه يكون في جماعتنا تفرقة عظيمة، وأنّ مسببي الفتنة والذين هم عبيد الأهواء فإنهم يتركون الجماعة. ومن ثم فإنّ الله تعالى سوف يقضي على تلك الفرقة (الفتنة). الباقون، والذين هم أهل ليُستأصلوا، والذين لهم أيّ تعلّق بالصدق، والذين هم أصل الفتنة فإنهم

يُستأصلون. **وعند ذلك يكون بدء القيامة**[1]، ذلك هو **أوّل الحشر**[2].

سوف **يتحارب ملوك الأرض**[3] فيما بينهم؛ **ويكون سفك للدماء إلى درجة أنّ الأرض تمتلئ بالدماء. ولا تكون الحرب بين الملوك فقط وإنما حرب شديدة فيما بين رعاياهم أيضاً.**

هنالك يكون دمار عالمي شامل، وكلّ تلك الواقعات يكون مركزها ملك الشام. ... يكون في ذلك الوقت ابني الموعود وإنّ الله قدّر له أن تكون تلك الحالات أمامه—في وقته. بعد تلك الواقعات سوف تترقى جماعتنا ويدخل السلاطين فيها، وعليكم أنتم أن تعرفوا ذلك الموعود."[4]

إنّ هذه النبوءات من الإمام المهدي عليه السلام لتؤكّد صدق دعواه وأنه الإمام المهدي المبعوث من عند الله، من أكثر من جانب:

أولاً: لو كان يقول هذه النبوءات مفترياً ومتقوّلاً على الله **لكان لا بدّ أن يموت قتلاً** كما مرّ معنا من البرهان القرآني الحكيم.

ثانياً: لو كان قد افترى هذه النبوءات من عنده متقوّلاً على الله **لفشّله الله عزّ وجلّ في نبؤاته وجعله من الخائبين**؛ وبهذا يكون لدينا **برهان آخر** يُثبت صدق دعوى الإمام المهدي عليه السلام، لأنّ **العالم كلّه يشهد** اليوم على تحقيق نبوءاته المتعلّقة بزماننا تماماً كما بشّر أو أنذر العالم بها، وإليك البيان باختصار".

عَدّل الأستاذ محمد من جلسته وبدا يتفكّر فيما يريد قوله ثم تابع:

"قلنا إنّ المنطق الإنساني يؤكّد حقيقة أنّه لا يمكن للإنسان أن يعلم الغيب. وكذلك يؤمن

---

[1] - أهوال وكوارث تنزل بالناس

[2] - للحروب والموت

[3]- أيّ الحكام والزعماء والرؤساء إلخ ..

[4] - كانت هذه النبوءة قبل عام 1908 ميلادي. فليتذكّر العالم ما حدث في مُلك الشام—سورية وغيرها.

المؤمنون ببيان الله أنّ الله وحده يعلم الغيب في السموات والأرض، يقول تعالى في سورة الأنعام:

﴿ **وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ** ﴾ الآية 60

وفي سورة يونس الآية 21: ﴿ **إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلّهِ** ﴾

وفي سورة النمل 66:

﴿ **قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ** ﴾

إذن لا يُمكن لإنسان أن يفتري على الله نبوءات من عند نفسه ثم تتحقّق تماماً وكأنّه كان (كالله سبحانه وتعالى) يعلم الغيب أيضاً، والعياذ بالله!

إنّ هذه الحقيقة تقودنا بشكل حتمي إلى حقيقة أخرى لا يُمكن للعقل البشري أن يُغالطها؛ وهي أنّه عندما يزعم داعية ما أنّه من عند الله ثم يُعلن للناس نبوءات، يقول بصريح العبارة، إنها من الله، وإنّ الله هو الذي أنبأه ليبشِّر أو ليُنذر الناس بها، ثم تتحقّق هذه النبوءات تماماً كما أخبر وقال ؛ فإنّ هذا الداعية لا بد أن يكون صادقاً من عند الله، ولابدّ أن يكون الله وحده هو الذي أخبره بتلك النبوءات؛ وإلاّ فإنّ الذي يكذّبه سيضطر إلى الاعتراف بأنّ هذا الإنسان أيضاً يعلم الغيب كالله، بدليل أنّه قد تنبّأ بالغيب فتحقّقت نبوءاته كما قال. وهذا باطل من جميع الجوانب كما بيّنا.

* العالم كلّه يشهد على أنّ نبوءات الإمام المهدي قد تحققت

كتب الإمام المهدي عليه السلام باللغات العربية والأوردية والفارسية ما يُقارب مئة مؤلّفاً تتراوح بين كتاب كبير إلى كُتيّب صغير بالإضافة إلى مقالاته في الصحف التي أسّسها ونشرها والتي ما زالت مستمرّة تصدر حتى اليوم. ولقد تمّ جمعُ جميع كتابات وملفوظات الإمام المهدي عليه السلام في مجموعة ضخمة تجاوزت العشرين مجلّداً تحت عنوان (**خزائن روحانية**). وتنتشر

هذه المجلّدات في مراكز الإمام المهدي التبشيرية في العالم كلّه[1] باللغات الأصلية أو بتراجمها إلى العشرات من اللغات العالمية الحيّة. ولقد شاهدتُ هذه المجلّدات وبعضاً من تراجمها بعيني في أوروبا حين زرت المراكز التبشيرية العالمية في هولاندا وألمانيا وبلجيكا وفرنسا وأمريكا وإنكلترا. كما أنني أملك في مكتبتي نماذج من تراجم للقرآن الكريم بلغات عالمية كثيرة منها التركية والروسية والإسبانية والإنكليزية والفرنسية والصينية واليابانية وبعض اللغات الأفريقية وغيرها. ويمكنك أن تنظر إلى هذه المجموعة من الكتب والكتيّبات لترى بنفسك مصداقية هذا الانتشار العالمي بلغات دول العالم.

المهمّ أنّ الإمام المهدي عليه السلام قد أشاع في كتبه، التي بات انتشارها عالمياً كما ذكرنا، جميعَ النبوءات التي أنبأه الله بها عن تقدّم دعوته وانتشارها وانتشار جماعته في جميع أركان الأرض.

ومن جملة ما نشر الإمام المهدي عليه السلام بشارةَ الله له:

(سأبلّغ دعوتك إلى أقصى أطراف الأرضين) و:

(إني مُعين من أراد إعانتك وإني مُهين من أراد إهانتك)

وذكر الإمام المهدي عليه السلام متحدّثاً عن نفسه في كتابه (**الاستفتاء**) ص 2 بأنّ الله عزّ وجلّ قد بشّره: (**بأنّه معه وأنّه اختاره وأدخله في الأحباء، وأنه سيرفع ذكره ويُعلي شأنه ويعظّم سلطانه فيُعرف بين الناس ويُذكر في مشارق الأرض ومغاربها بالذكر الجميل والثناء، وتُشاع عظمته في الأرض بأمر ربّ السماء، ويُعان من حضرة الكبرياء، وتأتيه من كلّ فجّ عميق أفواج بعد أفواج**).

ويقول متحدّثا عن نفسه في الصفحة 3 من الكتاب ذاته بأنّ الله عزّ وجلّ قد أنبأه بأنهّ سيقوم أُناس: (**من كلّ قوم لعداوته، ويجاهدون من كلّ الجهة لإجاحته، ويمكرون كلّ المكر**

[1]- وهي المراكز التبشيرية للجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية التي تنتشر في جميع بقاع الأرض.

ليُطفئوا نوره، وليكتموا ظهوره، وليحقّروا شأنه، وليزيّفوا برهانه، أو يقتلوه أو يصلبوه أو ينفوه من الأرض، أو يجعلوه كبني الغبراء، أو يجرّوه إلى الحكام بوشي الكلام وبتلوينه وتزيينه ببعض التهم والافتراء، أو يؤذوه بإيذاء هو فوق كلّ نوع الإيذاء؛ فيعصمه الله من مكائدهم بفضل من السماء، ويقلب مكرهم عليهم ويخزيهم فيرجعهم خائبين خاسرين كأنهم ليسوا من الأحياء، ويُتم الله عليه ما وعد من النعم والآلاء، ولن يُخلف الله وعده لعبده ولا وعيده للأعداء) الاستفتاء ص 3

وأعلن الإمام المهدي في كتابه (**تذكرة الشهادتين**) ص 65 ما بشّره الله به عن جماعته فقال:

(اسمعوا أيها الناس جميعاً!

إنما هذا نبأ من الله الذي خلق السموات والأرض أنّه لينشرن هذه الجماعة في أقطار العالم كلّه، وليُعطينّها الغلبة على الجميع بالحجّة والبرهان. إنّ الأيام لآتية، بل إنّها لقريبة إذ لا يُذكر بالعزّة في الدنيا إلاّ هذا المذهب. إنّ الله ليُباركنّ هذا المذهب وهذه الجماعة خارق العادة وقُصوى الغاية وكلّ من يسعى لاستئصالها ليُخيّبنّه الله وستدوم الغلبة إلى يوم القيامة).

ويتحدّث حضرته في كتابه الشهير (**تجلّيات إلهية**) عن بشارة له من ربنا عزّ وجلّ، فيقول ما تعريبه:

(وإني وإن دعوت ربي أن لا أُجعل ذرعة لترقّي الشرك كابن مريم، وأنا على يقين أنّه يستجيب دعائي، ولكنه أنبأني مراراً أنّه سيعظّمني تعظيماً عظيماً، ويكتب محبّتي في القلوب، وينشر سلسلتي في العالم كلّه، ويجعل جماعتي ظاهرة على الفرق كلّها، وأنّ أفراد الجماعة يحوزون الكمال في العلم والعرفان إلى حدّ ما حتى أنّهم يزمّون ألسنة الجميع ويختمون على أفواههم بنور صدقهم وحججهم وآياتهم، وكلّ قوم يشرب من هذا الينبوع، وأنّ هذه الجماعة لتنمونّ بكلّ قوّة وتزهرنّ حتى تُحيط بالأرض كلّها.

إنّ موانع كثيرة لتحدثنّ والابتلاءآت الكثيرة لتأتين، ولكنّ الله لينسخنّها ويوفين وعده. وخاطبني الله وقال: "إنِّي أُباركك ببركات كثيرة عظيمة حتى أنّ الملوك يتبرّكون بثيابك". فيا أيها السامعون احفظوا هذه الأقوال وأودعوا هذه الأنباء في صناديقكم فإنها وحي الله الذي يتمّ).

هكذا تنبأ الإمام الموعود عليه السلام بإعلام من الله العزيز العليم نبوءاتٍ كثيرةً صدع بها للعالمين. وكما عَلِمنا من سورة الحاقّة فإنّه لو كان من المفترين على الله لمات قتلاً، وذلك مصداقاً لقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (45) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (46) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ الحاقة 45-47 وهكذا نجد أن سورة الحاقّة تشهد لميرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام بأنه هو الإمام المهديّ الصادق بحسب بيان القرآن الكريم.

وثمّة شهادة أخرى تشهد بها سورة الحاقّة لسيدنا ميرزا غلام أحمد القادياني بأنّه صادق في دعواه أنه هو الإمام المهديّ الموعود عليه السّلام، وذلك كما في الحديث الشريف التالي: روى أبو الزاهية عن أبي هريرة أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: (من قرأ إحدى عشرة آية من سورة الحاقة أُجير من فتنة الدّجال) الجامع لأحكام القرطبي ج 18

والآن كيف يمكن أن نجد في هذا الحديث تصديقاً للإمام المهدي عليه السلام؟

إنّ الذي يُصدّق ببرهان سورة الحاقّة لابدّ أن يكون من المصدّقين المؤمنين بدعوة الإمام المهدي عليه السلام، وبذلك يصير من الآمنين من فتنة الدّجال—وهذا لأنّ زمن الإمام الموعود الذي يقضي على فتنة الدّجال، هو أيضاً زمن ظهور المسيح الدّجال.

والآن، إذا تحققنا من الآيات الإحدى عشر من سورة الحاقة التي تجير قارئها—أي الآخذ بها—من فتنة الدّجال، نجد أنها هي ذاتها التي تبيّن دليل صدق المبعوث الصادق من الله. والآيات الإحدى عشر هي، كما يلي:

1- ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ (39)

2- وَمَا لَا تُبْصِرُونَ (40)

3- إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (41)

4- وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ (42)

5- وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (43)

6- تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (44)

7- وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (45)

8- لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (46)

9- ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (47)

10- فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (48)

11- وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ (49)﴾ (الحاقة 39-49)

نلاحظ هنا أنّ الله قد بدأ الآيات الإحدى عشر بالقسم ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ * وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾ وأنهاها بقوله بأنّ هذا البرهان القرآني العظيم هو **تذكرة للمتّقين**: ﴿وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾. والمتقي هو الذي يخشى الله وعذابه وسخطه.

قد ثبت إذن من كتابات وإشهارات الإمام أحمد عليه السلام أنّه قد تنبّأ عن الله نبوءات كثيرة فيها البشائر له ولجماعته بالعلوّ والنصر والتوفيق، وفيها إنذار للعالم بالهلاك والدمار بأشكال مختلفة إذا لم يَتُب الناس إلى الله عزّ وجلّ ولم يؤمنوا بدينه الحق ولم يصدّقوا بدعوة **الإمام العالمي** الذي أرسله الله تبارك وتعالى على قدم سيّده إمام العالم محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلّم، ليكون رحمة للعالمين.

وليس أيسر من أن نعرف فيما إذا كان هذا الداعي صادقاً من عند الله أو كاذباً والعياذ

بالله.

إنّ المحكّ الفاصل في هذا الأمر هو ما جاء في كتاب الله المجيد مصدّقاً لما جاء في التوراة والإنجيل بأنّ **الغيب لله وحده** وأنّه لا يُمكن أن تتحقق نبوءات المتنبئ الكاذب المتقوّل على الله. فلماذا لا نتحقق الآن بأنفسنا لنعرف هل تحققت نبوءات ميرزا غلام أحمد، أم أنّه قد ثبت كذبه وفشل وخاب، خاصّة وأنه قد مرّ الآن ما يزيد على مائة سنة على وفاته حيث تُوفي الإمام أحمد عليه السلام عام 1908م، وهذا زمن يحدث فيه الكثير لمن يُريد أن يتحقّق بقوّة الواقع والتاريخ الموثّق المثبت فيكذّب أو يصدّق بالحق دون أن يخدع نفسه فيهلكها بتكذيب دعوة الله الحسيب الذي قال في كتابه المجيد:

﴿ **يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا** ﴾ النحل 112

ونبدأ بواحدة من نبوءات الإمام أحمد التي صدَع بها للعالمين وقال بصريح العبارة بأنّ الله ذاته هو الذي أنبأه هذا النبأ قائلاً:

(سأبلّغ دعوتك إلى أَقاصي الأرض) [1]

يقول الإمام أحمد عليه السلام هنا أنّ له دعوة وأنّ الله عزّ وجلّ قد بشّره بأنّه هو ذاته سيبلّغ دعوته إلى أقاصي الأرض. ولا بدّ، قبل أن نتبيّن تحقّق هذه النبوة، من أن نأخذ فكرة مختصرة عن دعوة الإمام أحمد للمسلمين والعالمين **من بيانه هو ذاته عليه السلام**. ولا شكّ في أنّ له الحق كلّ الحق أن يُعلن عن دينه ومعتقده، كما يؤمن هو ويعتقد هو، لا كما يتّهمه الناس بأقوال وافتراءات كثيرة من عندهم تخضع لمفاهيمهم التعصّبية ونواياهم العدائية التي يُعلنوها ولا يُخفونها".

[1] –"التذكرة"و"الاستفتاء"

الفصل الثامن

دعوة الإمام أحمد

﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾

(يوسف 109)

مَدَّ الأستاذ محمد يده إلى كتيّب أخضر صغير وقال:

"قرأت لك شيئاً من بيان الإمام أحمد عن دينه ومعتقده لضرورة البحث الذي كنا نتحدّث فيه، ويفيدنا الآن أن نعود باختصار لبيان عقيدة الإمام أحمد بالله والإسلام والرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلّم والقرآن الكريم. وهذا الكتاب، كما ذكرتُ لك، هو نصوص مقتطفة من الكتب التي كتبها ميرزا غلام أحمد مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية باللغة العربية، وهي لذلك تُعدّ بياناً مباشراً لنا نحن العرب، لأنها ليست ترجمة عن لغة أخرى. ونبدأ بـ:

* عقيدة الإمام أحمد بالله تبارك وتعالى

في كتابه (**إعجاز المسيح**) ص 90 يقول الإمام أحمد عليه السلام:

(الله اسم للذّات الإلهية الجامعة لجميع أنواع الكمال، والرحمن والرحيم يدلان على تحقق هاتين الصفتين لهذا الاسم المستجمع لكل نوع الجمال والجلال)

ويقول في كتابه (**حمامة البشرى**) ص 72:

(نؤمن ونعتقد أنّ الله أحد صمد لا شريك له في ذاته ولا في جميع صفاته، لا في السموات ولا في الأرضين. ومن أَشركَ بالله شيئاً من أشياء السماء والأرض، فهو كافر مرتدّ عندنا ومفارق لدين الإسلام وداخل في المشركين).

ويقول في قصيدة له في كتابه (**كرامات الصادقين**) ص 47:

"بك الحَول يا قيوم يا منبع الهدى — **فوفّق لي أن أثني عليك وأحمدا**
تتوبْ على عبد يتوب تندّماً — **وتُنجي غريقاً في الضلالة مفسدا**
كبير المعاصي عند عفوك تافه — **فمالك في عبد ألمّ ترددا**
تُحيط بكنه الكائنات وسرّها — **وتعلم منهاج السوي ومحرّدا**
ونحن عبادك يا إلهي وملجأي — **نخرّ أمامك خشية وتعبدا**
وكم من حقير في عيون جعلتهم — **بأعين خلف لؤلؤاً وزبرجدا**
وتعمر أطلالاً بفضل ورحمة — **وتهدّ من قهر مُنيفاً ممردا**
وما كان مثلك قدرة وترحّماً — **ومثلك ربي ما أرى متفرّدا**
فسبحان من خلق الخلائق كلها — **وجعل كشيء واحدا متبددا**
غيور يُبيد المجرمين بسخطه — **غفور يُنجّي التائبين من الردى**
فلا تأمنن من سخطه عند رحمه — **ولا تيئسن من رحمه أن تشددا**
وحيد فريد لا شريك لذاته — **قوي عليّ في الكمال توحّدا**
ومن جاءه طوعا وصدقا فقد نجا — **وأُدخل ورداً بعد ما كان ملبدا**
له الملك والملكوت والمجد كلّه — **وكلّ ما لاح أو راح أو غدا"**

طوى الأستاذ محمد صفحات الكتاب بيده وهو ينظر إليّ مردداً آخر بيت في القصيدة التي قرأها بهدوء وتمعّن:

(لهُ المُلك والملكوتُ والمجدُ كلّه وكلّ ما لاح أو راح أو غدا)[1]

ثم قال: هذا إيمان الإمام أحمد بالله الواحد وهذا ما أعلنه لأتباعه والعالمين رغم افتراء المفترين وكذب الكذابين".

* إيمان الإمام أحمد بالقرآن

ثمّ قلّب الأستاذ محمد صفحات من الكتاب في يده وقال قبل أن أقرأ عليك الآن إيمان الإمام أحمد بالقرآن الكريم، يفيد أن أذكر لك ما أشاعه عنه واحد من بعض أشهر علماء المسلمين في عامّتهم حيث قال مفترياً إنه:

(**راح يزعم** أنه **نبيّ ورسول مستقلّ مؤيّد بتشريع**، ثم **صاغ لنفسه وحياً كالقرآن** .. **فأخذ يحرّف كما يشاء في شرع الكتاب والسنّة وأحكامهما**)[2]".

كان الأستاذ محمد قد قرأ هذا الشاهد من كتاب (**كبرى اليقينيات الكونية**) للأستاذ الدكتور المرحوم محمد سعيد رمضان البوطي، ثم رفع الكتاب بيده قليلاً وقال:

"أنا كنت ممن صدّق بكلام الدكتور البوطي هذا بشكل جعلٍ في قلبي نفوراً واشمئزازاً من الإمام المهدي عليه السلام وجماعته قبل أن أعرف صدق دعوته. ولولا أن رزقني الله أن أدرس كتب الإمام أحمد بنفسي وقارنت بين ما قيل عنه وما قال الدكتور البوطي وغيره لهلكتُ وبقيتُ حتى الآن من أشدّ الكارهين للإمام المهدي أحمد عليه السلام ولكنتُ من الخاسرين في الدّنيا والآخرة، **ولكنّ الله سلّم والحمد لله**"!

ثم تابع الأستاذ محمد بعد أن وضع كتاب الدكتور البوطي من يده ورفع كتاب ميرزا غلام أحمد—الإمام المهدي عليه السلام—يقرأ فيه إيمانه بالقرآن وقال:

[1] – بإمكانك الاطلاع على المزيد من البيان الشعري للإمام المهدي ميرزا غلام أحمد عليه السلام في آخر هذا الكتاب.

[2] – الذي أشاع هذا الكلام هو الأستاذ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي في كتابه (كبرى اليقينيات الكونية) الطبعة الثامنة ص 331 - 332.

"هذا النص من كتاب (**خطبة إلهامية**) ص 103 للإمام أحمد يقول:

(إنّ للقرآن شأناً أعظم من كلّ شأن، وإنّه حَكَمٌ ومهيمن، وإنه جمعَ البراهين وبدّد العِدا، وإنّه كتاب فيه تفصيل كلّ شيء، وفيه أخبار ما يأتي وما مضى. ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وإنه نور ربّنا الأعلى).

ويقول في كتابه (**لجّة النور**) حاشية الصفحة 129 - 130:

(فالحقّ والحقّ أقول: إنه لا يوجد كتاب بين الدّفتين كمثل كتاب ربنا ربّ الكونين، فكما أنّ الكمال من كلّ جهة مخصوص بحضرة الكبرياء، وكذلك الحُسنُ من جميع الأنحاء مختصّ بهذه الصحف الغرّاء، وأما الذي هو دونه فهو لا يخلوا من عيب أو نقصان).

وفي كتابه (**نور الحق**) الجزء الأوّل ص 136 يصف الإمام أحمد القرآن فيقول:

(ألا ترون إلى قصر شاده القرآن، وإلى علوم أكملها الفرقان، وإلى أنوار أترع فيه الرحمن. ووالله لا نظير له في إحياء الأموات ونفخِ الروح في العظام الرفات. جاء في وقت انقضاء حيَل الصلحاء، وظهر بعد اكفهرار الليلية الليلاء، ووَجد الخلقَ كمعروق العظم وأخ العيلة أو كنائم في الليلة؛ فنوّر وجه الناس ولا كإنارة النهار، وناولهم مالاً كثيراً من درر العلم وأنواع الأنوار، فانظر هل ترى مثله في تأثير؛ ثم ارجع البصر هل ترى من نظير).

ويقول في حاشية كتابه (**خطبة إلهامية**) :

(لمّا كان القرآن خاتم الكتب وأكملها وأحسن الصحف وأجملها، وضع أساس التعليم على منتهى معراج الكمال وجعل الشريعة الفطرية زوجاً للشريعة القانونية في كلّ الأحوال ليعصم الناس من الضلال وأراد أن يجعل الإنسان كالميّت لا يتحرّك إلى اليمين ولا إلى الشمال ولا يقدر على عفو ولا انتقام إلاّ بحكم المصلحة من الله ذي الجلال).

وهكذا ترى إسلام أحمد لشريعة الله وحكمه في القرآن الكريم بحيث يعتبر أنّ إسلام الناس لكلمة الله وحُكمه يجب أن يكون كاستسلام الميّت لمن يحرّكه دون أن يُبدي أيّة إرادة خاصّة

به بل يتحرّك فقط بحسب إرادة الشخص الذي يحركه. وطبعاً فإنّ هذا الكلام لا يعني إلغاء العقل والفهم أو غير ذلك بقدرٍ ما يعني الإسلام المطلق لله وكتابه من منطلق لبّ العقل والمنطق الإسلامي السليم. كما نجد هنا إعلان الإمام أحمد لإيمانه بأنّ القرآن الكريم هو خاتم الكتب والرسالات السماوية؛ وفي هذا بيان كافٍ يردّ على افتراءات المفترين الذي يسعون إلى استثارة حميّة وحماس المسلمين بافترائهم على الإمام أحمد أنّه قد جعل لنفسه وحياً بديلاً للقرآن الكريم، نعوذ بالله من ذلك!"

ويُبيّنُ، الإمامُ أحمد في بعض أبيات قصيدة له، فَضْلَ محمد صلى الله عليه وآله وسلّم والكتاب الذي أنزل عليه فيقول:

وجاء بقرآنٍ مجيد مكمّلٍ — منيرٍ فنوّرَ عالَماً ويُنوِّر

كتاب كريم حاز كلّ فضيلةٍ — ويسقي كؤوسَ معارفٍ ويُوفّر

وفيه رأينا بيّناتٍ من الهدى — وفيه وجدنا ما يَقي ويُبَصِّر

كعَين كحيلٍ زُيّنتْ صفحاته — بناظرةٍ من عين خُلد ينظر

فيا عجباً من حسنه وجماله — أرى أنه درّ ومسك وعنبر

وريّاهُ قد فاق الحدائقَ كلّها — نسيم الصّبا من شأنه تتحير

إلى قوله يرنو الحكيم تلذّذاً — ويُعرض عنه الجاهل المتكبّر

كتاب جليل قد تعالى شأنه — يُدافي[1] رؤوس المنكرين ويكسر

كلامٌ يفلّ المرهفات بحدّه — يبشّرنا في كلّ أمر ويُنذر

فداً لك روحي يا حبيبي وسيّدي — فداً لك روحي أنت ورد منضَّر

[1] – دفا الجريح يدفوه: أي أجهز عليه / راجع معجم محيط المحيط.

وما أنت إلاّ نائب الله في الورى	**وأعطاك ربك هذه ثم كوثر**
ويعجز عن تحميد حسنك مؤمن	**فكيف محمِّدُك الذي هو يكفر!**

* إيمان الإمام أحمد بالرسول محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلّم

وتابع الأستاذ محمد قائلاً:

"وأما عن إيمان الإمام أحمد بالرسول العربي الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلّم فيمكن أن نعرف عنه أيضاً من كتاباته ومؤلّفاته الكثيرة التي يكتشف العالم من خلالها أنّه لم يسبق أن كتب كاتب عن خاتم النبيين محمّد صلى الله عليه وآله وسلّم ببيان أعظم ولا أصدق ولا أحبّ من بيان الإمام ميرزا غلام أحمد القادياني الإمام المهدي عليه السلام، وإليك شيئاً من البيان الموثّق":

أمسك الأستاذ محمد بمجلّد أخضر، رفعه بيده وقال:

"هذا كتاب مكتوب باللغة الإنكليزية، جمعه المرحوم ظفر الله خان الذي ترجم القرآن الكريم إلى اللغة الإنكليزية وكذلك كتب عن حياة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلّم وسيرته، كما ترجم جانباً من أحاديث (رياض الصالحين) بالإضافة إلى كتابته لعدد من الكتب الإسلامية وكلّ ذلك باللغة الإنكليزية سعياً لإيصال الإسلام إلى العالم بلغة يفهمها ويُتقنها جيداً. ومن المعلوم أنّ المرحوم السير ظفر الله خان قد شغل خلال حياته مجموعة مناصب سياسية هامّة، منها أنّه كان وزير خارجية الباكستان، وشغل منصب رئيس الجمعية العامّة للأمم المتّحدة، كما شغل منصب رئيس محكمة العدل الدولية في لاهاي، وهو مشهور في العالم العربي بسبب مواقفه العظيمة في الدفاع عن قضية فلسطين، ولا تزال الكثير من الوثائق العربية تذكر بامتنان عظيم مواقف هذا الرجل المخلصة للعرب والمسلمين. هذا الرجل هو الذي جمع هذا الكتاب الذي

تراه في يدي وهو عبارة عن مقتطفات من كتب الإمام أحمد المتعلّقة بكافة المواضيع الإيمانية والإسلامية، ويقع هذا الكتاب في مجلّدين بعنوان:

(Essence Of Islam)

ويجد القارئ في المجلّد الأول مواضيع أربعة وهي:

* الإسلام الدين الحق الخالد
* الله سبحانه وتعالى
* القرآن الكريم
* محمد صلى الله عليه وآله وسلّم

في حين أنّ مواضيع المجلّد الثاني هي:

* العربية أمّ اللغات
* الوحي والإلهام والكشوف والرؤى
* الأحاديث والسنّة النبوية
* الملائكة
* الدعاء
* التوبة والاستغفار
* الخلاص
* أركان الإسلام
* المفهوم الحق للجهاد في الإسلام
* القضاء والقدر

* التقوى

* التكبّر

* سوء الظنّ بالآخرين

* العقاب في هذا العالم

* الروح

* الجنة والنار

* الغاية من الخلق

هذه هي مواضيع المجلّد الثاني من كتاب **(روح الإسلام)** الذي جمعه المرحوم ظفر الله خان من كافّة مؤلّفات الإمام المهدي عليه السلام ونشرته الجماعة باللغة الإنكليزية بالإضافة إلى عدد كبير من اللغات العالمية الأخرى.

وأقرأ لك الآن سطوراً أوردها السير ظفر الله خان عن كتاب **(مرآة كمالات الإسلام)** للإمام ميرزا غلام أحمد، وسأقرأ لك أولاً النص بالترجمة الإنكليزية كما هو وارد في الكتاب، علماً أنّ النص أصلاً ليس باللغة الإنكليزية لأنّ الإمام أحمد لم يكن يعرف اللغة الإنكليزية رغم أنّه قد أكّد على أهمية نشر الإسلام بهذه اللغة بالإضافة إلى اللغات العالمية الأخرى، والآن إليك النص:

"That light of high degree that was bestowed upon the perfect man, was not in angles, was not in stars, was not in the moon, was not in the sun, was not in the oceans and rivers, was not in rubies or emeralds, or sapphires or pearls; in short, it was not in any earthly or heavenly object. It was only in the perfect man whose highest and loftiest and most perfect example was our lord and master, the Chief of the Prophets, the Chief of all living ones, Muhammad, the chosen one peace be on him" p. 125

وأمّا الترجمة لهذه السطور فهي كما يلي:

(إنّ النور الأسمى الذي وهبه الله للإنسان الكامل لم يكن في الملائكة ..

ولم يكن في النجوم ..

ولم يكن في القمر ..

ولم يكن في الشمس ..

ولم يكن في المحيطات والأنهار ..

ولم يكن في الزمرّد أو اليواقيت الحمراء والزرقاء ..

ولا كان في اللآلئ ..

بل مختصر القول، هو أنّ ذلك النور الأسمى لم يكن في أيّ جسم أرضي ولا سماوي، وإنما قد كان فقط في الإنسان الكامل الذي مَثَله الأعلى والأرفع والأكمل هو سيدنا وسيّد النبيين وسيّد الأحياء جميعاً محمد المصطفى صلى الله عليه وسلّم.)

من كتاب مرآت كمالات الإسلام ص 160 - 161

ويقول في كتابه (**حقيقة الوحي**) ص 115 – 116 ما ترجمته:

(لا يمكن للمرء أن يصل إلى إدراك آفاق مكانة محمد صلى الله عليه وسلّم العليا، ولا قدرة للإنسان على التقويم الصحيح لأثره الروحاني. وإنّه لأمر مؤسف حقاً أنّ مكانته لم تُدرَك بعد كما ينبغي. إنّ محمداً صلى الله عليه وآله وسلّم قد أُعطي مفتاح كلّ سموّ ورفعة، وكنزَ كلّ فهم. وإنّ الذي لا يتلقّى منه يكون محروماً إلى الأبد).

ويقول في كتابه (**ترياق القلوب**) ص 11:

(ألا يا جميع سكان الأرض .. ويا كلّ الأرواح البشرية التي في مشارق الأرض ومغاربها،

إنني أعلن لكم بكلّ يقين وتأكيد:

أنّ الحقيقة الصادقة في الأرض هي الإسلام وحده.

وأنّ الإله الحق هو الإله الموصوف في القرآن.

وأنّ النبي الذي له الحياة الروحية الخالدة الباقية، والمتربّع على عرش المجد والقداسة هو محمد المصطفى صلى الله عليه وسلّم.)

ويتحدّث الإمام أحمد في كتابه (**السراج المنير**) ص 28 عن أثر نور محمد صلى الله عليه وآله وسلّم في العالمين فيقول:

(ويمكن للإنسان إذا ما سار في ظلّ محمد صلى الله عليه وسلّم لمدّة عشرة أيام فقط، أن يحصّل من النور ما لم يكن بالإمكان الحصول عليه، قبل محمد صلى الله عليه وسلّم في ألف سنة.)

ويؤكّد في كتابه (**براهين أحمدية**) حاشية ثانية ص 35 عن الحقيقة الإيمانية الخالدة التي يؤمن بها، فيقول:

(وليس ثمة الآن تحت السماء وجود إلاّ لنبي واحد وكتاب واحد. النبي هو محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلّم، الذي هو أغلى وأرفع من جميع النبيين، وهو أكمل الرسل، وهو خاتم الأنبياء، وأفضل البشر. وإننا باتّباعنا إيّاه نجد الله عزّ وجلّ، وترتفع عنّا جميع حجب الظلام، ونشهد آيات الخلاص الحقيقي في هذه الحياة الدنيا قبل الآخرة.)

ويقول في الصفحة 62 من كتابه (**البلاغ**):

(بَعثَ لنا رسولاً كريماً بارعاً في الخصال. سبّاق غايات في كلّ نوع الكمال، خاتم الرسل والنبيين، النبي الأمّي الذي هو محمد بما حُمد على ألسن المستفيضين، وبما بذل الجهد للأمة وشاد الدين، وبما جاء لنا بكتاب مبين، وبما أوذي لنا عند تبليغ رسالات ربّ العالمين،

وبما أكمل كلّ ما لم يُكمل في الكتب الأولى، وأعطى شريعة منزّهة عن الإفراط والتفريط ونقائص أخرى.)

ويقول حضرته في الصفحة 115-11 من كتابه (**إعجاز المسيح**):

(وكان الله نوراً فقضى أن يخلق نوراً فخلق محمّداً الذي هو كدرّ يتيم وأشرك اسميه في صفتيه، ففاق كلّ من أتى الله بقلب سليم، وإنهما يتلألآن في تعليم القرآن الحكيم.)

ويقول في كتابه (**مواهب الرحمان**) ص 69:

(لا نبي لنا تحت السماء من دون نبيّنا المجتبى. ولا كتاب لنا دون القرآن .. وكلّ من خالفه فقد جرّ نفسه إلى اللظى).

وفي الصفحة 59 من كتابه (**حمامة البشرى**) يصف النبي محمداً صلى الله عليه وسلّم فيقول:

(هو خير البشر، وكان تكلّمه بالروح الرحماني، وكان قوله خيراً من أقوال كلّها، وقد أحاطت كلماته طرق الذوق والوجدان والعلم والعرفان والنور الذي أُعطي له من الرحمن).

ويقول في كتابه (**نجم الهدى**) ص 9:

(من دلائل نبوّته صلى الله عليه وسلّم أنّه جاء في وقت الضرورة، وما رحل من هذه الدنيا إلاّ بعد تكميل أمر الملة. وأما معجزاته الأخرى فإنها والله لا تُعدّ ولا تُحصى).

ويقول الإمام أحمد في الصفحة 17 من كتابه (**حجّة الله**):

(نصلي ونسلّم على هذا النبيّ الأمي الذي تنعكس أنواره في الصالحين والصالحات، وتُفتح باسمه البركات، وتتم بنوره حجّة الله على الكافرين والكافرات).

وفي كتابه (**إعجاز المسيح**) ص 119 يقول الإمام أحمد:

(إنّ نبينا خير الأنام، لمّا كان خاتم الأنبياء وأصفى الأصفياء، وأحبّ الناس إلى حضرة

الكبرياء؛ أراد الله سبحانه أن يجمع فيه صفتيه العظيمتين على الطريقة الظلّية، فوهب له اسم محمد وأحمد ليكونا كالظلّين للرحمانية والرحيمية).

ويقول في الصفحة 106 من الكتاب ذاته:

(لا ريب أنّ نبينا محمداً لمّا أراد الله أن يجعلـه محبوباً في أعينه وأعين الصالحين، وكذلك سماه أحمد لما أراد سبحانه أن يجعله محبّ ذاته ومحبّ المؤمنين المسلمين فهو محمد بشأن وأحمد بشأن).

ويعبّر الإمام أحمد عن إيمانه بأنّه لا وصول إلى الله عزّ وجلّ إلاّ من طريق محمد صلى الله عليه وآله وسلّم، فيقول في الصفحة 65 من (**خطبة إلهامية**):

(وصلّوا على نبيّكم المصطفى، وهو الوصلة بين الله وخلقه و قاب قوسين أو أدنى).

ويقول في كتابه (**مرآة كمالات الإسلام**) ص 387

(نعتقد أنّ رسولنا خير الرسل، وأفضل المرسلين، وخاتم النبيين، وأفضل من كلّ من يأتي وخلا. هو سلكني بنفسه المباركة، وربّاني بيده الطاهرة المطهّرة)[1].

وفي الصفحة 4 من كتابه (**نجم الهدى**) يصف الإمام أحمد الرسولَ الكريم محمداً صلى الله عليه وآله وسلّم فيقول:

(نبينا نبي كريم ضُمِّخ بطيب عميم من البركات، وصيغَ من نور ربّ الكائنات).

ويُقدّم الإمام المهدي أحمد لكتابه (**نور الحق**) الجزء الأوّل ص 2 فيقول:

(الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيّد رسله، وصفوة أحبّته، وخيرته من خلقه ومن كلّ ما ذرء وبرء، وخاتم أنبيائه، وفخر أوليائه سيّدنا وإمامنا ونبيّنا محمد

[1] – يقصد أن جميع علومه ومعارفه وأخلاقه الإسلامية إنما هي من بركات اتّباع محمد صلى الله عليه وآله وسلّم والنهج من سيرته وسنّته المباركة.

المصطفى، الذي هو شمس الله لتنوير قلوب أهل الأرضين وآله وصحبه وكلّ من آمن به واعتصم بحبل الله واتّقى وجميع عباد الله الصالحين)."

صمت الأستاذ محمد قليلاً، ثم نظر إليّ قائلاً:

"بالإضافة إلى أنّ ما قرأت لك من شواهد موثّقة في كتب الإمام أحمد عن إيمانه بالرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلّم وعشقه له، اسمح لي أن ألفت نظرك إلى أنك ستجد في النصّ التالي **تكذيباً لكلّ من افترى عليه قائلاً بأنّه قد جعل من نفسه نبياً مستقلاً**[1]، وأنه لا يؤمن بأنّ الرسول الكريم محمداً صلى الله عليه وآله وسلّم هو خاتم النبيين، وأنه قد جعل نفسه خيراً منه ـ نعوذ بالله من ذلك.

يقول الإمام أحمد في كتابه (**مرآة كمالات الإسلام**) ص 366 – 364:

(ومن آيات رحمته العظيمة البدر الذي طلع من أمّ القرى في ليلة اسودّت ذوائبها العظمى:

فرفع الظلمات كلّها،

ووضع سراجاً منيراً أمام كلّ عين ترى.

ما عندنا لفظ نشكر به على مننه الكبرى ..

أيقظ العالمين كلّهم، ونفى عن النائمين الكرى ..

تلقّى كلّ هم وغمّ للدين بطيب النفس لمّا انبرى ..

وسنّ بذل النفس لله لكلّ من يطلب المولى ..

فني في الله ..

[1] – راجع في ذلك"كبرى اليقينيات الكونية"للأستاذ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي.

وسعى لله ..

ودعا إلى الله، وطهّر الأرض حقّ طهارتها ..

فيا عجباً للفتى!

ربّ أجزِ منّا هذا الرسول الكريم خير ما تجزي أحداً من الورى ..

وتوفّنا في زمرته ..

واحشرنا في أمّته ..

واسقنا من عينه، واجعلها لنا السُّقيا ..

واجعله لنا الشفيع المشفع في الأولى والآخرة.

ربّ فتقبّل منا هذا الدعاء وآونا في هذا الذرى ..

ربّ يا ربّ صلّ وسلّم وبارك على ذلك النبي الرؤوف الرحيم، وعلى كلّ من أحبّه وأطاع أمره واتّبع الهدى)".

صمتَ الأستاذ محمد وهو يقلّب بين يديه صفحات الكتاب الذي كان يقرأ لي منه مقتبسات من كتب ميرزا غلام أحمد القادياني، ثم قال:

"وكما يتفجّر الحبّ في قلب العاشق ينابيع تجري بالبيان الساحر، فكذلك انطلق نور عشق محمد صلى الله عليه وآله وسلّم في قلب أحمد وعلى لسانه شعراً مبيناً صدع به للعالمين شهادات عشق أسر قلب الغلام الخادم[1] بقيد حب سيّده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلّم. ولا بدّ أن نختم بيان عشق أحمد لسيده محمد صلى الله عليه وآله وسلّم بشيء من قصيدِهِ في عشق الرسول الكريم عليه وعلى آله الصلاة والسلام".

---

[1] – ميرزا غلام أحمد الإمام المهدي عليه السلام.

وبدأ الأستاذ محمد يقرأ لي قصيدةً في مدح محمد صلى الله عليه وآله وسلّم كتبها ونشرها ميرزا غلام أحمد القادياني في كتابه (مرآة كمالات الإسلام) وقال فيها:

يا عين فيض الله والعرفان … يسعى إليك الخلقُ كالظمآن
يا بحر فضل المنعم المنّان … تهوي إليك الزُّمر بالكيزان
يا شمس ملك الحسن والإحسان … نوّرت وجه البرّ والعمران
قوم رأوك وأمة قد أخبرت … من ذلك البدر الذي أصباني
يا بدرنا يا آية الرحمن … أهدى الهداة وأشجع الشجعان
إني أرى في وجهك المتهلّل … شأناً يفوق شمائل الإنسان
أحييتَ أموات القرون بجلوة … ماذا يماثلك بهذا الشان
فطلعتَ يا شمس الهدى نصحاً لهم … لتُضيئهم من وجهك النوراني
يا للفتى ما حسنه وجماله … ريّاه يُصبي القلب كالريحان
وجه المهيمن ظاهر في وجهه … وشؤونه لمعت بهذا الشان
فلذا يُحبّ ويستحقّ جماله … شغفاً به من زمرة الأخدان
فاق الورى بكماله وجماله … وجلاله وجنانه الريّان
تمّت عليه صفات كلّ مزية … ختمت به نعماء كلّ زمان
والله إنّ محمداً كردافة … وبه الوصول بسدّة السلطان
هو فخر كلّ مطهر ومقدّس … وبه يُباهي العسكر الروحاني
هو خير كلّ مقرّب متقدّم … والفضل بالخيرات لا بزمان
هو جنّة إني أرى أثماره … وقطوفه قد ذُلّلت لجناني
ألفيتُه بحر الحقائق والهدى … ورأيتُه كالدرّ في اللمعان
يا ربّ صلّ على نبيّك دائماً … في هذه الدنيا وبعث ثان
لله درّك يا إمام العالم … أنت السبوق وسيّد الشجعان

أنظر إلي برحمة وتحنّن	يا سيّدي أنا أحقر الغلمان
يا حِبّ إنّك قد دخلت محبّة	في مهجتي ومداركي وجناني
من ذكر وجهك يا حديقة بهجتي	لم أخل في لحظ ولا في آن
جسمي يطير إليك من شوقٍ عَلا	يا ليت كانت قوّة الطيران

تابع الأستاذ محمّد النظر في القصيدة التي كان يقرأ منها وقال بتركيز شديد:

"قارنْ هذا العشق **بالافتراءات المبينة** التي زعم فيها خصوم دعوة الإمام أحمد أنّه قد جعل من نفسه نبيّاً مستقلاًّ، وأعطى لنفسه قيمة ومكانة فوق النبي الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلّم. ولقد وقع ضحية هذا الافتراء الناسُ في العالم العربي والإسلامي كلّه للأسف إلاّ من رحم ربي. ونحن نفهم كيف أنّ عشاق الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلّم يمكن أن ينفروا ويشمئزّوا من كلّ من تسوّل له نفسه أن يزعم أنّ ثمة نبيّ مستقل آخر يزعم أنه يساوي أو أفضل من سيد العالمين محمد صلى الله عليه وآله وسلّم.

ولو توقّفت عند وصف الإمام أحمد للنبي العربي محمد صلى الله عليه وآله وسلّم في جميع ما كتب من نثر أو شعر لوجدت أنّه يكفي للعاقل الحكيم أن يدرك حقيقة إيمان الإمام أحمد بسيده خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وآله وسلّم، وحقيقة عشقه ومكانته العظيمة عنده التي لم يستطع غيره أن يُبيّنها كما بيّنها هو في جميع كتبه وخطبه ومناظراته.

ولو أنّك حاولت الوقوف عند بعض الألفاظ التي وردت في الأبيات التي اقتطفناها من قصيدته المذكورة أعلاه لكفاك وكفى غيرك ما فيها من برهان يكّذب كلّ افتراء .. مثلاً نجد في قصيدته وصفاً لمحمد صلى الله عليه وآله وسلّم بالألفاظ والتعابير التالية:

(عين فيض الله

بحر فضل المنعم المنان

شمس ملك الحسن والإحسان

وجه المهيمن ظاهر في وجهه

فاق الورى بكماله وجماله وجلاله وجنانه الريّان

تمَّتْ عليه صفات كلّ مزية

خُتمت به نعماء كلّ زمان

والله إنّ محمداً كردافة وبه الوصول بسدّة السلطان[1]

هو فخر كلّ مطهّر ومقدّس

وبه يُباهي العسكر الربّاني

إمام العالم

السبوق وأشجع الشجعان

ثم الأبيات الأربعة الأخيرة:

أنظر إلي برحمة وتحنّن	**يا سيّدي أنا أحقر الغلمان**
يا حِب إنّك قد دخلتَ محبّة	**في مهجتي ومداركي وجناني**
من ذكر وجهك يا حديقة بهجتي	**لم أخلُ في لحظ ولا في آن**
جسمي يطير إليك من شوق عَلا	**ياليت كانت قوّ ة الطيران"**

بدا الأستاذ محمد حزيناً بعض الشيء ثم قال:

"لا أدري كيف يُمكن لمن يُناجي محمداً المصطفى صلى الله عليه وآله وسلّم بقوله: (**أنظر إلي برحمة وتحنّن يا سيّدي أنا أحقر الغلمان**) أن يُتّهم بأنّه قد جعل من نفسه نبيّاً مستقلاًّ أو

[1] – نجد هنا كيف أنّه يعلن للعالم أن ثمة طريقاً واحداً للوصول إلى الله عزّ وجلّ وهو محمد صلى الله عليه وآله وسلّم.

ادّعى لذاته مكانة فوق مكانة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلّم، أو أنه قد أتى بشرع مستقل عن الشرع الذي جاء به خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وآله وسلّم. إنّا لله إنّا إليه راجعون!

ويقول الإمام المهدي الموعود أحمد عليه السلام في قصيدة له في كتابه (**حمامة البشرى**) ص 106:

وإنّ إمامي سيّد الرسل أحـمد　　رضيناه متبوعاً وربي ينظـر[1]
ولا شكّ أن محمّداً شمسُ الهدى　　إليه رغبنا مؤمنـين فنشكر
له درجاتٌ فوق كلّ مـدارج　　له لمعاتٌ لا يليهـا تصوّر
أَبَعْدَ نبيّ الله شيءٌ يروقـني　　أَبَعْدَ رسول الله وجـهٌ مُنوّر
عليك سلامُ الله يا مرجع الورى　　لكلّ ظلامٍ نـورُ وجهك نَيِّر
مدحتُ إمام الأنبيـاء وإنه　　لَأَرْفَعُ من مدحي وأعلى وأكـبرُ
دعوا كلّ فخر للنبيّ محمّـد　　أمام جلالة شأنه الشمس أحقر
وصلّوا عليه وسلّموا أيهـا الورى　　وذروا له طرق التشاجر تُوجروا
ووالله إني قد تبعت محمـداً　　وفي كلّ آن من سنـاه أنوّر*"

* عقيدة الإمام المهدي أحمد عليه السلام بالإسلام

إنّ اتّهام الإمام المهدي أحمد عليه السلام بأنّه قد جعل من نفسه نبيّاً مستقلاً مؤيّداً بتشريع

1 – قارن هذه القصيدة مع زعم الأستاذ الدكتور البوطي في كتابه "كبرى اليقينيات الكونية" عن الإمام أحمد: "ثم راح يزعم أنّه نبيّ مستقل مؤيّد بتشريع جديد" ص 331

* قارن هذا البيت مع قول البوطي المذكور في المرجع السابق بأنّ ميرزا غلام أحمد القادياني قد زعم بأنه نبيّ مستقلّ له شرع جديد. إذ كيف يزعم هذا الزعم من يقول لأتباعه والعالم:

"ووالله إني قد تَبِعْتُ محمداً　　وفي كلّ آنٍ من سناه أُنوَّر"؟

جديد، وأنّه قد صاغ لنفسه وحياً جديداً، يجعل من هذا الإمام كافراً بشرع الله ومرتدّاً عن دينه الإسلام وخارجاً عن ملّة محمّد صلى الله عليه وآله وسلّم.

ولكن هل هكذا حقاً هي عقيدة ميرزا غلام أحمد القادياني بالله ودينه وكتابه ورسوله؟!

نجد الجواب فيما كان قد كتبه هو وعَلَّمه وأسّس عليه دعوتَه وأشاعه في العالم كلّه طوال حياته. ومن ذلك ما نشره في كتابه (**أنوار الإسلام**) ص 34 حيث يقول:

(لا إله إلاّ الله محمد رسول الله، آمنّا بالله وملائكته ورسله وكتبه والجنة والنار والبعث بعد الموت، وآثرنا القرآن كتاباً، ومحمداً صلى الله عليه وسلم نبياً، ولا ندّعي النبوّة، ولا ندّعي نسخ القرآن بعد محمد صلى الله عليه وسلّم، ونشهد أنّه خاتم النبيين، وخير المرسلين، وشفيع المذنبين. ونشهد أنّ الحقّ كلّه في القرآن وحديث النبي صلى الله عليه وسلم، وكلّ بدعة في النار، وإنّا مسلمون والله يعلم ما في قلوبنا عليه توكّلنا وإليه أُنيب).

ويقول في كتابه (**أنجام آتهم**) 143 – 144:

(لا دين لنا إلاّ دين الإسلام. ولا كتاب لنا إلاّ الفرقان كتاب الله العلاّم. ولا نبي لنا إلاّ محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلّم وبارك، وجعل أعداءه من الملعونين.

اشهدوا:

أننا نتمسّك بكتاب الله القرآن،

ونتبع أقوال رسول الله منبع الحقّ والعرفان،

ونقبل ما انعقد عليه الإجماع بذلك الزمان.

لا نزيد عليها ولا ننقص منها،

وعليها نحيا،

وعليها نموت.

ومن زاد على هذه الشريعة مثقال ذرّة،

أو نقص منها،

أو كفر بعقيدة إجماعية،

فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

هذا اعتقادي، وهو مقصودي ومرادي).

ويُبيّن في كتابه **(مواهب الرحمن)** أنّ عقيدة أتباعه لا بدّ أن تكون إسلامية حقّة كما جاء بها خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وآله وسلّم، فيقول:

(لا يدخل في جماعتنا إلاّ الذي دخل في دين الإسلام، واتّبع كتاب الله وسنن سيّدنا خير الأنام، وآمن بالله ورسوله الكريم الرحيم وبالحشر والنشر والجنة والجحيم، ويَعِدُ ويُقرّ بأنّه لن يبتغي دينا غير دين الإسلام ويموت على هذا الدين دين الفطرة متمسّكاً بكتاب الله العلاّم، ويعمل بكلّ ما ثبت من السّنة والقرآن وإجماع الصحابة الكرام. ومن ترك هذه الثلاثة، فقد ترك نفسه في النار وكان مآله التباب والتبار) ص 97 – 96."

صمت الأستاذ محمّد قليلاً ثم نظر إليّ بابتسامة واثقة وقال:

"على هذه الأسس دعا الإمام المهدي أحمد عليه السلام العالمَ كلّه إلى الدخول في الإسلام وأشهرَ **شروطَه العشرة** لمن يريد أن يدخل الإسلام مبايعاً ومنضمّاً إلى جماعته الإسلامية العالمية. وأمّا هذه الشروط معرّبة من كلامه فهي، أن يتعهّد كلّ مبايع—من أي دين أو جنس أو لون في العالم كلّه—صادقاً من عمق قلبه:

"1) أن يجتنب الشرك حتى يدخل القبر ويواريه الثرى.

2) أن لا يقرب الزنى، ويجتنب قول الزور، وخيانة الأعين، ويحترز من جميع أنواع الفسق

والفجور والظلم والخيانة، ويتنكّب عن طرق البغي والفساد؛ وألاّ يدع الثوائر النفسانية تتغلّب عليه مهما كان الدّاعي إليها قويّاً وهامّاً.

3) أنّه يواظب على الصلوات الخمس بالالتزام طبقاً لأوامر الله تعالى ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلّم. ويداوم جهد المستطاع على إقامة التهجّد والصلاة على النبيّ صلى الله عليه وسلّم وطلب العفو من ربّه على ذنوبه والاستغفار، ويذكر كلّ يوم نعمَ الله ومننه بخلوص قلبه، ثم يشكره عليها، ويتّخذ حمده والثناء عليه ورداً له.

4) أن لا يؤذي أحداً من خلق الله عموماً، والمسلمين خصوصاً بثوائره النفسانية، لا بيده ولا بلسانه ولا عن طريق آخر.

5) أن يكون مخلصاً لله تعالى وراضياً بقضائه في جميع الأحوال، حالة الترح والفرح، والعسر واليسر، والضنك والنعم، ويكون مستعدّاً لقبول كلّ مذلّة وهوان، وتحمّل كلّ مشقّة وعناء في سبيله، ولا يُعرض عنه عند حلول مصيبة أو نزول بليّة ؛ بل يمشي إليه قُدماً.

6) أن ينتهي عن اتّباع الرسوم والعادات والأهواء والأماني الكاذبة، وأن يقبل حكومة القرآن المجيد على نفسه بكلّ معنى الكلمة، وأن يتّخذ قول الله وقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلّم دستوراً لعمله في جميع مناهج حياته.

7) أن يطلّق الكبر والزّهو طلاقاً باتّاً، ويقضي أيام حياته بالتواضع والخضوع، ويقابل الناس بالبشر، ويعاملهم بالحلم والخلق الحسن.

8) أن يكون الدّين وعزّه ومواساة الإسلام أعزّ عنده من نفسه وماله وأولاده ومن كلّ ما هو عزيز لديه.

9) أن يواسي جميع خلق الله تعالى ويعطف عليهم ابتغاء لمرضاته، وينفق بقدر الإمكان، كلّ ما رزقه الله من القوى والنّعم في خير أبناء جنسه ونفعهم.

10) أنّه يعقد مع هذا العبد (الإمام الموعود) عهد الأخوة خالصاً لوجه الله تعالى على أن يُطيعني في كلّ ما آمره به من المعروف، ولا يحيد عنه ولا ينكثه حتى الممات، ويكون في هذا العقد بصورة لا تعدلها العلائق الدنيوية، سواء أكانت علائق قرابة أو صداقة أو عمل[1]".

تابع الأستاذ محمد قائلاً:

"**على هذه الشروط** دعا الإمام المهدي عليه السلام العالم وهي التي يسعى أتباعُه في جميع أنحاء العالم إلى تطبيقها بكلّ دقة وإخلاص. وإنّ الذي يفشل في تطبيقها لا يكون من جماعته **حقّاً** كما بيّن هو ذاتُه عليه السلام في كتابه التعليم أو (**سفينة نوح**) حيث يقول:

(اعلموا أن لا شيء إقرار البيعة باللسان وحده ما لم يكن معه العمل عن عزيمة القلب. لذلك فمن كان آخذاً بتعليمي كل أخذ فقد دخل في داري التي سبق الوعد عنها في قول الله: إني أُحافظ كلّ من في الدّار. ولا يُفهم من هذا أنّ الداخلين في داري هم الساكنون وحدهم في بيت لي ذي مدر وآجرّ، كلا، بل وأيضاً أولئك الذين يتبعونني بالحق داخلون في حظيرتي الروحانية ...

ابذلوا قُصارى جهدكم في نشر التوحيد على الأرض، وارحموا عباده ولا تظلموهم لا باللسان ولا باليد، ولا بحيلة من الحيل، وداوموا سعياً لخير الخلق، ولا تتكبروا على أحد ولو كان دونكم، ولا تسبّوا أحداً وإن سبّكم، وكونوا مستكينين حلماء صالحي النية ناصحي الحبيب أشفقاء على الخلق لتكونوا من المقبولين.

كثيرون من يتحالمون، ولكنّهم ذئاب من داخلهم. وكثيرون أنقياء من الظاهر، ولكنّهم ثعابين في باطنهم. فإيّاكم، فإنكم لا تُقبلون في جنابه إذا لم يكن الظاهر والباطن فيكم واحداً. إذا كنتم كباراً فارحموا الصغار ولا تحقّروهم. وإن كنتم علماء ربّانيين فانصحوا

---

[1] – راجع إعلان (تكميل البلاغ) المنشور في 12 كانون الثاني عام 1889.

الجاهلين ولا تُذلّوهم عن عُجب. واخدموا المساكين إن كنتم أغنياء موسرين، ولا تتكبروا عليهم عن زهو. واحذروا سبل الضلال واتقوه ولا تعبدوا المخلوق وتبتّلوا إلى ربكم تبتيلاً.

ازهدوا دوماً في الدنيا ولله وحده كونوا، وله احيوا. وانفروا من كلّ رجس وفجور لأنه قدّوس. ينبغي أن تشهد لكم كلّ صبيحة أنّكم قد بتّم الليلة أتقياء .. وليشهد لكم كلّ مساء أنّكم قد قضيتم النهار خائفين متحذّرين.

كلاّ لا تخافوا لعنات الدنيا فإنها لا تلبث أن تغيب عن الأعين كالدخان، ما إن تستطيع هي أن تبدّل النهار الليل. بل خافوا أنتم لعنة الله التي تهبط من السماء، ومن هبطت عليه تستأصل شأفته في كلتي الدارين.

إنكم قطعاً لا تُنجون أنفسكم بالرياء، ذلك لأن الله ربّكم ينظر إلى ما تحت أخمص الإنسان، فهل تستطيعون أن تخدعوه؟!

كلا..

لذلك فاستقيموا له، واطّهروا وتقدّسوا وامثلوا.

ألا فاحذروا!

إن كانت بقيت فيكم ذرّة من الغبش فعسى أن تذهب هي بنوركم كلّه.

وإن كان في جانحة من جوانحكم الكبر أو العُجب أو الكسل، فلستم بالشيء الذي يصلح للقبول.

حذار ثم حذار أن تنخدعوا بما أخذتم من بعض الأمور فتزعموا أنّكم قد فعلتم ما كان منكم مفعولاً، بل يريد الله أن تستحيل أنفسكم كلّ الاستحالة.

إنّه سبحانه يُطالبكم موتاً يحييكم بعده.

ألا أصلحوا فيما بينكم على عجل واغفروا خطيئة إخوانكم، فإنّه شرّير الذي هو غير

راض في مصالحة أخيه، ولابدّ أن يُقطع لأنه يُثير التفرقة. أسلموا أنتم عن نفسانياتكم من كلّ الوجوه ودعوا الإحن تزول من بينكم، وذلّوا، وأنتم صادقون، ذلّة الكاذب لكي يُغفر لكم. واتركوا تسمين النفسانية، لأنّ الباب الذي نوديتم إليه لا يقدر السامن على الدخول منه.

واهاً ما أشقاه من إنسان لا يؤمن بهاتيك الكلمات التي خرجت من شفتي الله فبيّنتُها!

إن كنتم تُريدون أن يرضى الله عنكم في السماء، فكونوا أنتم مع بعضكم صنوان مولودان من بطن واحد.

أفضلكم من كان أكثر غفراناً لأخيه ؛ وشقيّ من تعنّد ولا يغفر، فهذا ليس له نصيب منّي.

دائماً كونوا على وَجَلٍ من لعنة الله، فإنه قدّوس وغيور.

الفاجر لا يستطيع أن يحصل على قربه. المتكبّر لا يستطيع أن يحصل على قربه. الظالم لا يستطيع أن يحصل على قربه. الخائن لا يستطيع أن يحصل على قربه. وكل من لم يكن له غيّوراً لا يستطيع أن يحصل على قربه. وإنّ الذين يتساقطون على الدنيا كمثل الكلاب والنمل والنسور، وكانوا فارهين في الدّنيا، لا يستطيعون أن يحصلوا على قربه.

ألا بعُدت عنه كلّ عين خبيثة وغفل عنه كلّ قلب نجس.

إنّ من كان من أجله في النار ينجو، والذي يبكي له سيضحكنّ. ومن يُقاطع الدنيا لوجهه يُلاقه.

كونوا أولياءه من صميم فؤادكم وبالصدق الكامل، وبالحميّة والنشاط، يكن هو أيضاً مولى لكم.

ارحموا من تحت أيديكم وأزواجكم والمساكين من إخوانكم فتُرحموا أنتم كذلك في السموات.

الدنيا دار لآلاف الآفات، ومنها الطاعون.

أيها الناس من يستطيع أن يُبعد عنكم هاتيك الآفات؟

كلا، لا تحدث في الأرض نازلة من النوازل ما لم يُقضَ لها أوّلاً من قِبل السماء؛ ولا تزول النازلة ما لم تنزل رحمة من السماء ...

ومن التعاليم الضرورية لكم هو أن لا تتخذوا القرآن مهجوراً، فإنّ لكم في القرآن وحده حياة. من يُكرمه ينل في السموات الإكرام. ومن يُفضّله على كلّ حديث وعلى كلّ قول يُفضّلون في السماء.

ألا لا كتاب لبني نوع الإنسان إلاّ القرآن. ولا رسول ولا شفيع لبني آدم من بعد اليوم إلاّ محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم. لذلك فاجتهدوا أن تَصلوا هذا النبي—نبيّ الجاهة والجلال—بآصرة الحب الخالص، وألاّ تُفضّلوا عليه سواه تفضيلاً ما لكي تُسجّلوا في السموات مع الناجين ...

من هو الناجي!

إنّه ذاك الذي يوقن بأنّ الله حقّ، وأنّ محمداً صلى الله عليه وسلّم شفيع واسط بين الله وبين الخلق، وأنّه ليس من أحد من الرسل كفواً للرسول[1]، ولا مثل القرآن من كتاب تحت أديم السماء، وإنه لم يشأ الله لأحد أن يحيا خالداً، إلاّ أنّ هذا النبي المصطفى حيّ إلى أبد الآبدين[2] ..

وبعد فأقول مرة أخرى: لا يغرّنكم الظنّ بأنكم بايعتم ظاهراً. فإنّ الظاهر لاشيء البتّة.

---

[1] – قارن إيمانه هذا بالرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلّم مع بهتان من يزعم أنه قد جعل نفسه خيراً من محمد صلى الله عليه وآله وسلّم، نعوذ بالله من ذلك.

[2] – أي بفيوضاته الروحية وقوّته القدسية التي مازالت مستمرّة في العلم والهدى المأثور عنه في حديثه وسيرته وسنّته وما أنزل الله عليه في القرآن الكريم.

إنّ الله لينظر في أعماق قلوبكم فيجازيكم بمقياسها.

ألا أيها الناس إني لأبرأ من ذمّة التبليغ بعد الإيذان بأنّ الإثم سمّ من السموم فلا تبلوه، وأنّ معصية الله موت نجس فاتقوه. ادعوا لتوهبوا قوّة.

ألا ليس من جماعتي من لا يرى، وقت الدعاء، أنّ الله مقتدراً على كلّ شيء، اللهم إلاّ فيما كان خلاف وعده. ومن لا يترك الزور والغدر ليس من جماعتي. وإنّ الذي منهمك في شهوات الدنيا، ولا يكاد يرفع بصره إلى الآخرة ليس من جماعتي. ومن لا يتوب توبة نصوحاً من جميع السيئات ومن كلّ عمل غير صالح، ومن شرب الخمر والمقامرة ومن النظر السيئ ومن الخيانة ومن كلّ تصرّف غير مباح، والذي لا يواظب على الصلوات الخمس بالالتزام ليس من جماعتي. والذي هو غير مشغول بالدعاء على الدوام ولا يذكر الله تضرّعاً ليس من جماعتي.

ومن لم يفارق الرفيق الطالح الذي ينفث فيه أثره السيئ ليس من جماعتي. وكذلك ليس من جماعتي من لا يُكرم أبويه ولا يُطيعهما في الأمر المعروف الذي ليس خلاف القرآن، ومن لا يهتمّ بخدمتهما. وإنّ الذي لا يُعاشر زوجته وأقاربها بالرفق والإحسان ليس من جماعتي. والذي يمنع جاره حتى الماعون ليس من جماعتي. والذي لا يُريد أن يعفو عن مذنبه وكان حقوداً ليس من جماعتي. وإنّ كلّ امرئ يخون زوجته أو امرأة تخون زوجها ليس من جماعتي. ومن ينقض العهد الذي عاهده عند البيعة بوجه من الوجوه ليس من جماعتي .. وكذلك كلّ زان وفاسق وقاتل وسارق وقامر وخؤون ومرتشٍ وغشوم وغاصب وكاذب ومزوّر[1] وجلساؤهم الظّانون والظانات لإخوانهم وأخواتهم .. ومن لا يتوب عن أفعاله الشنيعة، والذي لا يهجر مجالس الفحش والخنا، جميع أولئك ليسوا من جماعتي.

ألا كلّ هذه سموم لا يمكنكم النجاة قطعاً بعد تناولها.

---

[1] – قارن هذا التعليم مع الافتراءات بأنّ حضرته وجماعته يبيحون المحرّمات! / التعليق الهامشي من الأستاذ محمد الأحمدي.

كلاّ إنّه لا يجتمع الظلام والنور في مكان واحد.

كل من كانت جبلّته ملتوية معقدة تعقيداً بعد تعقيد، وليس بمصافٍ الله فإنه لا يدركن أصلاً تلك النعمة التي يؤتاها أصفياء القلوب، فأسعد بهم أولئك الذين يُصفّون فؤادهم ويُطهّرون قلوبهم تطهيراً من كلّ الأدناس، ويبرمون مع ربهم عهد الوفاء—فأنعم بهؤلاء فإنّهم لا يُضاعون أبداً). إقرأ هذه التعاليم في كتاب (**التعليم** أو **سفينة نوح**) لميرزا غلام أحمد القادياني ص 12 - 22 ترجمة الأستاذ زين العابدين ولي الله شاه.

* انتشار دعوة الإمام أحمد في ما يزيد على 200 دولة في العالم

بعد أن وصل الأستاذ محمد إلى هذا الحد من القراءة في كتاب ميرزا غلام أحمد القادياني (**التعليم**) أو (**سفينة نوح**) توقّف يرتاح قليلاً ثم قال:

"بهذا التعليم والهدي الإسلامي المبارك نشرَ وأسّس الإمام المهدي المنتظر أحمد عليه السلام دعوةَ الإسلام الحقّ في جميع أركان الأرض، من خلال الجماعة التي أسسها بأمر الله تعالى، ومن خلال نظام الخلافة الذي أعان الله أتباعه بعد وفاته عام 1908م على تأسيسها، وهي الخلافة الراشدة الموعودة على منهاج النبوّة[1]، حيث انتخب أتباعُه من بعده **الخليفةَ الأوّل** نور الدين رحمه الله، **ثم الخليفة الثاني** الحاج بشير الدين محمود أحمد رحمه الله، **ثم الخليفة الثالث** ناصر أحمد رحمه الله، **ثم الخليفة الرابع** ميرزا طاهر أحمد رحمه الله، ثم الخليفة الحالي الخامس ميرزا مسرور أحمد أيّده الله تعالى بنصره العزيز. ولقد تمّ انتخاب جميع هؤلاء الخلفاء بالأسلوب ذاته الذي تمّ به انتخاب الخلفاء الراشدين من قبل، وما زالت الخلافة مستمرّة في العالم منذ عام 1908م وحتى اليوم. **ويقود الآن جماعةَ الإمام المهدي روحياً في العالم كلّه الخليفة الحالي**

[1] – "عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: تكون النبوّة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله تعالى؛ ثم تكون خلافة على منهاج النبوّة ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله تعالى؛ ثم تكون ملكاً عاضّاً فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله تعالى، ثم تكون ملكاً جبرية فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله تعالى، **ثم تكون خلافة راشدة على منهاج النبوّة)** يقول الرواي: **ثم سكت** النبي صلى الله عليه وسلّم"المشكاة باب الإنذار والتحذير.

ميرزا مسرور أحمد الذي هو الخليفة الخامس للإمام المهدي عليه السلام، كما نُطلق عليه في جماعتنا لقب (أمير المؤمنين).

* الجماعـة

جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم أنّ لقب الفرقة التي ستكون، في زمن الفتن، على الهدي الصحيح وعلى ما كان عليه النبي وأصحابه الكرام هو **(الجماعة)**. كما أنّ القرآن الكريم وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم تُبيّن أن المسلمين بحقّ لا يكونون منقسمين مختلفين أبداً، بل لا يكونوا إلاّ جماعة واحدة وتكون يد الله معهم. ومن هنا فقد أسس الإمام المهدي الجماعة الإسلامية العالمية التي تُدعى اليوم بـ"**الجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية**".

ومن المعروف عن هذه الجماعة في أنحاء العالم كلّه بأنها:

* جماعة دينية **تبشيرية محضة** ينحصر نشاطها في نشر الإسلام وتعاليم القرآن الكريم وهدي الرسول العربي محمد صلى الله عليه وآله وسلّم في دول العالم كلّه.

* **ليست حزباً ولا تجمّعاً سياسياً** بأي شكل من الأشكال.

* **جماعة علنية** تُعلن مبادئها وأسس دعوتها بشكل مكشوف واضح لا خفاء فيه ولا غموض، وبجميع لغات أهل الأرض.

* **تدعو إلى الإسلام** وليس إلى أي شيء سواه. وهي تقيم دعوتها على أسس البيان في القرآن الكريم والحديث الشريف وسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم.

* **تَعتبر التزام المسلمين بقوانين بلادهم والبلاد التي يقيمون فيها واجباً دينياً يُلزِم به الإسلامُ أتباعَه لأنّ المسلم لا يكون خارجاً عن القانون ولا مخالفاً له** في أيّ بلد يُقيم فيه.

* **تؤمن بأنّ حريّة العقيدة والتبشير حقّ أَسَّسه وأقامه الإسلام، ولا يجوز لأحد الاعتداء**

عليه أو الانتقاص منه تحت أي شعار كان ،وهي لذلك **تعتقد بأنّ قتل المرتد إنما هو جريمة حرَّمها الإسلام** وليس حدّاً شرعياً كما يزعم الزاعمون ويستغلّه المستغلّون، كما أنها تعدّ أيّ مسلك يخالف الدعوة إلى دين الله بغير **السلام واحترام حرية العقيدة** لدى الآخرين، سواء على مستوى الأفراد أو الدّول، إنما هو سلوك إرهابي مخالف للإسلام بكلّ معنى الكلمة.

* وهي لذلك **تحترم عقائد الناس جميعاً وتعتمد أسلوب الحوار والبيان بالحجّة والبرهان** لنشر الإيمان الحق **وتحقيق التقارب العقائدي بين البشر في العالم أجمع، وتقبل النقد النّزيه الهادف البنّاء من جميع الناس وتحترمه وتدعو إليه** أيضاً.

* **تنشر اللغة العربية في جميع دول العالم** وذلك من خلال مراكزها التبشيرية العالمية بقصد تمكين الناس من فهم تعاليم القرآن الكريم وهدي سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم باللغة العربية إلى جانب اللغات الأخرى.

* تمكّنت هذه الجماعة المباركة، بفضل الله تعالى، من نشر ترجمات للقرآن الكريم والحديث الشريف إلى ما يزيد على مائة وخمسين لغة عالمية.

* قد عَمّرت حتى الآن آلاف المساجد الإسلامية في دول وقارّات الأرض حيث تقيم الصلوات الخمس في جميع أركان الأرض حتى صارت هذه الجماعة اليوم، **الجماعة التي لا تغيب عنها الشمس**، وذلك لانتشار مراكزها التبشيرية في جميع بقاع الأرض مصداقاً لِوَحْي الله للإمام المهدي عليه السلام: **(سأبلّغ دعوتك إلى أقاصي الأرض)**، ولم يتحقّق هذا النبأ العظيم الذي نشره الإمام أحمد منذ ما يزيد على مائة سنة من خلال انتشار مراكز دعوته في جميع بقاع الأرض **فحسب**، بل لقد تمّ ذلك واضحاً حين مكّن الله عزّ وجلّ **الخليفة الرابع** للإمام المهدي **المرحوم ميرزا طاهر أحمد** من إطلاق بثّ تلفزيوني فضائي إسلامي تبشيري باللغات العالمية عبر محطة فضائية عالمية تُعرف باسم:

MTA

MUSLIM TV AHMADIYYA INTERNATIONAL

أي **التلفزيون الإسلامي الأحمدي العالمي.**

وعبر هذه المحطة الفضائية[1] يُتابع المسلمون الأحمديون خطبة الجمعة باستمرار بلغاتهم المختلفة التي تأتيهم بترجمات فورية إلى معظم اللغات العالمية الرئيسة، وبذلك يتوحّدون—في العالم كلّه—على تعليم إسلامي مشترك يُلغي من بينهم الفوارق في الفهم الإسلامي السليم، ويجمعهم على منهاج تبشيري واحد ينطلق فيه كلّ مواطن في بلده ولغة أهله يُبيّن الإسلام الحق ويدعو إلى التوحيد الحق بالسلام والحكمة والموعظة الحسنة، أي الموعظة التي يراها الناس حسنة جميلة تأسر قلوبهم فيرغبون إليها عن طواعية منهم بالحب والقبول.

وبما أنّ هذه المحطة الفضائية الإسلامية الأحمدية[2]، تنشر إسلام محمد صلى الله عليه وآله وسلّم من خلال تعاليم وبيان الإمام المهدي عليه السلام فقد تحقّقت بذلك فيهم نبوءة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم والتي ذكرها الإمام البرزنجي صاحب كتاب الإشاعة لأشراط الساعة عن الإمام المهدي متحدثاً عن علامات ظهوره فيقول:

(ومنها نداء يعمّ جميع أهل الأرض ويسمع أهل كلّ لغة بلغاتهم .. ومنها يُنادي منادٍ من السماء فيسمع من بالمشرق ومن بالمغرب) ص 91

إنّ هذا متحقّق اليوم تماماً من خلال المحطة الفضائية للتلفزيون الإسلامي الأحمدي العالمي الذي يدعو العالم إلى الإسلام ببيان (**خادم محمد صلى الله عليه وآله وسلّم**) الإمام المهدي عليه السلام، ويبثّ تعاليمه **مترجمة إلى اللغات العالمية**. ولو أنّك الآن قد فتحت التلفزيون على هذه المحطّة في أية لحظة من ليل أو نهار، وأي بلد أنت فيه لوجدت مصداق ما أقول لك".

وتناول الأستاذ محمد من على طاولة مكتبه جهاز ضبط التلفزيون و(الدّش) عن بعد، وضبط رقماً فظهرت فعلاً مباشرة صورة إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية يلقي خطبة الجمعة وهي

---

[1] – تبثّ هذه المحطة برامجها التبشيرية باللغة العربية على مدار 24 ساعة.

[2] – **إنّ كلمة أحمدية لا تعني شيئاً غير الفهم الصحيح للإسلام** وليس ثمة دين غير الإسلام دين محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلّم.

تُبثّ بترجمة فورية إلى اللغة العربية مباشرة"

نظر إلي الأستاذ محمد وقال:

"ما عليك إلاّ أن تختار اللغة التي تختارها وتضبط تردّدها لتسمعها وتفهم الإسلام من خلال دعوة الإمام المهدي ميرزا غلام أحمد عليه السلام، بأهمّ لغات أمم الأرض[1]".

نظرتُ إليه مندهشاً من ثقته وبيانه في كلّ ما يقول ولم أنبس ببنت شفة!

* اعدلوا هو أقرب للتقوى

توقف الأستاذ محمد عن متابعة بيانه برهة ثم سألني:

"هل عندك بعد هذا البيان سؤال تود الإجابة عليه؟"

قلت:"ثمة سؤال يراود فكري ولكنّني أخشى إن سألته أن أجرح شعورك الديني رغم أنني لا أقصد إلاّ معرفة الحقيقة من أهلها".

وبدا أنّ الأستاذ محمد قد فهم قصدي مباشرة فقال بنبرة حزن وأسف واضحين: "تقصد الزعم بأنّ الإمام أحمد عليه السلام قد مات في (بيت الخلاء) والعياذ بالله"؟

قلت بحرج شديد: "اعذرني ولكن لابدّ لي أن أعرف منكم أنتم ردَّكم على هذا القول. ولا يعني هذا أنني أصدّقه، ولكن الكثير يزعمون ذلك!"

رفع الأستاذ محمد رأسه ناظراً في عينيّ وكأنه لا يراني وبدا في عينيه حزن عميق جارح. صَمَتَ فترة طويلة كأنما يستجمع قوّته للحديث ثانية، ثم قال:

"حسبنا الله ونعم الوكيل .. ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم. أنت تقصد الرواية التي أشهرها في العالم العربي كلّه الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي في كتابه (**كبرى اليقينيات**

[1] – هذا الكلام ينطبق على ثماني لغات رئيسية عالمية حتى الآن أو أكثر.

الكونية) نقلاً عن مصادره الخاصّة ودون أي بيان أو تحقيق".

ثم نهض الأستاذ محمد من مكانه متوجها إلى مكتبته وأخرج الكتاب المذكور وعاد فجلس وهو يقلّب صفحاته وقال:

"من هذا الكتاب انطلق **هذا البهتان المبين** مشوِّهاً صورةَ إمامٍ مسلم[1] أَطلقَ دعوة التوحيد في الأرض كلّها ناشراً عطر دين محمد صلى الله عليه وآله وسلّم في مشارق الأرض ومغاربها وشمالها وجنوبها، ونشر خلفاؤه، من بعده، القرآنَ الكريم في جميع دول الأرض بما يزيد على مائة وخمسين لغة عالمية، وبنَتْ جماعتُه، آلاف المساجد في الأرض يعلن المؤذنون على مناراتها خمس مرات في كلّ يوم أن:

(لا إله إلاّ الله محمد رسول الله)، ويقيم فيها المسلمون المؤمنون الصلاة التي أمر بها ربّ العالمين في قرآنه الكريم وبيّنها وأقامها سيّدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلّم."

ثم رفع الأستاذ محمد الكتاب في وجهي وقال هذا كتاب الأستاذ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي (**كبرى اليقينيات الكونية**) وهذا ما قاله وأشهره في العالم العربي كلّه حتى بات الناس في جميع البلاد العربية يشهرونه سلاحاً جارحاً في وجه أي مسلم أحمدي ينوي البيان مدافعاً عن عقيدته ودعوته. يقول الدكتور البوطي في الصفحة 322 من الطبعة الثامنة من كتابه الشهير هذا عن الإمام أحمد عليه السلام:

(ومات في بيت الخلاء ساقطاً على وجهه في أتعس حالة وأقبح منظر، وكانت موتته هذه عبرة لأولي الأبصار.

ذلك هو غلام أحمد القادياني الذي ولد في 1252هـ ومات عام 1326، ولقد أخذ خلفاء هذا الدجّال المُضِل يحاولون نشر ضلالات نبيّهم في مختلف البلاد، ولابدّ أنك قد سمعت عن شراذم منهم هنا وهناك، وعمّا توليهم بريطانيا في بلادها من الرعاية والتكريم. فإنّ لهم

---

[1] – الإمام المهدي عليه السلام

معابد خاصّة بهم، ولهم ما لا يملكه غيرهم من أوجه النشاط لتغذية إفكهم وضلالاتهم!!)[1]".

توقف الأستاذ محمد عن قراءة هذا النص من الكتاب المذكور للدكتور البوطي ونظر إليّ قائلاً:

"إنّك تضطرني إلى مناقشةِ تَهَجّم الدكتور البوطي وشتائمه في كتابه الشهير (**كبرى اليقينيات الكونية**) للتأكّد من حقيقة أقواله التي جرح بها الشعور الديني للملايين من المسلمين الأحمديين من جميع جنسيات أهل الأرض وفي جميع دول العالم.

ابتداءاً اسمح لي أن أبيّن لك من منطلق فهمي الإسلامي أنني أحترم حرّية الدكتور البوطي في مهاجمة عقائد المسلمين الأحمديين، ولكنني أجد نفسي مضطراً إلى أن أعتب عليه في بعض الأمور التي خالف فيها حضرته السلوك والأدب والهدي الإسلامي قبل كلّ شيء!

أولاً: كنت **أتوقع من فضيلة الشيخ الدكتور أن يميّز الفرق بين النقد الصادق المحترم وبين السباب والشتائم التي تجرح شعور المؤمنين.** وكي لا تظنّ أنني أفتري على فضيلته فإنني سأقرأ لك من جديد بعض الألفاظ التي قالها الدكتور في كتابه المذكور والتي مازال يقرؤها تلاميذه وأتباعه وآلاف القراء العرب في العالم العربي كلّه. أمّا ألفاظ فضيلته في انتقاده المذكور فهي:

"**ذلك الخوض السخيف ... فئة طاب لها أن تبيع عقلها لمخطط وكيد إنكليزي مكشوف ... ولم يزل على حاله تلك، يدّعي النبوة ويكذب على الله وأنبيائه ... إلى أن رماه قضاء الله تعالى بالهيضة ومات في بيت الخلاء ساقطاً على وجهه في أتعس حالة وأقبح منظر ... ذلك هو غلام أحمد القادياني ... ولقد أخذ خلفاء هذا الدجّال المُضلّ يحاولون نشر ضلالات نبيّهم هذا في مختلف البلاد ... ولابدّ أنك قد سمعت عن شراذم منهم هنا وهناك، وعما توليهم بريطانيا في بلادها من الرعاية والتكريم. فإنّ لهم معابد خاصّة بهم، ولهم ما لا**

[1] – المرجع المذكور ص 322.

يملكه غيرهم من أوجه النشاط لتغذية إفكهم وضلالاتهم!"[1].

فهل ثمة **جدل شريف** هنا أو **جهاد بالقرآن لبيان الحق المبين**، أم أنّ هذه الألفاظ **مجرّد شتائم جارحة ودعاوى لا برهان عليها**، بل إنّه قد تمّ كشف بطلانها والافتراء فيها ببيان الإمام أحمد ذاته ومن جميع كتبه كما بيّنتُ لك آنفا؟!

ثانياً: كنت أتوقّع من فضيلة الشيخ البوطي ألاّ يورد في كتابه إلاّ **اليقينيات** فقط مُلتزماً بصدقٍ بعنوان كتابه الشهير: (كبرى **اليقينيات** الكونية) **ولا أعتقد أن السباب والشتائم والاستهزاء بفكر أهل المذاهب الإسلامية المختلفة من اليقينيات الكونية في شيء!**

ثالثاً: إنّ هذا الكلام الذي أورده الدكتور البوطي في كتابه المذكور، وإن كان افتراءً مُبينا سأبيّن لك بعون الله خطأه وبهتانه، **إلاّ أنني لا أسمح لنفسي مطلقاً أن أتّهم هذا العالم الكبير بأنّه هو الذي افتراه، ولكنّ أقلّ ما يتوقّع الناس من عالم مثله أن يكون محقّقاً متمحّصاً متبيّناً، عملاً بأمر الله الحكيم الذي لابدّ أن يكون** الدكتور الفاضل قد درّسه لطلابه مراراً وهو قول الله عزّ وجلّ في سورة الحجرات 7:

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ** ﴾ صدق الله العظيم.

ولا أعتقد أنني أنفرد بهذا التوقّع وحدي، بل يتوقّعه مثلى أيضاً جميع محبّيه ومريديه وقرّاء كتبه ومؤلّفاته.

* التعليم الإسلامي المتعلّق بالسب والخوض في آيات الله:

على فرض أن الدكتور البوطي يعدّ المسلمين الأحمديين كافرين مرتدّين ـــ بالرغم من توحيدهم وأنهم يشهدون في أذانهم وصلواتهم الخمس وكافّة المناسبات أن **لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً رسول**

---

[1] – ص 331 - 332 (كبرى اليقينيات الكونية) للأستاذ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي وهو من كبار علماء الشام!

الله، وبالرغم من إعلانهم أنهم مسلمون ملتزمون بكتاب الله المجيد وسنّة رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلّم—**إلاّ أنه لا شكّ عندي في أنهّ يعلم أنّ الله تبارك وتعالى قد نهى المؤمنين عن سبّ حتى الكافرين** مهما كانت الأسباب فقال عزّ وجلّ:

﴿ **وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ** ﴾ الأنعام 109

ويُبيّن بأن حسابهم عند الله وحده عندما يرجعون إليه فيقول:

﴿**كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ**﴾

سورة الأنعام 109

فهل من المفروض بنا أن نفهم أو نقبل أنّ الدكتور البوطي، عندما شتم المسلمين الأحمديين وإمامهم، كان يُنفّذ بهذا العمل تعاليم الإسلام وهدي الله في القرآن الكريم، باعتباره واحداً من أهم رجال الدين في بلادنا؟! أم أنّ سبّ وشتم الآخرين والسخرية من عقائدهم ورموزهم يخالف أمر الله المبين في كتابه المجيد ويُناقض آداب الإسلام وتعاليمه؟!

وهل قرأ أحد في سيرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلّم أنّه قد شتم عقائد الآخرين أو سبّهم أو سمح لأحد من صحابته أن يفعل ذلك حتى لو كانوا هم المعتدين؟!

حاشى لله!

وكذلك يعلم المؤمنون هَدْيَ الله العظيم فيما يتعلّق بمعاملة من يكفر بآيات الله ويستهزئ بها، يقول تعالى في سورة النساء 141:

﴿ **وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللّهِ يُكَفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ** ﴾

نجد في هذا الهدي القرآني العظيم أنّه لم يسمح للمؤمنين—حتى لو سمعوا أحداً يكفر بآيات الله ويستهزئ بها—أن يفعلوا شيئاً إلاّ أن يُغادروهم ولا يقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث

غيره، وهذا يعني أنّه عزّ وجلّ لم يأمر المؤمنين حتى بمقاطعة أمثال هؤلاء الناس نهائياً، بل يمكنهم العودة إلى معاملتهم بعد أن يتوقّفوا عن الكفر بآيات الله والاستهزاء بها، وهذا لأن المؤمن مأمور بالصبر على الآخرين ليتمكّن من تبليغ رسالة الله إليهم، ولو أنّ الرسول وصحابته قاطعوا المتهجّمين على الدّين لما وصل الإسلامُ إلينا.

بل كانوا يصبرون كما أمّرهم الله ويتحيّنون الفرص لتبليغ الإسلام حتى لأشدّ الناس كفراً.

* الردّ على هذه الافتراءات

قول الدكتور البوطي عن دعوة الإمام المهدي: (**ذلك الخوض السخيف**):

أولاً: كيف يكون سخيفاً من يؤسّس جماعة إسلامية عالمية قامت على الخلافة الإسلامية الراشدة على منهاج النبي الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلّم منذ ما يزيد على مائة عاماً وما زالت قائمة حتى الآن، وقد تجاوز عدد المسلمين فيها (الذين أتوا من جنسيات وعقائد مختلفة) مائتي مليوناً يُبشّرون أمم الأرض جميعهاً وبلغاتهم الأصلية[1]، بدين محمد صلى الله عليه وآله وسلّم، ويجمعونهم على كتاب الله المجيد في جماعة مؤمنة واحدة تُعمّر في الأرض آلاف المساجد بهدف تحويلها جميعها إلى مسجد إسلامي طاهر واحد؟

ولقد شاهد العالَمُ في السنوات الأخيرة ظاهرة ملفتة لم يسبق لها مثيل في تاريخ التبشير الديني، حيث أخذ عدد المبايعين المصدّقين بدعوة الإمام المهدي عليه السلام إلى الإسلام يتضاعف في كلّ عام عن العام الذي يسبقه إلى أن وصل في أحد الأعوام إلى **ما يزيد على 840 ألف مصدّق ومبايع**، ويقارب هذا العدد أضعاف عدد المصدّقين في الأعوام السابقة من كافّة الجنسيات والمعتقدات العالمية من الفرق الإسلامية المختلفة وأهل الأديان الأخرى الشرقية والغربية وغيرهم. دخلوا جميعاً في دين الله الإسلام، مسلمين موّحدين يشهد كلّ مسلم أحمدي

---

[1] – يزيد عدد المراكز التبشـيرية للجماعة الإسـلامية الأحمدية العالمين اليوم عن 208 مراكز لا تزال جميعها قائمة حاضـرة تدعو العالم بالسلم الكامل التّام إلى دين محمد صلى الله عليه وسلّم وهي ترفع شعارها الشهير: (**الحب للجميع، ولا كراهية لأحد**).

فيهم قائلاً: **أشهد ألاّ إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله**، ويقيم الجميع الصلوات الخمس، ويؤتون الزكاة، ويصومون رمضان ويحجّون البيت لمن استطاع إليه سبيلا.

ولقد شهد العالم كلّه (من خلال المحطّة الفضائية للتلفزيون الإسلامي الأحمدي العالمي MTA أوّل بث حيّ للبيعة العالمية على يد الخليفة الرابع للإمام المهدي عليه السلام ميرزا طاهر أحمد رحمه الله، حيث أُعلن أن عدد المبايعين المصدّقين بدعوة الإمام المهدي إلى الإسلام، من خلال تبشير الجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية في أكثر من 154 دولة[1] وجنسية قد جاوز عدد المبايعين في العام الذي سبقه ووصل إلى ما يزيد على **840 ألف مبايع، أي حوالي 95 مبايعاً في السّاعة** الواحدة على مدار السنة. فإذا كانت دعوة الإمام المهدي ميرزا غلام أحمد القادياني وجماعته الإسلامية الأحمدية العالمية هي مجرّد خوض سخيف فهلاّ أخرج لنا الدكتور أثارة من علم يبرهن فيها على سخف دعوة الإمام المهدي الموعود غير قوله الإدّ القبيح:

"ومات في بيت الخلاء ساقطاً على وجهه في أتعس حالة وأقبح منظر"!

هلاّ قدّم لنا سماحتُه دلائل سخف دعوة الإمام المهدي عليه السلام . إن كان يملكها، بدلاً من مجرّد الإهانة والسب والتكذيب والنّعق بالافتراءات التي تثير الناس علينا وتُنفِّرهم منّا، وتحرّضهم على إيذائنا بأشكال مختلفة؟!

هلاّ قام هو سماحته بدعوة إسلامية عالمية يُدخل فيها الملايين مصدّقين بالإسلام مجاهدين بالقرآن لنشر رسالة السلم والسلام والتوحيد الحق القائم على هدي سيدنا خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وآله وسلّم، وليس على محض أخذ التلميذ عن شيخه والشيخ عن شيخه و..و..؟!

ألا يكون الإيمان والإسلام إلاّ عقيدة الشيخ عن شيخه إلخ..؟!

[1] - كان ذلك في عام 1999

أم أنّ الإسلام إن لم يكن بوطياً أو شيخياً متوارثاً فهو كُفر وارتداد يوجب حُكم الرّدة بالإضافة إلى السبّ والشتم براحة الضمير والوجدان؟!"

نهض الأستاذ محمد من وراء مكتبه وفتح درجاً في مكتبته وأخرج شريط فيديو وقال:

"لقد سجّلتُ وقائع البيعة العالمية، التي ذكرتها لك، هنا في بيتي من خلال المحطة الفضائية للتلفزيون الإسلامي الأحمدي **MTA** وسترى بعينيك حياة الإسلام يهبّ قائماً عملاقاً من جديد في العالم كلّه. فلقد تمّ في هذه البيعة العالمية الإعلان عن محصّلة المبايعين الذين أرسلوا رسائل بيعتهم للخليفة الرابع[1] للإمام المهدي من جميع دول الأرض ودخلوا بذلك في الإسلام عن طريق الجماعة الإسلامية الأحمدية ومصدّقين بدعوة الإمام المهدي عليه السلام. وقد تمّ نقل وقائع هذه الظاهرة الإسلامية الخارقة من (إسلام أباد) تلفورد في المملكة المتّحدة، كما تمّت ترجمتها فورياً إلى ما لا يقلّ عن اثنتي عشرة لغة من اللغات العالمية ومنها العربية، أي بما يُعادل ضعف عدد اللغات الفورية التي تُقدّم في مجالس هيئة الأمم ومجلس الأمن عادة."

أدار الأستاذ محمد شريط الفيديو، وحقاً شهدتُ ما لم أر مثله أو أسمع عنه في حياتي!

الألوف من المسلمين وممثلي الوفود العالمية من آسيا وأفريقيا وأوروبا وأمريكا وأستراليا ودولها المختلفة من مختلف الملامح والألوان واللغات، يلمس كل واحد منهم كتف أخيه بيمينهّ وهكذا في المجلس كلّه حتى تكون أيدي أقرب الناس إلى إمام الجماعة في يده وبذلك أصبحوا يُشكّلون جسداً واحداً متّصلاً بعضه ببعض يطلقون أصواتهم الموحّدة بعد إمامهم أولاً باللغة العربية بقول كل واحد منهم: (**أشهد ألاّ إله إلاّ الله وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله**)، ثمّ يضجّ الآلاف بلغاتهم الأصلية يطنّون كالنحل الطائر بالشهادة ذاتها، ثم يكرّرون شروط البيعة الإسلامية بالأسلوب ذاته وباللغات كلّها، وهكذا حتى يتمّ ترديد عهود البيعة كلّها[2]. ثم ختم الإمام المرحوم ميرزا طاهر أحمد قبول البيعة بدعاء صامت أَمَّ فيه الجميع وقد كان فيهم الكثير ممن

[1] - رحمه الله، حيث توفّاه الله في 19 إبريل نيسان من عام 2003

[2] - راجع شروط بيعة الإمام المهدي عليه السلام في هذا الكتاب.

يذرف الدّموع التي تدفع المشاهد للتصديق بأنها تنبعث من قلوب مؤمنة صادقة. وأنهى الجميع دعاءهم الصامت الواحد بعد أن سمعوا إمامهم يقول آمين معلنا نهاية الدعاء".

أوقف الأستاذ محمّد شريط الفيديو ونظر إليّ سائلاً:

"أتَرى هذا خوضاً سخيفاً؟!"

وتابع قائلاً:

"ثم هل يمكن لجماعة مؤسسة على (**الخوض السخيف**) أن تترجم القرآن الكريم ومقتطفات من الحديث الشريف إلى ما يزيد على مائة وخمسين لغة عالمية، وأن تُقيم معارض عالمية في جميع بلاد العالم تنشر فيها مئات الألوف من الكتب والترجمات الإسلامية إلى اللغات الأصلية لسكّان هذه البلاد؟!

ذكر لي مهندس مصري مسيحي. التقيت به وزوجَته في إحدى ندوات الجماعة التبشيرية في ألمانيا أنّ سبب تعرّفه على الجماعة هو أنّه لاحظ أنّ أفرادها لم يمتنعوا عن عرض كتبهم الإسلامية التبشيرية في سوق يوم الأحد حتى عندما كان يحلّ عليهم شتاء ألمانيا بثلوجه الهائلة وبرده القارس الشديد.

"لقد علمت أنّ وراء هذه العزيمة الدؤوب إيمانا أقوى من قهر الطبيعة، وأصدق من أن يُستهان به". ثم أردف:

"ولقد ازداد يقيني بصدقهم في دعوتهم أنّهم عندما دعوني لأحضر هذه الندوة في هذا التاريخ، وقلت لهم أنني سأكون منشغلاً بالانتقال إلى بيت جديد، قالوا لا بأس عليك، نحن سنكفيك كلّ عناء، ولم أجد إلاّ أنهم قد جمعوا بعضهم ونقلوا لي (عفش) بيتي كلّه في وقت لم أكن أحلم به وبدون أي أجر. لقد كانت زوجتي في غاية السعادة. ولقد علمتُ أنّ هذا هو دأبهم في التعاون مع الناس جميعاً بقصد دعوتهم إلى الإسلام، أو على الأقل لفت نظرهم إليه. ومن هنا ابتدأتْ معرفتنا وصداقتنا بهؤلاء المبشرين المسلمين الذين يشكّلون في ثقافتهم وتعاملهم الإنساني

ظاهرة فريدة لم نألفها من غيرهم على هذا الشكل".

وعوداً إلى دعوى (**الخوض السخيف**) لهذه الجماعة نقول:

إنّ من يقرأ كتب الإمام المهدي عليه السلام، والتي وصلت إلى ما يُقارب المائة كتاب جُمعت جميعاً مع ملفوظاته في ما يزيد على عشرين مجلّداً ضخماً، يرى أنها جميعاً تشرح دين الله الإسلام وتدافع عن الإيمان بالله ودينه الحنيف وكتابه ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلّم وتدعو الناس إلى الخير الحق الذي لا خلاص ولا سلام لهم إلاّ به—فهل هذا خوض سخيف؟

ولقد قرأنا في بعض أشعاره، عليه السلام، بأنّ محمداً صلى الله عليه وآله وسلّم هو وحده طريق الخلاص والوصول إلى الله تعالى حيث يقول:

(واللهِ إنَّ مُحَمّداً كردافة وبه الوصولُ بِسدّة السلطان)

فهل هذا خوض سخيف؟!

كما يقول عن سيّدنا خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلّم:

(نفسي الفداءُ لبدرٍ هاشمي عربي وداده قِرَبٌ ناهيك عن قِرَبِ)

فهل هذا خوض سخيف؟!

وانظر إلى قوله مخاطباً سيّده محمداً صلى الله عليه وآله وسلم:

(يا سيدي يا موئل الضعفاء جئناك مظلومين من جهلاء)

وقوله:

(شمسُ الهدى طلعتْ لنا من مكة عينُ الندى نبعت لنا بحراء)

وقوله في وصف النبيّ الكريم محمد صلى الله عليه وسلم:

(له درجاتٌ لا شريك له بها له فيضُ خيرٍ لا تُضاهيه أبحر)

(وإنّ أمان الله في سُبل هديه فطوبى لشخص يقتفي ما يؤمر)

فأين الخوض السخيف في من يغمر قلبَه فيضُ حُبِّ محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟!

وهل دعوته العالم إلى الإسلام على الشروط التي قرأتها لك والتي يقول فيها:

(يتعهّد كلّ مبايع من صميم فؤاده: أن يقبل حكومة القرآن المجيد على نفسه قبولاً تاماً، ويتّخذ قول الله وقول الرسول صلى الله عليه وسلّم دستوراً لعمله في جميع مناهج حياته)[1]. الشرط السادس من البيعة.

فهل دعوة العالم إلى أن يقبل حكومة القرآن المجيد على نفسه قبولاً تامّاً، هي خوض سخيف؟! وهل دعوته العالمَ إلى أن يتّخذ المبايعُ قولَ الله وقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلّم دستوراً لعمله في جميع مناهج حياته هي خوض سخيف؟!

وهل قبول الملايين لمثل هذه الشروط الإسلامية وقبول الإسلام والدخول فيه والانضمام إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية على هذه الشروط خوض سخيف؟!"

عَلَتْ نبرةُ الأستاذ محمد بشيء من الانفعال، وهو يقول بألم واضح:

"لا حول ولا قوّة إلاّ بالله. لا حول ولا قوّة إلاّ بالله. إنّا لله وإنّا إليه راجعون، حسبنا الله نعم الوكيل!"

ثم هدأ قليلاً وقال:

"أرجو المعذرة أن صدر عني بعض الانفعال غير المقصود، ولكنّ ذلك مؤلم فعلاً!"، وتابع:

"نأتي الآن إلى دعوى (**العمالة**) التي أثارها الدكتور البوطي في كتابه المذكور ومازال يُثيرها في كلّ مناسبة، حيث يتّهم المسلمين الأحمديين، بالإضافة إلى غيرهم—على عادته في موقفه مع من لا يأخذ بفهمه الخاصّ—بأنّهم عملاء للإنكليز أو غيرهم! وقد قال لي ذلك مرّة في وجهي حين قابلته صدفة أمام جامع دنكز في دمشق، وطلبت منه أن يسمح بفرصة يُبيّن لي فيها حقيقة كفر وضلال وعمالة أهل هذه الملّة على ما يقول في كتابه وخُطبه وفتاويه ولكنه رفض، واكتفى بقوله لي: "اذهب إلى بريطانيا وانظر أعدادهم هناك".

---

[1] – راجع شروط البيعة التي وضعها الإمام المهدي عليه السلام في آخر الكتاب.

وكنت أعرف أنهم في ألمانيا أكثر وفي أفريقيا أكثر وأكثر، وأعرف أنهم في أمريكا وأوروبا وأستراليا واليابان أيضاً، بل وفي كل مكان من العالم ينشرون دين الله وحبّ رسوله ما استطاعوا ؛ إذ كيف يمكن أن ينتشر الإسلام في العالم إذا لم يكثر المسلمون في دوله كلّها؟ أم أنّ الإسلام لن ينتشر إلاّ في بلاد المسلمين، وبرعاية وإشراف الشيخ فقط!

وهل وجود بعض أئمة المؤمنين في بعض البلاد الأجنبية لبعض الوقت، وبسبب ظروف خاصة، يجعل منهم عملاء؟!

لم أقل للدكتور البوطي شيئاً، لأنه لم يترك لي المجال لأقول أي شي، فهو يكره أن يسمع من غيره، كما تبيّن لي، وأرجو أن أكون مخطئاً!

وأمّا عن البهتان المتعلّق باتّهام المسلمين الأحمديين بعمالتهم لبريطانيا، فإنّ الذي يقرأ ويدرس دعوة الإمام المهدي عليه السلام وفكر وعقائد جماعته، التي أسّسها على نور دين محمد صلى الله عليه وآله وسلّم، يتبيّن من نفسه أن هذا افتراء باطل لا دليل عليه البتّة خاصّة وانّه لم يستطع أحد،كائناً من كان، أن يقدّم أيّ دليل أو برهان حقيقي رغم مرور ما يزيد عن المائة سنة على هذه الدعاوى. هذا وإنّ ما بيّنته لك من عقيدة وتعاليم الإمام المهدي عليه السلام لجماعته والبشرية جمعاء، بالإضافة إلى بنود بيعته ليؤكّد بطلان هذه الفرية ويُبيّن أنها **بهتان مُبين** إذ:

* **أين** مصلحة بريطانيا في تأسيس أمّةٍ مسلمة **تنشر التوحيد** في الأرض كلّها وتقارع الشرك بجميع أشكاله وصوره ؟!

* **وأين** مصلحة بريطانيا في **نشر القرآن الكريم** بلغات أهل الأرض جميعاً وفي العالم كلّه؟!

* **وأين** مصلحة بريطانيا في **نشر ترجمات عالمية للحديث الشريف** وهدي سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم بلغة أهل بلاد الأرض وأممها في القارّات الخمس؟!

* **وأين** مصلحة بريطانيا في **تعمير آلاف المساجد لتقام فيها الصلوات الخمس** في جميع

بقاع الأرض من البلاد الإسلامية وغيرها حيث يرفع المؤذّنون شهادة الإسلام والتوحيد عالية عزيزة كريمة:

الله أكبر، الله أكبر.

أشهد ألاّ إله إلاّ الله،

أشهد ألاّ إله إلاّ الله.

أشهد أنّ محمداً رسول الله،

أشهد أنّ محمداً رسول الله ..؟!

* **إذن أين** مصلحة بريطانيا في تأسيس **جماعة إسلامية عالمية واحدة** تدعوا الناس إلى الإيمان بالله الواحد ورسوله الكريم محمّد صلى الله عليه وآله وسلّم وإلى **تطبيق** حكومة القرآن المجيد على أنفسهم بكلّ معنى الكلمة وإلى **اتّخاذ** قول الله تعالى وقول رسوله الكريم دستوراً لأعمالهم في جميع أمور حياتهم.

* **وأين** مصلحة بريطانيا في دعوة الناس إلى **مكارم الأخلاق** وأن **يجتنبوا** الشرك **وألاّ يقربوا** الزنى وأن **يجتنبوا** كلّ ما حرّم الله ورسوله وأن **يشيعوا** العمل بالإسلام وأخلاقه وهديه في الناس جميعاً ؟

* **وأين** مصلحة بريطانياً في أن يُعلن المسلمون الأحمديون ويُبرهنون من النبوءات القرآنية وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم والكتاب المقدّس أن **رأس المسيح الدجال** الذي يعيث في الأرض فساداً وكفراً **إنما هم الإنكليز** الذين ارتدُوا مسوح الرهبان واتّشحوا بوشاح الدّين ثم غزوا العالم باسم التبشير والرايات والغايات المختلفة فصنعوا الشرك والكفر والفساد والتفريق والحرب بين الناس وكانوا من وراء كلّ بلاء مُبين[1]؟!

[1] – كي تفهم حقيقة هذا الأمر يمكنك أن تعود إلى كتابنا (انتبهوا.. الدجال يجتاح العالم).

* **وأين** مصلحة بريطانيا في أن **يتسلّح** المبشرون المسلمون الأحمديون **ببحوث الإنجيل والكتاب المقدّس والعلوم الدينية المسيحية**، ثم يقوموا مُعلّمين مُبيّنين ببرهان الكتاب المقدّس أن **المسيح إنما هو مجرّد نبي ورسول قد خلت من قبله الرسل**، وأنه لم يُقتل ولم يمت على الصليب وأنه ليس ابن الله كما يزعمون، **بل هو بشر كبقية البشر** ولم يفتدِ أحداً بموته على الصليب كما يعتقدون، وكلّ هذا **ببرهان الإنجيل والكتاب المقدّس ذاته**. هذا وإنّ رجال الدين البريطانيين وغيرهم يعرفون تماماً **قوّة المبشرين المسلمين الأحمديين** ببيانات وبراهين الإنجيل التي تُبطل حقيقة ما يزعمون ويُعلّمون، والذي يجهل أو يشكّ في هذه الحقيقة يمكنه أن **يختبر أيّ مسلم أحمديّ** من أيّ جنسية كانت وفي أيّ بلد في العالم".

صمت الأستاذ محمد قليلاً وتناول صفحات من على طاولة مكتبه،ثم قال:

"اسمح لي أن أقرأ لك وثيقة من كتابٍ للإمام أحمد وهو بعنوان **(إزالة أوهام)** وهو معرّب عن الأوردية، حيث نجده في معرض بيانه عن الأضرار الفادحة للتبشير البريطاني في الهند والعالم الإسلامي وغيره، يقول:

(... فمن ذا الذي لا يُقدّر مبلغ الأضرار التي لحقت بالإسلام على يد هؤلاء الناس[1]، ومقدار ما أثخنوا فيه بالباطل، ومدى ما أفسدوه وأتوه من المنكرات؟ ألا لم يكن لهذه الفتن جميعها من أثر يُذكر قبل القرن الثالث عشر الهجري، ولكن ما إن انتصف هذا القرن ونيف، إلاّ وشاهدنا الطّغمة الدّجالة قد ظهرت وأخذت في العمل متقدّمة حتى بلغ عدد المتنصّرين في أواخر هذا القرن في الهند وحدها ما ينوف عن النصف مليون نسمة، على حدّ قول القسيس (هيكر) الذي قدّر دخول مائة ألف نسمة في المسيحية كل اثني عشر شهراً، يناجون المسيح—وهو العبد العاجز—قائلين: "أيها الرب إلهنا"!

ومما لا يخفى على العارفين أنّ فئة كبيرة من المسلمين، أو بألفاظ أصحّ، من صعاليك

[1] – ستجد من بقية النص كيف أنه يقصد مبشري الإنكليز.

المسلمين، الخُمْص البطون، وعراة الأجساد، استحوذ عليهم القساوسة، بما لوَّحوا لهم بالرغيف والثوب؛ ومن لم يطمع في رغيفهم فتنوه بنسائهم، ومن نجا من شركهم هذا، أتوا عليه عن طريق الفلسفة المُضلّة والإلحاد الموبق، فوقع فريسة مكرهم ألوف مؤلّفة من الناشئة والأحداث من أبناء المسلمين ممن يسخرون من الصلاة، ويرون الوحي والإلهام من أضغاث الأحلام. وألّفوا ونشروا، لمن قصر باعه عن دراسة الفلسفة، القصص الكثيرة الملفّقة التي كانت من شعوذات الإكليروس، هَجَوا فيها الإسلام بأسلوب روائي وألّفوا ما لا يُحصى من الكتب في الطّعن بالإسلام وتكذيب سيّد الأنام ومولانا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ووزّعوها بين الناس مجّاناً، ونقلوا أكثرها إلى اللغات العديدة، ونشروها في الدنيا كلّها. راجعوا ذلك في حاشية الصفحة رقم 46 من كتابي (فتح الإسلام)، تجدوا أنّهم قد ألّفوا خلال إحدى وعشرين سنة، ونشروا، جزافاً، ما ينوف عن سبعين مليوناً من الكتب المملوءة بالمهاترات والتلبيسات، وكلّ ذلك لكي يقلع عن الإسلام أهلُه، وليؤمنوا بألوهية المسيح. فالله أكبر! ألا يا قومنا، إن لم يكن هؤلاء في نظركم هم الدّجال المعهود، فمن يكون الدّجال إذن ؟!) من كتاب: **(إزالة أوهام)** . المعرّب عن الأوردية

وضع الأستاذ محمد الصفحات التي كان يقرأ منها وتابع يقول:

"ونأتي الآن إلى دعوى الدكتور البوطي عن الإمام المهدي عليه السلام: **(بأنّه راح يزعم أنّه نبيّ مستقلّ مؤيّد بتشريع)**.

اسمح لي أن ألفت نظرك هنا إلى قول الدكتور في كلامه هنا: **(نبي مستقلّ)!**

وأودّ أن أطرح السؤال التالي: لماذا لم يقل الدكتور (ثم راح يزعم أنّه نبيّ) نبي فقط، وليس نبيّ مستقلّ، **فهل هذا يعني** أنّه ليس ثمة إشكال لو راح يزعم أنّه نبي غير مستقلّ، كأن يكون نبيّاً تابعاً لمحمد صلى الله عليه وآله وسلّم؟!

وعلى أية حال فما دام قد وجّه الدكتور البوطي للإمام المهدي تُهمة أنّه قد زعم أنّه نبي

مستقلّ فإننا احتراماً منّا لبيان الدكتور البوطي في كتابه الشهير المذكور سنرجع إلى بعض كتب ميرزا غلام أحمد القادياني ونرى فيما إذا زعم للناس أنّه **نبي مستقلّ**.

لقد سبق وبيّنت لك عقيدة وإيمان الإمام أحمد عليه السلام بالرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلّم وأعتقد أنّ فيها ما يكفي لمن يريد الحق ويجرؤ على قبوله. ولكن لا بدّ أن أعيد لك بعض السطور المتعلّقة بهذه الدعوى على مبدأ (بلى ولكن ليطمئن قلبي). فماذا يقرأ العالَم في كتب الإمام أحمد عليه السلام؟

مدّ الأستاذ محمد يده إلى كتاب أخضر أراني عنوانه (**الاستفتاء**) وقال:"سأقرأ لك ما يقوله الإمام المهدي عليه السلام في هذا الكتاب".

ثم أخذ يُقلّب بعض الصفحات وقال:

"لا تنسى أننا نريد أنّ نرى فيما سنقرأ الآن من كلام الإمام أحمد مصداقيةً، لزعم الدكتور البوطي وغيره، أنّ الإمام قد ادّعى أنه نبي **مستقلّ"**، ثم قلّبَ بعض الصفحات وقال:" يقول حضرته في الصفحة 64 من كتابه (**الاستفتاء**):

(إنّ رسولنا خاتم النبيين، وعليه انقطعت سلسلة المرسلين، فليس حقّ أحد أن يدّعي النبوّة بعد رسولنا المصطفى على الطريقة المستقلّة، وما بقي بعده إلاّ كثرة المكالمة، وهو بشرط الاتباع[1]،لا بغير متابعة خير البريّة)

قارن تعليم الإمام أحمد هذا مع قول البوطي عنه:

(ثم راح يزعم أنه نبيّ **مستقلّ**)[2]. ألا ترى أنّ هذه الفرية من الدكتور مُعاكسة ومناقضة تماماً لدعوى الإمام أحمد عليه السلام؟!"

وتابع الأستاذ محمد يقول وهو يقلّب صفحات كتاب آخر بعنوان: (**الحمد لله نحن مسلمون**

---

[1] – أيّ اتّباع محمّد صلى الله عليه وآله وسلّم خير البرية.

[2] – سبق بيان المرجع

بفضل الله) وهو مقتطفات من كتب الإمام ميرزا غلام أحمد القادياني، وقال:

"في قصيدة له في كتابه (**كرامات الصادقين**) ص 36 يقول حضرته عن سيّده خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وآله وسلّم:

وإنّ رسول الله مهجة مهجتي ومن ذِكْره الأحلى كأنّي مثمر
وليس طريق الهدى إلاّ اتّباعه ومن قال قولاً غيره فيُتبّر
ويبقى إلى يوم القيامة دينه له ملّة بيضاء لا تتغير
ونؤثر في الدارين سُننَ رسولنا وسنّة خير الرسل خير وأزهر

ثم قلّب الأستاذ محمد صفحات أخرى وقال:

"وفي كتابه (**أنوار الإسلام**) ص 34 يقول حضرته:

(لا إله إلاّ الله محمد رسول الله. آمنّا بالله وملائكته ورسله وكتبه والجنة والنار والبعث بعد الموت، وآثرنا القرآن كتاباً، ومحمداً صلى الله عليه وسلّم نبياً، ولا ندّعي النبوة[1] ونشهد أنّه خاتم النبيين وخير المرسلين وشفيع المذنبين. ونشهد أنّ الحقّ كلّه في القرآن وحديث النبي صلى الله عليه وسلّم وكلّ بدعة في النار إنّا مسلمون، والله يعلم ما في قلوبنا، عليه توكّلنا وإليه أُنيب)."

وفي كتابه (**مرآة كمالات الإسلام**) ص 348 يقول:

(ونعتقد أنّ رسولنا خير الرسل وأفضل المرسلين وخاتم النبيين).

وفي كتابه (**نهاية آتم**) يقول الإمام أحمد عليه السلام:

[1] – قارن بيان الإمام أحمد هذا مع اتّهام الدكتور البوطي له بأنه (**راح يزعم أنه نبي مستقلّ مؤيّد بتشريع**)!

(لا دين لنا إلاّ دين الإسلام. ولا كتاب لنا إلاّ الفرقان كتاب الله العلام[1]. ولا نبي لنا إلاّ محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلّم. اشهدوا[2] أنّ نتمسك بكتاب الله القرآن[3]، ونتبع أقوال رسول الله منبع الحق والعرفان[4]، ونقبل ما انعقد عليه الإجماع في ذلك الزمان. لا نزيد عليها، ولا ننقص منها، وعليها نحيا، وعليها نموت. ومن زاد على هذه الشريعة مثقال ذرة أو نقص منها، أو كفر بعقيدة إجماعية، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. هذا اعتقادي وهو مقصودي ومرادي).[5]"

أغلق الأستاذ محمد الكتاب الذي في يده وقال:

"إنك لو قرأت كتب الإمام أحمد جميعها لوجدتها ممتلئة بالشهادات التي تُملي على المتّقين، الذين يخافون ربهم ويخافون سوء الحساب، أن يرفضوا جميع هذه الافتراءات التي ليس عليها أي برهان أو دليل، بل هي في حقيقتها ترديدٌ ببغاوي من قائل عن قائل، دون دراسة ولا تفكّر ولا تبيّن ولا تمحيص، وهي، باختصار، تُغفل الأخذ بمنهج القرآن الكريم والعمل به؛ وهم لذلك قد ضلّوا ضلالاً بعيداً، وكانوا أَولى من يحمل مشعل هذا النور المبين لينشره في العالم كلّه بدل أن يسعوا إلى أن يطفئوه بأفواههم، وهم يرون أنّ الله يُتمّه بإعجاز وبيان وجلاء عظيم"!

صمت الأستاذ محمد قليلاً، ثم تابع:

---

[1] – كيف يصح الزعم بأنه يدعو إلى شرع جديد وهو يقول في تعاليمه للمسلمين والعالم أجمع: **(لا كتاب لنا إلا الفرقان)** ألا يعني هذا أنّه ليس لنا شرع إلاّ في القرآن ذاته؟!

[2] – (اشهدوا) ها هو ذا يُشهد العالم على نفسه، والله خير الشاهدين.

[3] – هل يقول ذلك من يزعم أنّه مؤيّد بشرع جديد؟!

[4] – ألا يؤكّد قوله **(نتبع)** أنّه يعدّ نفسه تابعاً لمحمد صلى الله عليه وآله وسلّم وأن محمداً عليه الصلاة والسلام سيّده وإمامه ؟! وكيف يتّفق هذا مع الزعم بأنه (راح يزعم أنّه نبي مستقلّ)؟!!

[5] – هل من يُعلن أن شريعة الإسلام كاملة لا يُزاد عليها ولا يُنقص منها ذرة واحدة يكون قد زعم بأنه مؤيّد بتشريع جديد ؟! فأين الصدق وأين القسط والعدل إذاً؟! ألم يأمر الله عزّ وجلّ المسلمين المؤمنين قائلاً: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾ المائدة 9 . ألم يقرأ الدكتور هذه الآية في كتاب الله المجيد؟! أم أنها لا يصحّ تطبيقها في حق المسلمين الأحمديين؟!

"أليس غريباً عجيباً أن يُتهم رجلٌ بكلام قد أعلن، هو ذاته، عكسه مراراً وتكراراً وفي كلّ لغة وأسلوب ومناسبة؟! لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم! "ثم نظر مبتسماً وقال:

"أثمة سؤال آخر تريد الإجابة عليه؟"

قلت:" يبدوا أنني بدأت أرى حقائق الأمور، ولكن لا بدّ، بَعدُ، من تساؤلات كثيرة".

دخل عند ذلك طفل صغير سلّم علينا ثم قال:

"بابا العشاء جاهز".

قال مبتسماً إذن ما قولك في أن نُتابع ونحن نتناول العشاء معاً؟

* * *

على مائدة العشاء سألتُه:

"لا شكّ في أن المقتطفات التي قرأتها لي من كتب إمامكم تُثبت أنّه نفى دعوى النبوّة التي يُتّهم بها، ولكنني سمعتك مراراً عندما تذكره تقول (عليه السلام) فما ردّك على ذلك ؟"

ضحك الأستاذ محمد كثيراً قبل أن يجيب ثم قال معتذراً:

"أرجو المعذرة إنّ هذا السؤال الذي يُطرح علينا دائماً بشكل يوحي وكأنّنا ضُبطنا في جريمة وعلينا الاستسلام والاعتراف! إنّ بساطة الردّ تجعلني أستغرب كيف أن البدهيات تتحوّل، بجمود العقل على المألوفات والموروثات، في عقول الناس إلى مُعضلات يصعب فهمها. فلقد لاحظتُ أنّ الناس حين يطرحون علينا هذا السؤال يتعاملون معنا وكأننا قد ضُبطنا بالجرم المشهود الكافي لإدانتنا دون حتى أدنى تفكّر أو دراسة أو تمحيص! ولأبين لك حقيقة هذا الأمر اسمح لي أن أضرب لك المثل التالي قبل العودة إلى المصادر الدينية.

لو أردتُ الآن أن أُسلم عليك فماذا أقول ؟"

"تقول: السلام عليكم".

"وإذا أردتُ أن أخاطبك باعتبارك مفرداً"؟

" تقول: السلام عليك".

"فإذا قُلتَ لي: أخي يُسلّم عليك، فقلت لك: و (عليه السلام) فهل تفهم منّي عندئذ أنني أعتبره نبيّاً"؟

"طبعاً لا"!

"ثم هل يعتقد المسلمون أنّ مريم ابنة عمران كانت نبيّة"؟

"لا".

"فماذا يقولون عندما يذكرونها؟ ألا يقولون مريم **عليها السلام**، رغم أنها لم تكن نبية"؟

"نعم".

"ثم ألا نقول في كلّ صلاة: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين"؟

"نعم".

"فهل يكون الإمام المهديّ عليه السلام أقل شأناً من مريم عليها السلام أو من عباد الله الصالحين عليهم السلام؟!

إننا نصدّق بدعوة الإمام المهدي عليه السلام، وهذا يعني بأننا نعتقد أنه الرجل الذي بعثه الله ليملأ الأرض عدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً، كما أننا لا ننسى، وإن نسي غيرنا، أنّ **الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم قد وصّى المسلمين الذين يُدركون دعوة الإمام المهدي** أن يسلّموا عليه، فنحن نُسلّم عليه طاعة لسيّدنا خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وآله وسلّم".

"أحسستُ بالحرج من سؤالي وبدا لي كأنني قد سألت قبل أن أفكّر، ولكنّ الاهتمام والسرد المنطقي في كلام الأستاذ محمد رفع عني الحرج وشجّعني على المتابعة، فسألت من جديد بحذر شديد:

"ما هي حقيقة دعوى أنّ إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية قد **نَسخَ الجهاد**"؟

وشعرتُ أنّه لابدّ أن يقنعني ببداهة كانت تفرض عليّ حتى ألاّ أطرح مثل هذا السؤال، وقد حدث فعلاً ما توقّعته إذ جاءني الردّ منطلقاً من بدهيات تتعلّق بصُلب دعوى إمامهم (أقصد إمام المسلمين الأحمديين)، قال الأستاذ محمد:

"رغم أنني أعرف فداحة هذا الافتراء ولكنني سأجيبك عليه ببرهان مختصر، ليس من واقع شرح حقيقة الجهاد في الإسلام، ولكن من واقع أسس البيعة التي دعا الإمامُ المهدي أحمد عليه السلام المسلمين والعالمَ إليها، فقد جاء في بعض بنودها، كما ذكرتُ لك مسبقاً، "**أن يطبّق كلّ مبايع حكومة القرآن المجيد على نفسه بكلّ معنى الكلمة، وأن يتّخذ قولَ الله وقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم دستوراً لعمله في جميع مناهج حياته**[1]".

فكيف ينسخ **الجهاد القرآني** من يدعوا العالم كلّه إلى تطبيق كتاب الله القرآن وكلام رسوله صلى الله عليه وآله وسلّم في جميع مناهج الحياة؟! وهل يمكن لنسخِ حكمٍ في القرآن الكريم أن يُعَدَّ تطبيقاً لشرعه وأحكامه؟!

ثم إنّ المسلمين الأحمديين يعتقدون بأنه ليس ثمة ناسخ أو منسوخ كتاب الله القرآن مطلقاً، وذلك لقول الله عزّ وجلّ: ﴿ **كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ** ﴾[2] والكتاب المحكم لا يمكن أن يكون فيه ثغرةُ نسخٍ أو حكم بطل العمل به. إذ كيف يُنسخ أي حكم من القرآن ويبطل العمل به (بهذا الحكم)، وقد قال الله تعالى: عن كتابه: ﴿ **لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ**﴾[3](فصلت 43)! **أليس تعريف المنسوخ أنه حكم وارد نصاً وباطل من حيث التطبيق فلا يُعمل به ولا يُطبّق**؟"

وتابع الأستاذ محمد قائلاً إنني لست هنا في معرض بيان بطلان الزعم بعقيدة الناسخ والمنسوخ

---

[1] - راجع البند السادس من البيعة.

[2] - هود 2.

[3] - فصلت 43.

في القرآن، كما أنني لست في معرض بيان حقيقة مفهوم الجهاد الإسلامي ولكنني فقط أود أن أؤكّد لك أننا **نؤمن بكلّ كلمة وحرف ونقطة من الإسلام والقرآن والحديث تماماً كما جاء بها الله عزّ وجلّ أو رسوله الكريم** سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلّم ونسعى إلى تطبيق كلّ ذلك على أكمل وأتم ما يكون. واسمح لي هنا أن أُذكّرك بما أَشْهَدَ إمامُ الجماعة الإسلامية الأحمدية جماعته والعالم أجمع قائلاً:

"اشهدوا أنا نتمسّك بكتاب الله القرآن، ونتبع أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلّم منبع الحقّ والعرفان، ونقبل ما انعقد عليه الإجماع بذلك الزمان، لا نزيد عليها، ولا ننقص منها، وعليها نحيا، وعليها نموت. ومن زاد على هذه الشريعة مثقال ذرة أو نقص منها، أو كفر بعقيدة إجماعية، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. هذا اعتقادي وهو مقصودي ومرادي"[1].

فكيف يصح بعد هذا البيان الزعم بأن الإمام المهدي عليه السلام قد نسخ أيّ شيء من شرع الله ودينه أو كتابه أو أحكامه؟!

هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين!

إنّ ما لم يفهمه الناس هو أنّ **المسلمين الأحمديين لا يعتقدون بالمفهوم العدواني للجهاد؛** المفهوم الذي يبيح **الاعتداء والعنف والإرهاب والقتل والاغتيال،** بل يعدّون جميع هذه الممارسات جرائم شيطانية ينبذها الإسلام جملة وتفصيلاً، فالجهاد في مفهوم الأحمديين هو ما أمر الله تعالى به في كتابه المبين وهو ينحصر عموماً بثلاثة أقسام:

1) الجهاد الصغير

2) الجهاد الكبير

3) الجهاد الأكبر

[1] -"نهاية آتم"ص 143 - 144.

أما الجهاد الصغير فهو القتال الدّفاعي الذي شرعه الله عزّ وجلّ في القرآن الكريم بقوله: ﴿**وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ**﴾. البقرة 191

فالله هنا يقول: ﴿ **قَاتِلُواْ** ﴾ ولا يقول **اقتلوا** أو **اغتالوا**، بل ﴿ **قَاتِلُواْ** ﴾ أي **ردّوا** بالقتال على من (**يُقاتلكم**) على صيغة المفاعلة أي: يُقاتِلكم ويُقاتِلكم، **وهذا لا يكون إلاّ في حرب نظامية مُعلنة ضد كيان معتدٍ.** وكذلك يُحدّد الله بوضوح الجهة التي يوجّه إليها القتال وهي المقاتِلون الذين يعتدون ويبدؤون المؤمنين بالقتال. ولهذا فإننا **نعتقد بأن محمداً صلى الله عليه وآله وسلّم لم يتوجّه بأية غزوة أو حرب إلاّ دفاعاً عن النفس وضد كيان كان قد** أعلن مسبقاً أنه يريد القضاء على الإسلام والمسلمين وكان قد بدأ التّحرك لذلك. والذي يقرأ التاريخ والسيرة النبوية بدراسة حيادية حرّة مخلصة يُدرك هذه الحقيقة تماماً؛ إذ **ما كان** لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم أن يُقاتِل غير الذين يُقاتلونه، فيكون بذلك من المعتدين بنص القرآن الكريم، نعوذ بالله من ذلك**!**

إنّ الذين يتّهمون المسلمين الأحمديين بنسخ الجهاد هم الذين لا يزالون يعتقدون، باطلاً ، بمشروعية **قتل المرتدّ** في الإسلام **ويعدّون تكفير الناس والحكومات ورجالاتها أمراً مباحاً يملكون ناصيته بأيديهم، فيفتون بقتل أو اغتيال من يحكمون عليه بالارتداد أو الكفر أو مساعدة (المرتدين والكفرة) بزعمهم، فيصدرون الفتاوى المختلفة في هذا الشأن ويُبيحون باسم الدين كلّ قتل اعتداء**؛ وقد عانى العالم العربي والإسلامي وما يزال يُعاني من هؤلاء أفدح الويلات من القتل باسم الدين، **هذا القتل الوحشي الغادر الجبان الذي يسمّونه جهاداً!**

إنّ هؤلاء الذين لَوّثوا في العصر الحديث سمعة الإسلام بأبشع تهمة دموية جعلت العالم الغربي كلّه يقف وقفة استعداد واحدة ليمنع الإسلام من الانتشار **بحجة محاربة الإرهاب والقتل والدم**، لأنّ هذه الصورة هي التي بقيت لدى العالم الغربي عن الإسلام اليوم، وما هذا إلاّ بفضل هؤلاء الذين يعتقدون بالجهاد العدواني ويتّهمون المسلمين الأحمديين بأنهم قد نسخوا الجهاد على الصورة التي يفهمونها هم.

إننا نؤمن بأن الجهاد الإسلامي حقّ، ونؤمن بهدي سيد العالمين محمد صلى الله عليه وآله وسلّم بأن: **من قُتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون نفسه فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد ومن قتل دون ماله وأرضه وعرضه فهو شهيد**. وكذلك نؤمن بقول الله تعالى:

﴿ **وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ *فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾ آل عمران 170-171

إن تسمية الجهاد القتالي بالجهاد الصغير ليست استصغاراً لشأنه، بل هو فرض إسلامي وواجب حق لا بدّ من القيام به دفاعاً عن الحقوق الشرعية التي أذن الله بالدفاع عنها، ولكن هذه التسمية تُبيّن أن **الإسلام والمسلمين يكرهون سفك الدم بالقتل والقتال للناس حتى ولو بالحق، وذلك لأنهم دعاة سلم وسلام ويفضّلون أن ينتشر الحق في البلاد والعباد بالسلام الذي يكون مبنيّاً على العدل الذي لا يراق فيه دم أحد من الناس**؛ وقد بيّن القرآن الكريم أن أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلّم كانوا برحمتهم ورأفتهم وقلوبهم المؤمنة يكرهون القتال، فقال:

﴿ **كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ** ﴾البقرة 217

ولا يعني أنهم كانوا يكرهون القتال جبناً أو خوفاً، بل لقد شهد التاريخ على شجاعتهم وبسالتهم بحيث أنهم **كانوا يُقاتلون جيوش المعتدين التي كانت تفوقهم أضعافاً مضاعفة بالعدة والعتاد**. بل إنّ كرههم للقتال كان ينبع من الرحمة الإسلامية التي في قلوبهم والتي كانوا يتمنّون من خلالها لو يكون السلام الحق العادل المبني على حرية الحق والعقيدة هو البديل للقتال بين الناس.

إنّ الإسلام يُعلن بكلّ قوة ووضوح أنه **لا إكراه في الدين**، ولذلك فإنه **لا يبيح الاعتداء أو القتل باسم الدين**، ولكنه **يسمح بالقتال دفاعاً عن الحقوق الإنسانية المشروعة التي**

تحترمها الشرائع والفطرة البشرية جميعاً. وتقوم نظرية الإسلام على أنه يكفيه (أي الإسلام) أن يعيش في جوّ يحترم حرية العقيدة ويضمنها حقاً للجميع حتى يكون انتشاره حتماً مقضيّاً كانتشار نور الشمس وضوء القمر الذي يصل الناس جميعاً في الليل والنهار، وكذلك يكون انتشار نور الإسلام في **القلوب والعقول التي تأتيه من نفسها محبة راغبة مسحورة بجمال هديه وعدالة أحكامه وعظمة تعاليمه** وذلك لأنه دين الفطرة التي فطر اللهُ الناسَ عليها".

توقف الأستاذ محمد عن الكلام لبرهة ثم قال:

"ذلك باختصار المفهوم الحق للجهاد الصغير. وأما الجهاد الكبير، فهو، بنصّ القرآن المجيد، الجهاد بالقرآن ذاته لقول الله تعالى:

﴿ **فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَاداً كَبِيراً** ﴾ الفرقان 53

فالتسلّح بعلوم وبيانات وأحكام وهدي وتعاليم القرآن الكريم لنشر الإيمان والتوحيد في الناس جميعاً **هو الجهاد الكبير** الذي يستصغر المسلمون اليوم شأنه رغم تأكيد القرآن عليه. إنّ السلام كلّ السلام للبشرية بأن يفهم الناس تعاليم وهدي القرآن الكريم **بمحض حريّتهم واختيارهم** وأن يعملوا على تطبيقها في العالم أجمع، وبذلك يتوحد العالم كلّه بدعوة الحق التي تجمعهم بسلام واحد على صعيد واحد تسعد فيه البشرية جميعاً بعدل الإسلام ونوره ورحمته. إنها الدعوة التي تقوم على البيان القرآني العظيم الذي يدعو إلى رحمة الناس جميعاً دون أية شبهة من عصبية أو عنصرية أو تحيّز، فالله الواحد الأحد هو رب العباد جميعاً الذين أراد أن يرحمهم فأرسل إليهم رسوله محمداً صلى الله عليه وآله وسلّم برسالة السلم والسلام والأمن والأمان للعالمين ــــ القرآن المجيد.

وأما الجهاد الأكبر والأشد صعوبة ومشقة على الإنسان فهو **جهاد النفس** ونزعاتها وشهواتها وأطماعها وشَطَنها بعيداً عن الحق في كلّ لحظة وحين. وقد وصف الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم ذاته هذا الجهاد بالجهاد الأكبر.

إنّ الجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية كانت وما تزال **ترفع راية الجهاد الكبير والأكبر** في كلّ بقعة من الأرض بكلّ جلاء ووضوح، فهي تُرسل الدعاة والمبشرين وتنشر القرآن وتعمر المساجد وتبني المراكز التبشيرية في جميع دول العالم، وهي قد نذرت نفسها لنشر دعوة الإسلام الحق في كل مكان وبجميع اللغات والوسائل الحقة المشروعة؛ وهي في سعيها هذا تعمل بشرع الله تعالى ولا تخالف قانوناً ولا تؤذي أحداً بل تنشر الحب والخير والوعي والعلم والعدل والسلام في كل مكان تحلّ فيه، وقد بات العالم كلّه يشهد لها بذلك حتى وصل عدد المصدقين بدعوتها حتى دخل الملايين في دين الله الإسلام وصدّقوا بدعوة الإمام المهدي عليه السلام وشرعوا يدعون إلى دين محمد صلى الله عليه وآله وسلّم تماماً كما جاء به سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم صافياً ناصعاً على المحجة البيضاء. **اذهب إلى الشرق أو الغرب، الشمال أو الجنوب، وجُب في البلاد الجليلدية الباردة أو المناطق الاستوائية الحارّة، كن في العواصم والقرى والمدن، أو في عمق غابات أفريقية في السهول أو الجبال، في عمق الصحارى أو على شواطئ البحار، وستجد في كلّ مكان منها رجالَ الإمام المهديّ أتباع خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وآله وسلّم وخدّامه، رجالَ ونساء وأطفال الجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية ينشرون الإسلام ويُبشّرون بدعوة سيّد العالمين محمد صلى الله عليه وآله وسلّم، يعلّمون الناس القرآن والصلاة، وأركان الإسلام والإيمان ويرفعون الأذان عالياً:**

الله أكبر الله أكبر

أشهد ألاّ إله إلاّ الله

أشهد ألاّ إله إلاّ الله

أشهد أن محمداً رسول الله

أشهد أن محمداً رسول الله

حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح...."

توقف الأستاذ محمد عن الشرح قليلاً ثم سألني:

"**أليس هذا جهاداً؟ أليس خيراً أن نكسب للإسلام الإنسان الأوروبي والأمريكي والروسي والياباني والأفريقي وغيرهم من أن نستعدي أحداً أو نقتله باسم الإسلام؟** وحين يؤمن الناس بدين الله الإسلام، هل سيكونون شيئاً آخر إلاّ جنوداً فيه يذودون عنه بدلاً من أن يقتلوا المسلمين أو يُقاتلوهم؟

أليس خيراً أن تكسب الإنسان حياً، من أن تخسره ميّتاً؟

أليس من الأفضل أن تكسبه حبيباً مؤمناً مصدّقاً وصديقاً من أن تتخذه عدواً يقتلك وتقتله؟

ثم هل تعتقد أنّ ثمة من يقدر على مثل هذا الجهاد الكبير بالدعوة بالقرآن إلاّ من استطاع أن يجاهد نفسه بالجهاد الأكبر فيحرم نفسه من راحتها وشهواتها وأطماعها ورغباتها ويترك أهله وأولاده وأعماله وينطلق في آفاق الأرض مبشّراً بدين الله وكتابه في أقاصي البلاد والعباد؟ هذا بالإضافة إلى ضرورة المجاهدة الحقة وتكريس الكثير من العمر من أجل التمكّن والتفقّه بعلوم الإسلام في القرآن والحديث وجميع ما يختصّ بالبيان الإسلامي الواسع بالإضافة إلى العلوم الدنيوية المعاصرة والحقائق التاريخية السابقة، لأنّ الإنسان لا يمكن أن يكون عارفاً حقيقياً وقادراً على نشر رسالة الإسلام بالبيان الصحيح إلاّ إذا كان على ثقافة ومعرفة بعلوم وثقافة عصره أيضاً.

ومن يفعل ذلك الآن بجميع طاقاتهم ونعمة الله عليهم إلاّ المسلمون الأحمديون، **عمّال** الإمام المهدي عليه السلام، **خدّام** الرسول الكريم والنبي العربي العظيم محمد صلى الله عليه وآله وسلّم؟[1]

[1] – ولا شك في أنّ ثمة الكثير من الدّعاة المخلصين من غير الأحمديين، يدعون إلى الإسلام بعزيمة صادقة وجهد مخلص؛ ولهؤلاء ندعو بالتوفيق، وجزاهم الله كلّ خير.

ذلك هو **الجهاد الأكبر والكبير** ؛ وأما عن الجهاد القتالي الذي يوجب الدفاع بالقتال عن الحقوق المشروعة **فهذا أيضاً جهاد حقّ واجب عند اللزوم** ولا يقول المسلمون الأحمديون بنسخه لأنه **لا ناسخ لما فرضه الله تعالى في كتابه المجيد على المؤمنين جميعاً**".

نظر إلي الأستاذ محمد وقال:

"إن الشرح يطول، والبيانات كثيرة، ويمكن للذين يكرهون خداع أنفسهم أن يقرؤوا ويدرسوا ويعرفوا الحق الذي يرفعهم إلى إنقاذ أنفسهم برضوان الله تعالى؛ ولكن ماذا تملك لمن لا يهتم حتى بأن يكون صادقاً مع نفسه ولنفسه؟!

لابدّ لمثل هذا الانسان أن يكتشف يوماً أنه قد أهلك نفسَه، وربما أيضاً، أهلَه وأولادَه معه وأرداهم خاسرين !"

نظر إلي الأستاذ محمد ثانية وقال:

"بقي أن تسألني:إذا صحّ أنّ مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية هو الإمام المهدي فلماذا لم تمتلئ الأرض بعدُ، عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً".

قلت بسرور الذي وُفّر عليه مشقة طرح سؤال آخر:

"نعم بالضبط، فالكثير يجعلون من هذا الأمر مبرراً كافياً لتكذيب دعوتكم".

"إن الذين يريدون أن يفتنوا أنفسهم بطرح مفاهيمهم الخاطئة باعتبارها موازين صحيحة يجب القياس بها، يذهبون شوطاً بعيداً عن الحق ويُضلون أنفسهم كما يضلّون من يكيل بكيلهم". قال الأستاذ محمد ذلك ثم تابع:

"يمكن فهم هذا الإشكال بكل بساطة من القرآن الكريم الذي أعلن فيه ربّ العالمين أنّه **لم يرسل محمداً صلى الله عليه وآله وسلّم إلاّ لينشر الإسلام في الأرض كلّها ويكون هو الدّين الظاهر على الدّين كلّه**. نقرأ ذلك في قوله تعالى:

﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ**﴾ الصف 10

ولقد بيّن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم هذه الحقيقة في الحديث الذي رواه تميم الداري إذ يقول:

(سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ليبلغنّ هذا الأمر ما بلغ الليلُ والنهار، ولا يترك الله بيت مدر[1] ولا وبر إلاّ أدخله الله هذا الدين يعزّ به عزيزاً ويذل به ذليلاً. عزّاً يعزّ الله به الإسلام، وذلاً يذل الله به الكفرَ)[2].

نرى من هذه الآية والحديث أنّ الله قد بعث رسوله محمداً صلى الله عليه وآله وسلّم لينشر به الإسلام حتى يدخل كلّ بيت في الأرض ويكون ظاهراً على الدين كلّه. ولكننا نرى أنّ دين غير المسلمين ما يزال حتى الآن أكثر انتشاراً وظهوراً من الإسلام، فالمسيحيون والبوذيون والهندوس هم أكثر عدداً من المسلمين، وثمة الكثير من الناس حتى الآن من لا يعرف عن الإسلام إلاّ اسمه أو الشائعات البشعة المغرضة عنه. نرى هذا وقد مضى على وفاة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلّم ما يزيد على أربعة عشر قرناً. فهل نقول إنّ وعد الله بظهور دين محمد صلى الله عليه وآله وسلّم في الدنيا كلّها وعلى الدين كلّه غير صحيح أو صادق والعياذ بالله؟! أو هل نقول إنّ هذا يعني أنّ دين محمد صلى الله عليه وآله وسلّم قد فشل وانتهى؟ حاشى لله بل نشهد أنّ وعد الله حق، وأنّ سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم أصدق الصادقين، وأنّ الله لا بدّ أن يُظهر دينَه على الدين كلّه فيدخله كلّ بيت في الأرض ليبلغ ما بلغ الليل والنهار. إذن كيف عسانا أن نفهم هذه النبوءات الكريمة؟

إنّ الذي يدرس سيرة النبيين والأئمة المصلحين في التاريخ والكتب السماوية والقرآن الكريم يجد أنّ الله يرسل المرسلين ليؤسسوا دعوته ويثبتوها في الأرض، ثم يتابع أتباعُهم من بعدهم نشرَ رسالتهم وهديهم بعون الله عزّ وجلّ إلى أن يتمّ الأمر كما أراده الله. ولم يحدث أبداً أن استمرت

---

[1] – أي بيت مبني بالطين والحجارة

[2] – رواه الإمام أحمد

حياة مُرسَل حتى انتشرت دعوته إلى جميع الناس الذين أُرسل إليهم أو البقاع التي أُرسل فيها، بل كان يبقى الكثير ممن يهتدي إلى دعوته من بعده فيؤمن ويصدّق على يد أتباعه الذين يُتابعون ويستمرون بالتبشير بدعوته حتى بعد أن يتوفّاه الله.

وهذه هي الحقيقة ذاتها بالنسبة إلى دعوة الإمام المهدي عليه السلام، **فهو قد أسّس النظام الجديد في الإسلام على هدي كتاب الله وسنّة رسوله**، وشرح البيان القرآني الذي جاءت نبوءته في قول الله عزّ وجلّ ﴿ **ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ** ﴾[1] فقال العلماء أي يكون ذلك في زمن الإمام المهدي عليه السلام[2]. ولقد تابع أتباعُه المؤمنون من بعده نشر هديه القرآني والنبوي الشريف، وأسَّس الله على أيديهم الخلافة الراشدة الجديدة على منهاج النبوّة، وفتح للإسلام بهم مشارق الأرض ومغاربها، حيث أعانهم ووفقهم لتأسيس مراكز تبشيرية إسلامية في ما يزيد على مائتي دولة في العالم، كما أنه عزّ وجلّ قد وفّقهم بفضله ورحمته إلى نشر ترجمات القرآن الكريم والحديث الشريف إلى ما يزيد عن مئة وخمسين لغة عالمية وكذلك أعانهم على تعمير ما يزيد على ستة عشر ألف مسجد في دول الأرض وأقاصيها وما زالوا بقيادة إمامهم الروحي الحالي الخليفة الخامس للإمام المهدي يُتابعون نشر الإسلام بكلّ قوة إيمانية في الليل والنهار حتى وصل أثر تبشيرهم الإسلامي بعون الله تعالى إلى أنّه قد صار يدخل في الإسلام بدعوتهم حوالي **عشرين شخصاً في الدقيقة الواحدة وعلى مدار السنة من جميع أجناس أهل الأرض وأديانهم**.

لقد أضحى انتشار الإسلام بدعوة المسلمين الأحمديين في الدنيا كلّها أمراً حتمياً وقدراً مقدوراً بشهادة العارفين، وثمة شهادات كثيرة حتى من خصوم هذه الدعوة ومناهضيها، بأنها اليوم أقوى دعوة تبشيرية عالمية على الإطلاق وأكثرها رُقياً وتنظيماً وأثراً، بالإضافة إلى أنها

---

[1] – القيامة 20.

[2] – راجع تفسير (**لا ريب فيه هدى للمتقين**) في "تفسير القرآن الكريم للشيخ محيي الدين بن العربي تحقيق الدكتور مصطفى غالب ص14 ط دار الأندلس.

أكثرها علنية ووضوحاً وجلاءً ومصداقية وبرهاناً؛ حيث أن المبشرين الأحمديين يجادلون أهل الإنجيل بقوة الإنجيل، وأهل التوراة بقوة التوراة، وأهل الديانات الأخرى كالبوذية والهندوسية من واقع كتبهم وصحفهم فيفنّدون الأخطاء ويبرزون الحقائق بالجدل العلمي المنطقي السلمي السليم وبكلّ الحب. **وهم يحترمون عقائد الأمم جميعاً ويعلنون الحب للناس جميعاً بغضّ النظر عن الاختلاف في الفكر والعقيدة**، ولا يُبيحون لأنفسهم السب والتجريح باسم الدّين أو غيره، بل يقدّمون، بكل احترام وشجاعة، البيانات والبراهين التي تجعل الدعاوى الباطلة تنهار من ذاتها وتذوب كما يذوب الملح في الماء لدى كلّ من يحترم العقل والصدق والمنطق السليم.

وهكذا فإنّ دعوة الإمام المهدي عليه السلام تنتشر بأقوى وأسرع وأوسع ما يكون، ويشهد العالم كلّه على ذلك. وليس بعيداً اليوم الذي تشرق فيه الأرض كلّها بنور ربها وتُحدِّث أخبارها بأنّ ربك قد أوحى لها وتحقق وعد الله عزّ وجلّ في قرآنه الكريم:

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾
الصف 10

* عَود على بدء

نظر إليّ الأستاذ محمد مبتسماً وقال:

"وهكذا ترى كيف أن وقائع الأحداث تشهد على صدق ما جاء من نبوءات قرآنية أو في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم عن ظهور هذا الإمام **الموعود** الذي جاء مصدّقاً لما معنا من كتاب الله عزّ وجلّ وبيان خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وآله وسلّم، فبأيّ حق أو عقل أو منطق نرفضه أو نكذّب دعواه ودعوته وقد ثَبَتَتْ لدينا الحقائقُ والبيّنات الكثيرة ومنها:

* قد تم ظهور الإمام الموعود عليه السلام **في الزمن الموعود** في القرآن والحديث وهو رأس

القرن الثالث عشر الهجري ومطلع القرن الرابع عشر الهجري[1].كما أنه قد جاء بعد **انقسام المسلمين** إلى العدد الأقصى لفرقتهم وهو 72 فرقة وقد شكّل حضرته الجماعة التي تُعدّ الآن الفرقة الأخيرة 73 وهي التي أشار إليها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم بأنها الفرقة الناجية التي يُقال لمتّبعيها: الجماعة[2].

* ويتّصف زمن الإمام المهدي الموعود بصفات متميّزة بيّنها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم وهي قائمة حاضرة شاهدة الآن على أننا حقاً في الزمن الموعود وهو **الاختلاف والزلازل والأوبئة** بشكل لم تشهده الدنيا من قبل:

* **فمن حيث** الاختلاف فلا شيء يرعب البشرية الآن أكثر من الحروب التي تنهش بها الأمم والدول بعضها بعضاً والتي مازالت تُشيّد وتُشيّد في ترسانات أسلحتها حتى كاد يكون معظم نتاج الأرض وكنوزها مرهوناً لآلة الحرب العملاقة الطاحنة وأربابها. وبعد قيامة الحربين العالميتين الأولى والثانية أدرك العالم الآن أنّ قيامة الحرب الثالثة ستكون الطامّة الكبرى التي يُخشى أن تُبيد الأرض ومن عليها بفناء يلتهم الجنس البشري بأشكال وأهوال لا يعلمها إلاّ الله. ويعلم المهتمون أن لدى دول الأرض الآن من أسلحة الدمار ما يكفي لإبادة أضعاف الجنس البشري الموجود على الأرض وما يكفي لإحراق كوكب بأضعاف حجم كوكب الأرض!

* **ومن حيث الزلازل** والكوارث الطبيعية، فحدّث في هذا الزمان ولا حرج. وما عليك إلاّ أن تقرأ العناوين الأولى في الجرائد والصحف، أو تُتابع النشرات الإخبارية اليومية حتى تسمع وترى بعينيك كيف أن **الزلازل والفيضانات والانهيارات** تمسح قرى بأكملها من على وجه الأرض! هذا بالإضافة إلى طائرات تهوي وتتحطّم، وسفن تجنح وتغرق، وآلاف من الغابات تحترق وتصير رماداً!

---

[1] – راجع برهاننا على ذلك في بياننا للزمن الموعود في هذا الكتاب.

[2] – إنّ الإشارة إلى الفرقة الناجية الموعودة يجبّ ألاّ يُعدّ انتقاصاً من عقائد أصحاب الفرق الأخرى أو تقريراً لمصيرهم، بل الأمر لله جميعاً؛ وإنما المقصود هنا الإشارة إلى حقيقة أشار إليها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم تتعلّق بفرقة الإمام المهدي التي تكون على الفهم الصحيح للإسلام والهداية الصحيحة من الله في زمن الضلال الأكبر.

* **ومن حيث الأوبئة** فإنّ أوبئة الطاعون والكوليرا والسلّ وغيرها التي كانت تُهلك وتُبيد الناس بهولٍ وذعر في الماضي القريب قد باتت أشياء باهتة هزيلة أمام الأوبئة الحديثة الساحقة الشاملة التي لم تعد تهدّد الجنس البشري وحده مثل الإيدز وأوبئة الفيروسات المختلفة بل والحيوانات أيضاً مثل جنون البقر وأنفلونزا الطيور والخنازير وغيرها، أو أوبئة النباتات مثل الفيروسات التي اكتشفت في أمريكا في محاصيل الفريز أو محاصيل البطاطا في أوروبا وغيرها، وهي جميعاً من الأوبئة المرعبة التي لم تعرف لها البشرية وجوداً وبهذا الشمول والاتّساع من قبل. ثم إنّ أوبئة انتشار شرب الخمور وتعاطي المخدرات المختلفة التي أصبحت تصل وما تزال الآن وبكل بساطة ويُسر حتى إلى الأطفال من طلاب المدارس في العالم الغربي وهي تسحق عقول وجهود وأرواح الكبار والصغار، ولا مَن يملك من قوة لردعها ودفع شرّها ؛ هذا بالإضافة إلى الأوبئة السلوكية والأخلاقية والإشراكية والإلحادية التي ما زالت تأكل وتنهش في كبد كلّ أمة ومجتمع، إن لم نقل في كلّ أسرة وبيت!

إنّ العالم كلّه يشهد اليوم على أن هذه العذابات الشديدة تنزل على رؤوس الناس كلّ يوم وفي كلّ حين حتى باتت نشرات الأخبار لا تخلو في يوم من ذِكْرها. وبهذا نرى أن عذاب الله ينزل بالجميع، **فكيف يصحّ أن يُنزل اللهُ كلّ هذا العذاب قبل أن يرسل مصلحاً** يأمر الناس بالرجوع إلى الله بالحق والعدل والخير والإحسان وإيتاء ذي القربى؟ ألم يقل ربنا عزّ وجلّ في كتابه المجيد:

﴿ **وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً** ﴾؟ الإسراء 16

فكيف والعذاب نازل الآن على الناس من كلّ حدب وصوب؟! فإن لم يكن الله قد أَرسَل، **مِن قَبلُ**، الإمامَ المهدي الموعود ليأمر أهل الأرض كي لا يفسقوا، من أجل أن يرحمهم، وكي لا يحق عليهم القول فيدمّرهم الله تدميراً كما سبق وعيده عزّ وجلّ في قوله:

﴿ **وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً** ﴾ الإسراء 17

أي أنّ الله عزّ وجلّ حينما يرى أنّه قد حقّ العذابُ على أمّة لفسقها وإجرامها فإنّه عزّ وجلّ، برحمته، قبل أن يهلكها، يرسل إليها من يُنذرها لتعود عن فسقها وإجرامها بالتمسك بالإيمان والهداية التي تكون في دعوى المرسَل إليها. ولكن حين تُصر هذه الأمة على إجرامها وظلمها وتأبى حتى أن تقبل دعوة الرحمة التي أنزلها الله عليها **بإرسال مصلح لها** فإنّه يحقّ حينئذ العذاب عليها فيدمرها الله تدميراً ليحفظ من شرّها بقية الناس الذين مازال فيهم خير يُرجى.

وها قد نزل العذاب في كلّ أمة وحلّ في كلّ بيت ويُعاني منه كلّ إنسان. إنها ليست نظرة تشاؤمية بقدر ما هي نظرة واقعية، وإن لم تفهمني أو تُصدّقني فاسأل نفسك أو ليسأل كل واحد نفسه هل هو حقاً يشهد على نفسه صبيحة كلّ يوم بالسعادة والهناء والطمأنينة على نفسه وأهله وأولاده وذرّيته أم أنّ الخوف والقلق يكاد ينهش كبده من كلّ جانب حتى لو كان يملك مال قارون؟!

ولقد أورد الإمام المقدسي في كتابه (**عقد الدّرر في أخبار المنتظر**) حديثاً رواه أبو جعفر بن علي عليهما السلام قال:

(لا يظهر المهدي إلاّ على خوف شديد من الناس، وزلزال وفتنة وبلاء يُصيب الناس، وطاعون قبل ذلك، وسيف قاطع بين العرب، واختلاف شديد في الناس، وتشتّت في دينهم، وتغيّر في حالهم حتى يتمنى المتمني الموت صباحاً ومساءً من عظم ما يرى من كَلَب الناس وأكْل بعضهم بعضاً، فخروجه عليه السلام إذا خرج يكون عند اليأس والقنوط من أن ترى فرجاً، فيا طوبى لمن أدركه وكان من أنصاره، والويل كلّ الويل لمن خالفه وخالف أمره)[1]

إنّه زمن **الوحش الأعور الدّجال** الذي تنبّأ سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم بظهوره، وقال بأنّه ستتمّ هزيمته والقضاء عليه بدعوة الإمام الموعود وأتباعه المسلمين المؤمنين[2]

[1] –"عقد الدرر"للمقدسي ص 64

[2] – راجع كتاب"انتبهوا.. الدجال يجتاح العالم"للمؤلّف.

الذين يأتون لنُصرته من مشارق الأرض ومغاربها ومن أقاصي الأرض وأركانها.

* ثم إنّ هذا الإمام الموعود قد جاء يقول **إنّه من عند الله وإنّ الله أمره أن يؤسس جماعة المؤمنين** وأن يكون إماماً للجماعة الإسلامية العالمية الموعودة؛ وبشّره ببشارات كثيرة، وأمره أن يُنذر العالم بنُذُر كثيرة وأن يدعو المؤمنين للتصديق بدعوته لنصر دين محمد صلى الله عليه وآله وسلّم ورسالته إلى العالمين. **وقد صدقت جميع النبوءات والنذر التي أَنذر الناس والعالم بها في وقتها**، وتماماً على الشكل الذي وصف. وصَدَقَت نبوءاتُه بأنّ الله قد وعده بأن يُبلّغ دعوته إلى أقاصي الأرض وأن الناس سيأتونه مصدّقين من مشارق الأرض ومغاربها ومن كل فجّ عميق[1].

وهكذا يكون هذا الإمام الموعود صادقاً بسلطانٍ من بيان الله تعالى في سورة الحاقّة في القرآن الكريم، حيث بيّن لنا ربنا العظيم بأنّ مدّعي الوحي كاذباً والمتَقوِّل على الله عزّ وجلّ لابدّ أن يموت قتلاً حتى ولو كان، والعياذ بالله، سيّد العالمين وخاتم المرسلين محمد صلى الله عليه وآله وسلّم ؛ وبما أنّ الإمام أحمد عليه السلام قد نشر نبوءات كثيرة عن الله عزّ وجلّ ولم يمت إلاّ بوفاة طبيعية من الله بعد حياةِ جهادٍ مباركة طويلة نَشَرَ فيها دينَ سيّده محمد صلى الله عليه وآله وسلّم، الإسلام، في الناس وفي جميع أركان الأرض وأقاصيها .. سقط من يده القلم الذي كان يسطّر به آخر أنفاس جهاده العظيم في سبيل نشر دين الله، ورحل باسم الله راضياً مرضياً معزّزا مكرّماً بين أهله وأصحابه والمصدّقين بدعوته. وإنّ هذا ليؤكّد بقوة القرآن وسلطانه أنه قد كان صادقاً في دعواه وأنه الإمام المهدي الموعود من رب العالمين الذي يرضى عمن يصدقون بدعوته فلا يكونون من المغضوب عليهم ولا من الضالين الغافلين.

* **وكذلك فقد صنع الله تعالى بيديه الكريمتين الآيتين البيّنتين اللتين تنبأ بهما سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم وهما الخسوف والكسوف**، فأَرسلَ الشمسَ والقمر شاهدَين

[1] – أورد الإمام المقدسي في"عقد الدرر في أخبار المنتظر"في حديث عن الإمام المهدي عن أبي جعفر قال: (.. وتصير إليه شيعته من أطراف الأرض؛ تُطوى لهم طيّاً حتى يُبايعوه، فيملأ بهم الأرض عدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً) ص 65.

على صدق دعوة الإمام المهدي عليه السلام، تماماً كما أنبأ عبده محمد صلى الله عليه وآله وسلّم، ليكونا **معجزة باقية تدلّ على صدق دعوة الإمام المهدي حتى يوم القيامة** يشهدها ويوقن بها حتى الملحد الذي يأبى أن يصدّق، لأنّه لن يجد مفرّاً من الاعتراف بأنها قد جاءت وتحققت تماماً كما تنبأ بها محمد صلى الله عليه وآله وسلّم في الحديث المروي في الدار قطني. وبهذا تتحقق آية الله عزّ وجلّ أيضاً التي يقول فيها:

﴿ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ * وَخَسَفَ الْقَمَرُ * وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ * يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ ﴾ القيامة 8-11

فأين المفرّ من تصديق آية معجزة أنزلها الله من السماء وشهدها العالم كلّه وأثبتها العِلم المؤكّد الموثّق، وما يزال، **وكان فيها الإمام الموعود شاهداً بظهوره على صدق دعوة سيّده خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وآله وسلّم ودينه الإسلام؟!**

أما المسلم المؤمن الذي يُحيي دينه بقوّة كلمة الله ورسوله، وليس بمجرد اتّباع المألوف من الأفهام والعادات والتقليد الأعمى للآباء والأجداد، فلا يجرؤ على تكذيب صِدق الإمام المهدي عليه السلام بعدما أظهر الله له من بيّنات في الكتاب والحديث والأرض والسماء لأنه يجد نفسه لو فعل ذلك لكان من المكذّبين لله ورسوله مباشرة، وما هذا إلاّ **لأن الإمام المهدي قد جاء مُصدّقاً لما مع المسلمين علمائهم وعامّتهم من كتاب وآيات وبيان شريف. وقد أَمَرَ اللهُ المسلمين** كما أمر اليهود والمؤمنين من الأمم السابقة أن يصدّقوا بالذي يأتي في صفاته وآياته مصدّقاً لما معهم في الكتاب ونبوءات النبيين. وعلى المسلمين ألاّ ينسوا أمر الله للنبيين في الميثاق، الذي أخذه منهم ومن محمد صلى الله عليه وآله وسلّم، أن يصدّقوا بالمرسل الذي يأتي مصدّقاً لما معهم من علامات وآيات فقال:

﴿ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ* فَمَن تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ آل عمران 82-83

ولذلك فنحن المسلمين الأحمديين نقول بأننا قد آمنّا بالإمام المهدي الذي جاء من عند الله مصدّقاً لما معنا من كتاب وحكمة وشهدنا على صدقه وإننا نُشهد العالم أيضاً على صدقه بعدما **شهدت الأرض والشمس والقمر** على صدقه، **وشهد الله وكفي بالله شهيداً**".

* ماذا لو لم نُصدّق؟

لا شك في أنه بحسب ما جاء من بيّنات لابدّ لكلّ مؤمن من أن يصدّق بدعوة الإمام المهدي عليه السلام هذه، وبذلك يصير مسلماً أحمدياً ولَبِنَة في الجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية التي يقودها ويقوم على رأسها اليوم الإمام ميرزا مسرور أحمد أمير المؤمنين الخليفة الخامس للإمام المهدي عليه السلام، وهو يقودها من خلال إمامته لها لنشر الإسلام والتوحيد في الأرض كلّها. ولكن ماذا لو لم نصدّق بهذه الدعوة المباركة، ولم نكن من خدّامها لنصر دين الله ونشر رسالة التوحيد والسلم والسلام في العالم كله؟

* **لو لم نصدّق** بدعوة الإمام المهدي عليه السلام **لكنّا** من المكذّبين بكتاب الله عزّ وجل وأمرِه الذي أراد من الناس جميعاً أن يصدّقوه.

* **لو لم نصدّق** بدعوة الإمام المهدي عليه السلام **لكنّا** من المكذّبين ببيان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم ونبوءاته العظمى ووصيّته المتعلّقة بهذا الشأن.

* **لو لم نصدّق** بدعوة الإمام المهدي عليه السلام **لكنّا** قد عصينا الله ورسوله في أمر جاء واضحاً صريحاً في بيان الله ورسوله.

* **لو لم نصدّق** بدعوة الإمام المهدي عليه السلام **لكنّا** قد طمسنا الآيات القرآنية المعجزة في هذا الأمر وألحدنا بها وعتّمنا عليها بدلاً من أن نُظهرها وننشرها في الناس ليؤمنوا بصدق سيدنا خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وآله وسلّم وليوقنوا أنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحي يوحى. ولقد ثبت بأنّ كثيراً من أهل الأديان الأخرى وحتى المشركين والملحدين قد صدّقوا بهذه الآيات الإعجازية ودخلوا، بسبب فهمهم لها وإدراك حقيقتها، في الإسلام وصاروا من

المبشِّرين المخلصين لنشر دين محمد صلى الله عليه وآله وسلّم ورفع راية التوحيد في جميع البلاد والعباد وبجميع لغات أهل الأرض.

* **ولو أننا كذّبنا** هذه الدّعوة التي صدّقتها آيات الله عزّ وجلّ، **لكنّا** من المكذّبين بآيات الله البينات الذين قد حقّ عليهم غضب الله وعذابه الموعود في كتاب الله في الآيات التالية، كما سنرى في الفصل التالي ..

الفصل التاسع

مصير المكذِّبين

﴿ وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِ اللهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾

يونس 96

سألني الأستاذ محمد قائلاً: "ألا تعتقد أنّ ما بيّنتُه من دلائل، حتى الآن، يكفي للبرهان على صدق دعوة الإمام أحمد وأنّه هو الإمام المهدي الموعود للمسلمين والعالمين والذي بعثه الله ليملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً؟"

قلت: "وهل ثمة بيانات أخرى تُشير إلى صدق دعواكم بأنّ الإمام الموعود هو إمامكم الذي ظهر على رأس القرن الثالث عشر الهجري، كما تعتقدون؟"

نظر الأستاذ محمد إليّ مسروراً من اهتمامي بمتابعة البحث وقال:

"في الواقع ثمة آيات ودلائل وبراهين كثيرة تُشير إلى الزمن الموعود لظهور الإمام المهدي عليه السلام بكلّ وضوح، ولكن بسبب جمود الناس على المتوارث والمأثور من العلم، يصعب عليهم أحياناً تبّين الحقائق القرآنية التي يجهلونها ولم يتفكّروا بها من قبل. ولكن هذا لا يمنع من لفت النظر إلى تلك الحقائق الهامّة فلعلّهم يفهمون حقيقتها ويستفيدوا منها. والآن أرجو أن تُتابعني جيّداً:

* لفت نظر للمتفكّرين

وتابع الأستاذ محمد يقول: "اسمح لي أن أقدّم في هذه المناسبة لفت نظر للذين يحبون أن يتفكّروا في كتاب الله وآياته؛ حيث يمكنني أن ألفت نظر هؤلاء الكرام إلى أنّ القرآن الكريم قد لفت نظر المؤمنين إلى القرن الثالث عشر الهجري في أكثر من موضع وأكثر من أسلوب. فبالإضافة إلى البيان الذي قدّمتُه لك والمتعلّق بالقرن الثالث عشر وظهور نور دعوة الإمام الموعود على رأسه، أجد أن من المفيد **تقديم ثلاث أمثلة إضافية من القرآن الكريم تلفت النظر إلى أهمية القرن الثالث عشر الهجري لبزوغ نور وفجر دعوة الإسلام في أحلك الظروف وبعد ليل طويل** امتدّ عشرة قرون بعد قرون الخير الثلاثة التي ذكرها سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإليك المثال الأوّل:

* أوّلاً: من سورة البروج

نقرأ في سورة البروج توليفة عددية تُشير إلى الرقم **ثلاثة عشر** وعلاقته **باليوم الموعود**، وهو اليوم الذي سنرى من خلال آيات أخرى أنه يوم **الفجر الموعود** بعد الظلام الذي كان من المقدّر أن يمتدّ عشرة قرون، وهي ما عبّر عنها القرآن في سورة الفجر بـ (**الليالي العشر**) في قوله عزّ وجلّ ﴿ **وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ** ﴾ .. وهذا **اليوم الموعود** هو يوم اكتمال انعكاس نور محمد صلى الله عليه وآله وسلّم لتحقيق وعد الله بظهور دينه على الدّين كلّه؛ وسنرى أنّ هذا كلّه متعلّق بظهور الإمام الموعود عليه السلام.

يقول ربنا عزّ وجلّ في سورة البروج:

﴿ **وَالسَّمَاء ذَاتِ الْبُرُوجِ * وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ * وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ** ﴾

باختصار شديد نقول: نجد هنا أنّ الله تعالى يُقسم بتوليفة عددية تُشير إلى **الرقم 13** حيث

يأتي بعده شاهد من عند الله ويَشهده الناس فيكون مشهوداً أيضاً (هذا بالإضافة إلى معان أخرى). وكيف ذلك!

لا يختلف العلماء أنّ بروج السماء المشهورة عندهم هي **اثنا عشر** برجاً تشكّل مجموعات متألقة من النجومِ، مصابيحِ السماء، التي ترمز أيضاً إلى **العلماء المجددين** الذين يستمدّون نورهم من سراج السماء المنير الذي هو محمد صلى الله عليه وسلّم الذي وصفه ربنا عزّ وجلّ في القرآن الكريم بأنّه **سراج منير**، وذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً** ﴾ الأحزاب 47 .. فإذا أضفنا اليوم الموعود الذي يكون بظهور المجدد الموعود الذي هو الإمام المهدي عليه السلام فيكون لدينا التوليفة العددية:

12 (برجاً) + 1 (اليوم الموعود) = العدد 13

وهو العدد الذي يُشير إلى كون اليوم الموعود في القرن الثالث عشر، وأما قول ربنا:

﴿ **وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ** ﴾ فيذكّرنا بقوله عزّ وجلّ عن الشاهد الذي يتلو محمداً صلى الله عليه وسلّم:

﴿ **أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ** ﴾ هود 18

فالشاهد الذي سيظهر في اليوم الموعود يكون الإمام المهدي الذي يظهر في تاريخ له علاقة بالرقم 13، وهو القرن الثالث عشر كما بيّنا.

وهكذا فإنّ اليوم الموعود يكون في القرن الثالث عشر الهجري!

* ثانياً: من سورة الانشقاق:

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة الانشقاق 17-18-19:

﴿ **فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ * وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ * وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ** ﴾

إنّ القمر الذي يستمدّ نوره من الشمس، يعكس أنوارها كاملة عندما يتّسق **ويكون بدراً في الليلة الثالثة عشر، وهذا معنى اتّساق القمر المادّي**. وهكذا يظهر الإمام المهدي **(القمر)** الذي يعكس أنوار سيّد العالمين محمد صلى الله عليه وسلّم، والذي هو شمس دين الله والسراج المنير، في القرن الثالث عشر الهجري فيكون **قمراً متّسقاً مع شمس نور محمد** صلى الله عليه وسلّم فيعكس أنواره كاملة.

لاحظ وادرس جيداً قول ربنا عزّ وجل في سورة الفرقان 62:

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاء بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُّنِيراً ﴾

فالبروج هم علماء الدين ومصابيحه، لقول الرسول صلى الله عليه وسلّم: **(إنّ مثل العلماء في الأرض، كمثل النجوم في السماء)**. عن أنس في مسند الإمام أحمد

كما وَصف الرسولُ الكريم صلى الله عليه وآله وسلم **العالِمَ** بأنه **يكون قمراً في سماء الدين** فقال: (.. **وللعالِم على العابد من الفضل كفضل القمر ليلة البدر على أصغر كوكب في السماء**)[1] الطبراني

وبما أنّ الإمام المهدي يكون إماماً حتى لعلماء المسلمين فليس من الخطأ وصفه **بالقمر في سماء الدين مُقابل شمس الدين وسراجه المنير الذي هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلّم**.

وإذا ما تذكّرنا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلّم:

(إنّ الله يبعث لهذه الأمّة على رأس كل مائة سنة من يجدّد لها دينها) أبو داوود

نجد أنّ **المجدّدين السابقين قد وصل عددهم إلى اثني عشر مجدداً حتى القرن الثاني عشر الهجري، ثم بعث الله الإمام المهدي عليه السلام مجدداً على رأس القرن الثالث عشر الهجري**، وهو **القمر المنير في سماء الدين التي سراجها المنير هو محمد صلى الله عليه وسلّم**.

[1] – في الطبراني عن"قبس من نور محمد"ص 416 جمعه د. فائز المط.

وهكذا نجد أنّ المجدّدين الاثني عشر قد بعثهم الله بين النبي محمدٍ السراج المنير صلى الله عليه وآله وسلم، والقمر المنير الإمام المهدي عليه السلام، وهذا ما تُشير إليه الآية الكريمة:

﴿ **تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاء بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُّنِيراً** ﴾ الفرقان 62

ثم إذا ما تابعنا قراءة الآيات نجد أنّ لها علاقة بالظلام الذي كان مقدّراً أن يأتي بعد نور الإسلام وهو ما يُقابل الليل الذي خلف النهار فيجعل فيه الله قمراً منيراً بعدما جعل للنهار سراجاً منيراً، ويقول تعالى بعد الآية السابقة:

﴿**وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُوراً**﴾ الفرقان 63

الحمد والشّكر لله الذي يذكّرنا في كتابه كيف نؤمن ونصدّق بآياته. وهكذا نأمل أن يكون هذا البيان قد ساعدنا أكثر في فهم معنى اليوم الموعود في قول الله تعالى:

﴿ **وَالسَّمَاء ذَاتِ الْبُرُوجِ * وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ** ﴾ سورة البروج 2-3

* ثالثاً: من سورة الفجر

وفي سورة الفجر نقرأ قَسَماً من الله ربنا ثم سؤالاً مُلفِتاً لأصحاب العقول، يقول تعالى:

﴿ **وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ * وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ * وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ * هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ** ﴾

إذا تفكّرنا هنا، نجد أنّ ربنا عزّ وجلّ **يقدّم قَسماً شهادة** على أنّ **الليل لن يدوم**، بل لابدّ أن يمضي ويسري ﴿ **وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ** ﴾ عندما يأتي **الفجر** الذي سيأتي **بعد ليال عشر**؛ فكيف ذلك؟

نبدأ من الأوّل:

نلاحظ هنا توليفة عددية أخرى تُشير أيضاً إلى الرقم (**13**)، وذلك كما يلي:

نجد أنّ الفجر الذي يُقسم الله تعالى به يكون بعد ليالٍ عشر والشفع والوتر.

فإذا ما علمنا أنّ كلمة (**الشفع**) تعني اثنين، و (**الوتر**) تعني واحد، نجد أنفسنا أيضاً في مواجهة التوليفة العددية التالية:

الفجر يكون بعد:

10 (ليالٍ) + **2** (الشفع) + **1** (الوتر) = **13**

وهذا يُعيدنا إلى الرقم **13 الذي يُشير إلى القرن الثالث عشر الهجري أيضاً**، حيث يسري ليل وظلام القرون العشرة مضافاً إليها قرون الخير الثلاث الأولى، فيكون المجموع ثلاث عشرة قرناً، **ثم ينبثق فجر الإسلام من جديد ببعثة الإمام المهدي عليه السلام**.

وثمة سؤال يمكن طرحه على المجادلين:

ما معنى أن يُقسم الله ربّ العباد في كتابه المجيد بتوليفة عددية تُشير إلى الرقم **13**، ثم يسأل بعد ذلك **مؤكّداً أنّ هذا القسم يكفي بياناً لأصحاب العقول** (الحِجر) فيقول:

﴿ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ؟ ﴾

أي أنه من المتوقّع من أصحاب العقول، ذوي الحِجر، أن يكفيهم هذا القَسَم الذي يُبيّن أنّ الفجر الذي يعقب الليل سيكون بعد العدد **13** الذي يُشير إلى القرن الثالث عشر الهجري، مع الأخذ بالاعتبار الإشارات العديدة الأخرى التي بيّناها في مواقعها من سورة الجمعة والبروج والانشقاق والفجر.

وهكذا نجد أنفسنا أيضاً في مواجهة الرقم **13** المقدَّم أيضاً بقَسَمٍ من ربّ العالمين للذين يريدون أن يتفكّروا**!**"

قلت: "لا شكّ في أنّه يجب التفكّر كثيراً فيما أوردتَ لي من بيانات عددية تتعلّق بالرقم **13** كما ذكرتَ**!**"

ابتسم الأستاذ محمد وقال: "اسمح لي أيضاً أن أذكر لك خاطرة طريفة خطَرَتْ في ذهني، وهي عجيبة فعلاً"!

قلت:"وما هي"؟

قال:"تعلّم أنّ الرقم **13** هو رقم الشؤم بالنسبة إلى الناس في العالم الغربي! ولقد خطر في ذهني أنّه ربما يكون السبب وراء ذلك عِلمٌ قديم سابقٌ وَرَدَ في المأثورات القديمة لديهم والتي تُشير إلى أنّ انبثاق فجر دين الله الحق، بعد انحسار نوره الأوّل لمدّة معلومة، سيكون له علاقة بالرقم **13** الذي سيعني **تاريخاً يُشير إلى قيامة الضلال وانهزام ظلمات لياليه** أمام نور فجر دين الله الذي سيُنهي ظلمات كلّ كفر وضلال وينتشر في الأرض كلّها محققاً الوعد الإلهي في كتابه المجيد بظهور دينه على الدّين كلّه. ولا شكّ في أنّ هذا الظهور الموعود **سيكون يوماً مشؤوماً على الكفر والضلال في كلّ مكان من العالم**، ويبدأ مع ظهور الإمام الموعود لليوم الموعود والفجر الموعود على رأس القرن الثالث عشر الهجري كما رأينا.

ومن اللافت أيضاً أن ولادة الإمام أحمد الموعود كانت في 13 شباط فبراير وكان اليوم جمعة!

ولا بدّ أنك تذكر النبوءة الواردة في سورة الجمعة عن بعثة إمام في الآخرين من المسلمين **يسير بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم وصَحبه الأولين**، كما بيّنتُ لك آنفاً، حيث نقرأ في سورة الجمعة قول الله عزّ وجلّ:

﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ سورة الجمعة 3- 4

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم تفسيراً لمعنى ﴿ **الآخرين** ﴾:

(لو كان الإيمان في الثريا لناله رجال، أو رجل، من هؤلاء) وكان قد وضع يده على كتف سلمان الفارسي رضي الله عنه، ولقد شرحنا ذلك كلّه فيما سبق".

قلت:"لنفرض أنّ الأدلة التي ذكرتَها والبراهين التي أتيتَ بها تكفي للتصديق بدعوة إمامكم بأنه الإمام المهدي المنتظر؛ ولكنّ ثمة من يطرح التساؤل التالي فيقول:

(إنني مسلم مؤمن بالله الواحد ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلّم، وكتابه القرآن الكريم وأقيم الصلوات وأصوم رمضان وأحجّ البيت وأفعل كل ما يطلبه الإسلام مني، فماذا يُضيرني لو لم أصدّق بدعوة هذا الإمام حتى لو ثبت أنه الإمام المهدي الموعود ولم أتّبعه؟)

فما هو الردّ على مثل هذا السؤال؟"

نظر إليّ الأستاذ محمد مستغرباً وقال:

"أستغرب كثيراً ممن يزعم أنه يؤمن بالإسلام كلّه وبالكتاب كلّه، ثم يعود فيقول ماذا لو رفضتُ طاعة بعض ما جاء في كتاب الله وكأنّه لم يقرأ قول الله تعالى لليهود:

﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاء مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾

البقرة 86

إنّ الرد على أمثال هؤلاء من أبسط ما يكون:

أولاً: إذا **لم يقتنع** هؤلاء بدلائل صدق دعوى الإمام أحمد التي قدّمها من الكتاب والحديث، **وكانوا يريدون غيرها ويعلمون ما يريدون،** فلماذا يصدّقون به أو يشغلون أنفسهم بالتفكير بمسؤولية من يكّذبه أو بمصيره عند الله؟!

ثانياً: أما إذا وَجد هؤلاء أنّ **كتاب الله وحديث رسوله** صلى الله عليه وآله وسلّم **يصدّقان** دعوة هذا الإمام **فكيف يمكن لهم ألاّ يصدّقوا بما برهن كتاب الله وبيان رسوله على صدقه؟!**

وهل سيكتفون بأن يؤمنوا ببعض الكتاب ويكفروا ببعض؟!

وماذا سيقولون لربهم حين يقول لهم **إنّ التصديق بدعوة الإمام الموعود هي أيضاً من**

أمري وفي ديني وكتابي وبيان رسولي الذي أمركم إذا أدركتم الإمام الموعود أن تُبايعوه ولو حبواً على جبال الثلج، أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض، فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلاّ خزي في الحياة الدنيا، ويوم القيامة يردّون إلى أشدّ العذاب وما الله بغافل عما تعملون.

لا شكّ في أنّ الإمام المهدي هو أيضاً نذير للعالمين يدعوهم إلى دين الله الحق وينذرهم بأن العذاب على من كذّب وتولّى، ولا شك في أن الذين يرفضون دعوته يكونون من الذين كفروا بأمرٍ أراد الله تصديقه، وقد بيّنه بآيات إعجازية من كتابه وهدي رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلّم".

نظر الأستاذ محمد في وجهي مليّاً وقال:

"تعال معي نرى من كتاب الله مصير المكذّبين بالنذير المرسل إليهم، حيث نجد أنّ الله قد عدّ الكافرين بالنذير كافرين بالله ربّهم فقال في وصف مُريع لهم في جهنم التي يصلونها بسبب كفرهم وعنادهم محذّراً ومنذراً:

﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾

﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقاً وَهِيَ تَفُورُ﴾

﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾

﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾:

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾؟!

﴿قَالُوا:"بَلَى قَدْ جَاءنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا﴾

﴿وقلنا:"وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾

﴿وَقَالُوا:"لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ .. أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾

﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ﴾

﴿فَسُحْقاً لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾".

بدا الحزن والأسف على وجه الأستاذ محمد وقال:

"إنهم أصحاب السعير. وهو سؤال واحد للمكذبين الذين كفروا بربّهم منهم، لأنهم كفروا بالنذير. **سؤال واحد**:

﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾ ؟!

وهي جريمة واحدة قذفت بالمكّذبين في هوّة السعير:

﴿ بَلَى قَدْ جَاءنَا نَذِيرٌ ﴾

وماذا فعلتم؟

﴿ فَكَذَّبْنَا ﴾!

ولماذا لم تُصدّقوا به؟!

ويعترف المكذّبون من أصحاب السعير بسبب ارتكابهم لجريمة التكذيب بدعوة النذير فيقولون بحسرة وندم حين لا تنفعهم حسرة ولا ندم:

﴿ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ.. أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾!

ذاك هو ذنبهم:

﴿ فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقاً لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾!

فسحقاً لأصحاب السعير المكذّبين بالنذير. هكذا يقول كتاب الجبّار القهّار العظيم، الذي له الأمر والملك، وينتقم من المكذّبين لآياته، بلا دليل ولا برهان ولا سلطان أتاهم، إلاّ أنهم لا

يريدون أن ينخلعوا عمّا وجدوا عليه آباءهم، من أقوال بائدة ومفاهيم مكرّرة باليه، أخضعوا لها رقاب الجاهلين، فملأت رؤوسهم هم غروراً، وظنّوا بأنفسهم العِلمَ وفرحوا به بعد أن جاءتهم البينات، وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون، وبهذا وقع عليهم قول ربّ السماوات والأرض:

﴿ **فَلَمَّا جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون** ﴾ غافر 84

هي سنّة في المكّذبين إذن..!

وهو سؤال واحد .. لهم.. لأصحاب السعير:

﴿ **أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ** ﴾ ؟!

فيقرّون صاغرين:

﴿ **بَلَى قَدْ جَاءنَا نَذِيرٌ** ﴾.

فماذا فعلتم ؟

﴿ **فَكَذَّبْنَا** ﴾!!!

لماذا؟

لماذا كذّبتم؟

هل لم تعلموا بالحديث الذي **رواه الإمام محمد الباقر** عليه السلام عن **الإمام عليّ زين العابدين عن الحسين عن علي بن أبي طالب** كرّم الله وجهه **عن خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وآله وسلّم:**

بأنّ الله سيبعث لكم الإمام المهديّ لينقذكم .. وسيأمر له الشمس والقمر ليشهدا على صِدقِه في ظهوره وصِدقِ سيده محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم في نبوءته:

فشهدتا ..

وشهد العالم ..

وشهد المؤمنون.

فلماذا تكذّبون بها أنتم؟!

أتدركون أنّكم بذلك تكذّبون الله ربّكم الذي نصح كلّ واحد منكم، فقال في كتابه الحكيم:

﴿وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِ اللهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ يونس 96

فلماذا تريد أن تكذب بآيات الله؟!

أَلِتكون من الخاسرين؟!

وإن لم يكن مصيرك يهمّك **فلِم لا تخاف على أولادك من بعدك؟!** وهل بيدك أن تدفع المصير عنهم، لو أنّهم ورثوه عنك فكانوا مثلك مُكذّبين؟

ما أظلمكم من آباء! أهلكتم أنفسكم .. وأولادكم، وتزعمون أنكم لهم راحمين!

كونوا إن شئتم أثرياءَ .. ملوكاً .. أو جبابرة في الأرض، ولكن من أنتم في قبضة ربّ العالمين؟

أولا تدرون ما هي قبضة ربّ العالمين؟

﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِه﴾ الزمر 68

وإياكم ثم إياكم من مصير المكذّبين المتكبرين ..

ألم تسمعوا قول ربكم يسألكم مُبيّناً لكم:

﴿ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ الزمر 61

فلا تفرحوا بما عندكم من العلم ..

وحاذروا أن يُقال يوم لا ناصر لكم ولا سلطان يحميكم:

﴿ **ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ** ﴾ الزمر 73

فآمِنوا بآيات الله ولا تكونوا من الكافرين..

﴿ **أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ** ﴾؟ الزمر 33

واسمعوا جيداً لنصيحة ربّ العالمين:

﴿**وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِ اللهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ يونس 96

الأمر في غاية البساطة:

لا تكن من المكذبين .. كي لا تكون من الخاسرين.

أم أنّ ذكاءك وثقافتك وعلمك وكبرياءك وحبّك لنفسك يدفعونك لأن تكون من الخاسرين؟!

الفصل العاشر

آيات للمؤمنين

﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴾

القصص 66

وتابع الأستاذ محمد يقول:

"ثمة في القرآن **آيات كثيرة للذين يخافون عذاب ربهم ويخافون أن يفجأهم الموت وهم من المكذّبين الذين ما أغنت عنهم تجارتهم ولا أموالهم ولا سلطانهم ولا آمالهم ولا أطماعهم ولا خوفهم الناس شيئاً، فوجدوا أنفسهم يُفاجأون بالسؤال الملحّ في السعير:**

﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾؟

وكي لا نكون من المكذّبين، فلا بدّ أن نعرف من هم المكذّبون.

المكذبون هم الذين يكذّبون بآيات الله، ثم يؤدّي ذلك بهم إلى تكذيب النذير الذي يبعثه الله لإنقاذهم، ثم يَضلّون بذلك عن الهدي الصحيح في دين الله عزّ وجلّ، قال تعالى:

﴿ فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴾

الأعراف 102

وإذا ما طبّقنا هذا التحذير في موضوع بحثنا، فسنجد أنه يمكن أن يعني: أنّ المكذّبين أساساً بالنبوءات المتعلّقة بظهور الإمام المهدي، لا يمكن أن يؤمنوا بآيات الله التي يُظهرها لتأييده وتصديق دعوته، وهذا سيقودهم إلى تكذيب النذير الموعود الإمام المهدي عليه السلام! وهذا جدل منطقي مبين".

تابع الأستاذ محمد يقول:

"أدرس بحث الآيات في القرآن الكريم، وتفكّر في وعيد الله للمكذّبين بها وستجد بعد ذلك أنّ فرائصك سوف ترتجف خوفاً وهلعاً من مجرّد تصوّر أنك قد تكذّب آية لله حتى دون أن تدري أو تقصد ذلك.

وكي نفهم حقيقة وأهمية الإيمان والتصديق بآيات الله التي أمر عبادَه بتصديقها حال ظهورها، لا بدّ من وقفة متأنّية ندرس من خلالها المفهوم القرآني الصحيح لمصطلح: (الآية أو الآيات)، ونبدأ بالبيان اللغوي:

جاء في محيط المحيط:

(الآية: العلامة .. وقال أبو البقاء الآية في الأصل العلامة الظاهرة واشتقاقها من أيّ لأنها تُبيّن أيّاً عن أيّ. وتُستعمل الآية في المحسوسات والمعقولات ويقال لكلّ ما يتفاوت به المعرفة بحسب التفكّر والتأمّل فيه آية، ويُقال على ما دلّ على حكم من أحكام الله سواء كانت آية أو سورة أو جملة منها وعلى طائفة حروف من القرآن عُلم بالتوقيف انقطاع معناها عما قبلها وعما بعدها من الكلام. والآية أيضاً العبرة والأمارة)

* هدي القرآن في تلقّي آيات الله للتصديق بها

يقول ربنا عزّ وجلّ في سورة الأحقاف:

﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعاً وَأَبْصَاراً وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون ﴾

الأحقاف 27

نجد من هذه الآية الكريمة بيان الله عزّ وجلّ أنه قد جعل للناس:

*** سمعاً**

*** وأبصاراً**

*** وأفئدة**

ليستفيدوا منها للإيمان بآيات الله فلا يجحدوا بها فيكونوا من المكذبين الخاسرين. وتُبيّن هذه الآية الكريمة أنّ **أوّل وسيلة لإدراك حقيقة آية من آيات الله** هي: **السمع**، وذلك لأن **الإيمان يبدأ بإلقاء السمع** الذي يتعلّق بالنبوءة الشفهية أو النص الشفهي .. والذي إذا لم يستخدمه صاحبه ابتداءً لا يمكن أن يؤمن بأية آية حقيقية. ثم بعدما يُدوّن النصّ فيما بعد للأجيال اللاحقة يصير أيضاً وثيقة مكتوبة تتعلّق بالبصر فتشهدها العين، ويأتي بعد ذلك دور العقل والفؤاد ليتّخذ موقفاً إيمانياً بالقبول أو الرّفض.

ويمكن للأبصار عند البشر أن تواجه امتحاناً سماوياً آخر، وذلك عندما تتبيّن **آية من الله تشهدها الأبصار بشكل مرئي مشهود**، كما في آيتي كسوف الشمس وخسوف القمر، حيث يتعلّق الإنباء عن هذا الأمر أوّلاً بالسمع ﴿ **لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ** ﴾، وتتعلّق مشاهدة النّص كوثيقة ومشاهدة الآية بالبصر، ويتعلّق التفكّر بهما واتّخاذ الموقف الإيماني بالعقل ﴿ **أَوْ نَعْقِلُ** ﴾.

إذن كي تكون آيتا خسوف القمر وكسوف الشمس معجزتين من الله توجبان الإيمان لله تعالى تأييداً لدينه وتصديقاً لرسوله، ونصراً لدعوته، **لا بدّ أوّلا من وجود نصّ سمعه الناس عن الرسول ونقلوه إلينا كوثيقة نسمعها ونشهدها**. ثانياً **لابدّ أن نُبصر بأعيننا تحقق النبوءة المتعلّقة بالنص تماماً كما في الوثيقة المسموعة بالأذن والمشهودة بالعين**، وعندما نشهد ذلك بأبصارنا، لا بدّ أن نتفكّر بالآية ونشهد لله ورسوله شهادة الحق التي سوف نُسأل عنها ﴿ **وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ** ﴾ الصافات 25، ونجادل، عن أنفسنا، بها ربّنا يوم الحساب ﴿ **يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا** ﴾ النحل 112

ونجد في **آيتي الخسوف والكسوف** اللتين أشرنا إليهما في هذا البحث انطباقاً تامّاً وكاملاً فيما يتعلّق بهذه العناصر الأساسية للتصديق والمحاسبة .. فالنصّ الذي نُقل مسموعاً عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم في زمنه، هو موجود ومشهود الآن، بالنسبة إلينا، كوثيقة تاريخية، نقرأُها بأعيننا، في كتب الحديث التي أشرنا إليها، **ولا يمكن لقوّة في العالم أن تُبطل أو تلغي وجود هذا الحديث، الذي هو أيضاً وثيقة نبوءة.**

ولقد **تم خسوف القمر وكسوف الشمس** تماماً كما ورد في الوثيقة النَّصية للحديث الشريف وشهدهما الناس بأعينهم، وتمّ إثبات ذلك بالوسائل العلمية المحقّقة، كما تمّ ذلك بإثبات المعادلات الفلكية الحسابية المتعلّقة بتأكيد حدوث أيّ خسوف أو كسوف في التواريخ المحدّدة. وإنّ هذه الحسابات الرياضية المثبتة لتجعل من آيتي الخسوف والكسوف **آيتين مشهودتين قائمتين حاضرتين إلى يوم القيامة**، وذلك لأنه **يمكن حساب حقيقة حدوثهما، رياضياً، والتأكّد منه في أيّ وقت كان**، ولا يستطيع العقل المعاصر أن يرفضهما أو ينكرهما إلاّ إذا أنكر العقل والعلوم والتاريخ وشهادة الناس دفعة واحدة!

وبعد شهادة البصر فيما يتعلّق بما جاء في النّص، يأتي دور العقل والفؤاد لاتّخاذ الموقف الإيماني الذي يمليه العقل والقلب.

فإذا ما ستطاع مُنكِرٌ أن يجحد بكلّ ما ثبت من وثائق وبيانات أَكّدت وأَثبتت ظهورَ الآية،

فَليُنكر وليظلّ مرتاح الضمير، مطمئنّ النفس، متأكّداً من أنّ الله عزّ وجلّ لن يؤاخذه ولن يحاسبه حين يقف بين يديه ليُحاجج عن نفسه—**ولكن يجب عليك ألاّ تنسى أنه إذا لم يكن لديك الآن البرهان الأكيد على عدم ظهور هذه الآية، بشكل كاملِ الحجةِ والبرهان لتُقدّمه لله ربّ العالمين، في ذلك اليوم الذي لابدّ آتيك، فإنّك هناك ستكتشف بأنّك قد كذّبت بما لم يكن لديك برهان على تكذيبه، وجحدت بآيات الله، وكنت بها من الكافرين رغم أنها قد كانت شهادات صدق لخاتم النبيين[1]، وآيات عظيمة لك من رب العالمين!**

* من معاني الآية في القرآن

يقول ربنا عزّ وجل في القرآن الكريم:

﴿ وَيَقُولُونَ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلّهِ فَانْتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴾ يونس 21

تُشير هذه الآية الكريمة بوضوح إلى أنّ تحقق نبوءة غيبية بشّر بها رسول من عند الله إنما هو آية من الله، وذلك لسبب واضح أكيد: وهو أنّ الغيب لله وحده.

وبيّن القرآن الكريم أن الآية هي أيضاً بيان ما جاء به علم مسبق يعلمه العلماء عن لسان الأنبياء، فقال:

﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاء بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ الشعراء 198

يقول تعالى:

﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلاَّ الْفَاسِقُونَ ﴾ البقرة 100

إنّ ظهور الإمام المهدي، في الزمن والتاريخ اللذين حدّدهما سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، إنما هو، بحسب بيان الله تعالى، آية من الله عزّ وجلّ لرسوله محمد صلى الله عليه

[1] – صلى الله عليه وعلى آله وسلّم.

وآله وسلّم ولا بدّ من التصديق بها. وإذا ما أردنا الإجابة على السؤال:

ماذا لو لم نصدّق بآيات الله كما بيّنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم؟

فالجواب الفصل والبيان الكافي نجده في الآيات التالية من كتاب الله عزّ وجلّ، ونبدأ بوعيد الله للمُصرّين على تكذيب آياته، فيقول:

﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ..

يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ

ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِراً كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا

فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ..

وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئاً

اتَّخَذَهَا هُزُواً،

أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ..

مِن وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ

وَلَا يُغْنِي عَنْهُم مَّا كَسَبُوا شَيْئاً

وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء

وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ..

هَذَا هُدًى،

وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ

لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴾ الجاثيات 7-10

ويقول ربّ العالمين:

﴿ **إِنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللّهِ**

لاَ يَهْدِيهِمُ اللّهُ

وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ *

إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ

الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللّهِ

وَأُوْلئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾ النحل 105-106

أي أن الذين لا يؤمنون بآيات الله ابتداءً، لا يمكن أن يهديهم الله، لأنهم هم قد رفضوا ما أراد الله أن يهديهم به، وهي آياته التي يُظهرها، ثم يُتبعها بهديه العظيم.

وكذلك تبيّن هذه الآيات الكريمة أنّ **الذين يكذّبون بآيات الله البيّنة هم الكاذبون الذين يفترون على الله الكذب**، وليس الذين صدّقوا بها وآمنوا أنها من عند الله.

ويحذّر الله عباده، فيقول:

﴿ **وَلاَ تَتَّخِذُوَاْ آيَاتِ اللّهِ هُزُواً** ﴾ البقرة 232

والاستهزاء **يبدأ من عدم الاهتمام بما يُقال أنه آية من عند الله**، والاستهانة بها، وعدم التفكّر بها.

فهل تتّخذُ أنت آيات الله هُزُوا؟!

ويقول سبحانه:

﴿ **وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ** ﴾ العنكبوت 50

وهل تجحدُ أنت بآيات الله، أم أنّك تخشى أن تكون من الظالمين؟

﴿ **وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ** ﴾ غافر 82

وهل تقدرُ أنت على إنكار ظهور آيتي الخسوف والكسوف، وتقول لم يُظهرهما الله ولم يدرِ العالم بهما؟!

تُبيّن هذه الآية الكريمة أنّ الله عزّ وجلّ يُري الناسَ آياته بشكل لا يستطيعون إنكاره، لأنّ **الحجة البالغة إنما هي لله القوي القادر** الذي يقول في قرآنه المجيد:

﴿ **قُلْ فَلِلّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ** ﴾ الأنعام 150

أي أنه عزّ وجل يُقيم حجّته البالغة عليهم في مُقابل تكذيبهم وجحودهم وإلحادهم وإنكارهم كي لا يكون لهم حُجة عليه، يقول تعالى:

﴿ **لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ** ﴾ النساء 166

أيّ أنّ **لك حجة** .. **ولله عليك حجة** ، فإذا أردتَ أنّ تُكذّب حجة الله البالغة عليك، فتأكّد أن تكون حجّتك عند الله صادقة مُبينة ومقبولة، وإلاّ فإنّ ربّ العالمين يقول: ﴿ **وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ** ﴾ الجاثية 8

وهل ثمّة أفّاك أشدّ إثماً ممن يكّذب بآيةٍ أظهرها الله بيديه؟!

وقد جعل اللهُ تبارك وتعالى آيةَ المهدي في القمر والشمس. والحقيقة التي لا مفرّ منها أنه **ما عاد في وسع العالم أو إمكانه أن يُنكر آيتي الخسوف** والكسوف اللتين أظهرهما الله للإمام المهدي عليه السلام .. ومن المشهور بين الناس أنهم يقولون عن الأمر الواضح الذي لا يُنكر أنه واضح كالشمس. ويقول عزّ وجلّ في موضع آخر:

﴿ **وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** ﴾ النمل 94

وهذا يعني أنه لن يكون ثمة عذر لمنكرِ أيّ آية من آيات الله لأنّ الله سيجعل آياته معروفة

فلا يكفر بها إلاّ الذي لا يريد أن يؤمن بها. ونتابع في بيان مصير منكري آيات الله حيث يقول تعالى:

﴿ وَقِيلَ **الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا**

وَمَأْوَاكُمْ النَّارُ

وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ *

ذَلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُواً

وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا

فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ الجاثية 35-36

وينذر الله تعالى الكافرين بعذاب أليم فيقول:

﴿ **وَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ** ﴾ المجادلة 6

وينذر الله، في كتابه، الذين يُذَكَّرون بآيات الله فلا يهمهم الأمر ويُعرِضون عنه انصرافاً لغيره، **فيقول بأن هؤلاء مجرمون وليس ثمة أظلم منهم عند الله وأنه ينتقم منهم**، فيقول:

﴿ **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ** ﴾

السجدة 23

وللذين يظنّون أنهم بإعراضهم عن آيات الله يُصلحون أعمالهم لتحقيق كسب أو ربح، يؤكّد الله لهم بأنهم **هم الخاسرون** في الدنيا والآخرة فيقول:

﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ** ﴾ الزمر 64

وهكذا تختصر هذه الآية الكريمة مصير المكذّبين بآيات الله فتُبيُن أنهم هم الخاسرون.

* آياتي

ويُبيّن ربنا عزّ وجلّ أنه سيتولّى هو بنفسه صَرْفَ المتكبّرين المكذّبين الغافلين عن آياته، وسيحبط أعمالهم التي ينصرفون بسببها عن سبيل الرشد، ويتّخذون سبيل الغي فيقول:

﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَافِلِينَ * وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَلِقَاء الآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ الأعراف 147-148

نجد هنا أنّ الفشل في العمل وإحباطه هو نتيجة تكذيب الناس بآيات الله ظنّاً منهم أنهم بذلك يُصلحون أعمالهم.

ويُنبئنا ربّنا عن **الأخسرين أعمالاً** فيُبيّن بأنهم الذين كفروا بآيات ربّهم، فيقول:

﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً *

الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً *

أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ

فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً *

ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُواً ﴾ الكهف 104-107

ويُبيّن الله صورةً من عذاب المترفين الذين يستكبرون عن الاستماع لآيات الله وقبولها، فيقول:

﴿ حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ *

لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ *

قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ *

مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِراً تَهْجُرُونَ *

أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءهُم مَّا لَمْ يَأْتِ آبَاءهُمُ الْأَوَّلِينَ *

أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴾ المؤمنون 65-70

كما تؤكّد هذه الآية الكريمة أنّه **لا بدّ من معرفة النذير بدلائل وآيات واضحة مبينة من عند الله بحيث لا يمكن إنكارها** .. وهذا ما قد حدث بالفعل في شأن الإمام المهدي أحمد عليه السلام، مثلما حدث مع كلّ نذير من عند الله.

ويُبيّن ربُنا عزّ وجل **نَدَمَ المكذبين** ورجاءهم أن يعودوا إلى الحياة الدنيا ليصدّقوا ما كانوا قد كذّبوا به من قبل فيسألهم الله:

﴿ **أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ** ﴾ المؤمنون 106. لاحظ أنّ الوصف التالي هو للذين كانوا يُكذّبون بآيات الله ويسخرون من الذين قالوا آمنا، يقول ربنا القوي القادر:

﴿ **حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ***

لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ،

كَلَّا

إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا

وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ *

فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ

فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ

وَلَا يَتَسَاءلُونَ *

فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ *

وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ

فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ *

تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ

وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ *

أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ *

قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْماً ضَالِّينَ *

رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ *

قَالَ اخْسَؤُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ*

إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ:

رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا، وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ *

فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيّاً حَتَّى أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي

وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ *

إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا

أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ المؤمنون 100-112

ويحذّر الله المكذّبين من أن تفوتهم فرصة الحياة الدنيا فيموتوا قبل أن يصدّقوا فيقول:

﴿ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ

وَأَسْلِمُوا لَهُ

مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ

ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ *

وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم

مِنْ قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ العَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ *

أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى علَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ

وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ *

أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي

لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ *

أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ:

لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ *

بَلَى قَدْ جَاءتْكَ آيَاتِي،

فَكَذَّبْتَ بِهَا،

وَاسْتَكْبَرْتَ،

وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ *

وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ.

أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ *

وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوا بِمَفَازَتِهِمْ

لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ الزمر 55- 62

﴿ **وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْماً مُّجْرِمِينَ** ﴾

﴿ **وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون** ﴾ الجاثية 32 و 34

* بآيـاتي

قد حذَّر الله بني إسرائيل ونبّهنا قائلاً:

﴿ **وَآمِنُواْ بِمَا أَنزَلْتُ مُصَــدِّقاً لِّمَا مَعَكُمْ وَلاَ تَكُونُواْ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلاَ تَشْــتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ * وَلاَ تَلْبِسُواْ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُواْ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾

البقرة 42-43

إنّ قول الله عزّ وجلّ هنا ﴿ **مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُمْ** ﴾ يُبيّن أنّ **آيات الله** التي يأمر الله عباده بتصديقها **تأتي دائماً مصدّقة لما مع المؤمنين من علامات ودلائل وبراهين بيّنها اللهُ ورسوله لهم وجعلها شرطاً لتصديق الموعود المبشّر به** .. وهي الحقيقة ذاتها المتعلّقة بتصديق الإمام المهدي الذي صدّق به المؤمنون، **لأنه قد جاء مُصدّقاً**، في وصفه وفي الآيات التي أظهرها الله لتصديقه، لما مع المسلمين من بيان في كتاب الله وأحاديث خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

﴿ .. **فَلاَ تَخْشَوُاْ النَّاسَ وَاخْشَوْنِ**

وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً

وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ المائدة 45

﴿ **إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى**

وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاء إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ *

وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ

إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا

فَهُم مُّسْلِمُونَ *

وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ

أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ

تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ *

وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ *

حَتَّى إِذَا جَاؤُوا قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْماً

أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ *

وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا

فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴾ النمل 81-86

إنّ قول ربنا عزّ وجلّ هنا: ﴿ **أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْماً** ﴾ يُبيّن أنّ **التكذيب باستهانةٍ واستخفاف ودون الإحاطة بالعلم بالآية المعروضة والتفكّر بها بتقوى وإخلاص يورد الإنسان موارد التهلكة**، ثمّ سيُواجَه المكذّبون بسؤال الله تعالى:

إذن، ﴿ **أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾ ؟!

ألم يكن لديكم في حياتكم وقت لتفكّروا في خطورة استهانتكم بآيات الله فكذّبتم بها من

غير أدنى خوف من الله أو تفكّر أو تدبّر!

﴿ **أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾ ؟!

إنّ حياتكم لم تكن إلاّ من أجل أن تؤمنوا بالله وآياته **فلماذا كذّبتم رغم زعمكم أنّكم مؤمنين..؟!**

أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ؟

أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ؟

أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ؟

* آياتـه

﴿ **كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** ﴾ البقرة 243

﴿ **كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** ﴾ آل عمران 104

﴿ **كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴾ المائدة 90

هنا تأكيد بأنّ **الله يُبيّن آياته بكل وضوح وجلاء كي لا يكون ثمة حجة لمكذّب**، وهذا بالضبط ما بيّنه الله عزّ وجلّ في شأن الآيات التي أظهرها لتصديق عبده الموعود الإمام المهدي أحمد عليه السلام.

ولأنّ المكذّب شخص يقول على الله غير الحق ويستكبر عن الإيمان بآيات الله، يقول الله تعالى بأن هؤلاء ظالمين ويُبيّن مصيرهم فيقول:

﴿ **وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ**

وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ

أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ

الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ

بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ

وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ *

وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ

وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاء ظُهُورِكُمْ

وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاء

لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ

وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ الأنعام 94-95

* آياتنـا ـــــ﴿ كذّبوا ﴾

* ملفّ المكذّبين

﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ ﴾ الأنعام 40

﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يَصْدِفُونَ ﴾ الأنعام 158

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا ﴾

الأعراف 176-177

وأما إذا كنت لم تؤمن بما بُيِّن اللهُ من آيات شهادة لصدق عبده الإمام المهدي، لأنّك لم تدر بها، وكنت غافلاً عنها لانشغالك بغيرها، وكنت مكتفياً راضيا بما اطمأننت إليه في الحياة الدنيا، فتأمّل قول ربّك القوي القادر:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا وَرَضُواْ بِالْحَياةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّواْ بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ * أُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمُ النُّارُ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ يونس 8-9

* ملفّ المعاجزين في آيات الله

أَفَتُريد أن تكون من **المعاجزين** بآيات الله ؟!

إذن تأمّل قولَ ربّ الملوك ربّ العرش العظيم يقول:

﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ الحج 52

﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴾ سبأ 6

﴿ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُوْلَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴾ سبأ 39

انتبـه:

*** إذا ثبت لك ظهور آية أكّدتْ نبوةً لسيد المرسلين محمد صلى الله عليه وآله وسلّم، ثم لم تُصدِّق بها وطالبتَ بغيرها رغم اضطرارك إلى الاعتراف بأنها قد ظهرت حقّاً، ألا تكون**

إذن من المعاجزين، أم أنّك من المصدّقين؟

*** وهل إذا سمعتَ من يشرح لك آيات الله في صدق عبده الإمام المهديّ تُولّي مستكبراً، كارهاً أن تسمع؟!**

*** أم أنّك تسمع دون أن تسمع، وتتّخذ ذلك في نفسك هزوا، وتهتمّ بدلاً من الحديث عن آيات الله بِلَهوِ الحديث عن الدنيا وهمومها ومشاغلها والربح والخسارة، ثم تولّي كأنك لم تسمع آيات الله تُذكر؟!**

إذن **فاقرأ بيان ربكّ القوي القادر، واسأل نفسك إن كنت تخاف الله وعذابه المُهين،** يقول تعالى:

﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُواً أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ * وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِراً كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْراً فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾ لقمان 7-8

* الأمن لمن يؤمن بآيات الله

هل ثمة من لا يخاف الهلاك أو أن يكون من الخاسرين الخائبين؟

أو لنقل هل ثمة من لا يسعى إلى أن يكون آمنا حيثما عاش وكان ؟

إذن انتبه إلى بيان ربّنا عزّ وجل حيث يبيّن أنّ **الآمن** هو ذلك الذي لا يُلحد في آيات الله الذي يقول في كتابه المجيد:

﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا**

أَفَمَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ

أَم مَّن يَأْتِي آمِناً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟!

اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ

إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ فصلت 41

* ملفّ المجادلين في آيات الله:

هل أنت متأكّد من أنّ جدلك، فيما بيّنا لك، في هذا البحث، من آيات أظهرها الله، **أنّك لا تُجادل لتكذيبها عبثاً ولهواً واستخفافاً؟**

أم أنّك تعلم علم اليقين حقيقة تكذيبك لها بحيث أنّ لديك برهاناً قوياً على بطلانها، وستأتي به حجةً لك عندما تقف للحساب بين يدي ربّ العالمين؟

أم أنك، لا سمح الله، ممن يقول عنهم ربّنا في كتابه المجيد:

﴿ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴾ الشورى 36

أم أنّ لك محيص؟!

ولكن **حاذر من أن تكون من الذين يجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق**، لأنّ ربنا عزّ وجلّ يقول:

﴿ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُواً﴾ الكهف 57

وافهم أنّ لك الحق أن تأتي ببرهان النقيض كمؤمن، ولكن لا أن تكون من مجرّد المجادلين، لقول الله تعالى:

﴿ **مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا** ﴾ غافر 5

فهل أنت من المجادلين في آيات الله؟

﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** ﴾ غافر 57

نعوذ بالله، السميع البصير.

ويؤكّد القرآن الكريم، أنك عندما تُريد أن تُجادل في آيات الله، **يجب أن يكون لديك سلطان من علم ومعرفة وبرهان**، فهل تملك كلّ ذلك وأنت **مطمئنّ النفس قرير الضمير والوجدان؟**

وإن لم تكن تملك ذلك، فاحذر أن توقع نفسك في مقت الله، وأن يطبع الله على قلبك، فهو عزّ وجلّ يقول:

﴿ **الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ**

كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ

وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا

كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ غافر 36

ويقول:

﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ** *

الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ *

إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ

يُسْحَبُونَ * فِي الْحَمِيمِ

ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾ غافر 70-73

﴿ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ

كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهِمْ

وَاللّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ آل عمران 12

﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴾ الأنعام 50

﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾

الأعراف 37

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا

وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا

لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاء

وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ

وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴾ الأعراف 41

﴿ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْماً عَمِينَ ﴾ الأعراف 65

تُبيّن هذه الآية أنّ عمى الناس عن آيات الله بسبب حرصهم على مصالحهم أو غير ذلك لا يعفيهم من حساب الله وعقابه.

﴿ وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا

وَمَا كَانُواْ مُؤْمِنِينَ ﴾ الأعراف 73

فإن لم يكن لديكم خوف على أنفسكم، **ففكّروا في أولادكم وأحفادكم الذين قد يتّخذوا تكذيبكم وإنكاركم موقفاً إيمانياً لهم.**

أم أنه لا يهمكم مصير أولادكم من بعدكم ؟!

﴿.. **وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ**

فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبْلُ

كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴾ الأعراف 102

تؤكّد هذه الآية الكريمة حقيقة أنّ **التكذيب بالآيات ابتداءً لابدّ أن يؤدّي إلى التكذيب بالرسُل الذين يُظهِر الله الآيات لتصديقهم،** وهذه كانت مأساة جميع المكذّبين، وهذا ما تؤكّده أيضاً الآية التالية:

﴿ **ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِ رُسُلاً إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَآؤُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِ مِن قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلوبِ الْمُعْتَدِينَ** ﴾ يونس 75

* ملفّ الغافلين

هل تعرف ممن ينتقم الله؟

وهل أنت متأكّد أنّك بتكذيبك لست من الغافلين، وإلاّ فاحذر انتقام الله الذي يقول:

﴿ **فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ..**

فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ..

بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا..

وَكَانُواْ عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾ الأعراف 137

ويقول متوعّداً:

﴿ **سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَافِلِينَ** ﴾ الأعراف 147

تُحذِّر هذه الآيات من **الغفلة** عن آيات الله، لأنهاّ إنما تكون بسبب **عدم الاهتمام بإخلاص بالتفكّر في الله وآياته**، ولذلك فهي **ليست عذراً للغافلين الذين يكذّبون آيات الله نتيجة لغفلتهم عن الحقائق والبيّنات**.

وإذا ما أصرّرت على تكذيب آيات الله التي بيّناها في هذا البحث حفاظاً منك على مصلحتك وأعمالك بين الناس، فلا تنس أن تتذكّر الآية التالية، لأنها تؤكّد لك بأنّ **الله يُحبط أعمال المكذبين بآياته** حرصاً منهم على أعمالهم ومصالحهم مع الناس؛ وربما يُفيدك أيضاً أن تتذكّر ما قد مرّ معك من إحباط من الله لأعمالك ومصالحك حتى الآن، يقول تعالى:

﴿ **وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَلِقَاء الآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ**﴾ الأعراف 148

وهكذا نرى من هذه الآية الكريمة أنّ **الذين يُكذِّبون بآيات الله حرصاً على أعمالهم ومصالحهم، فإنّ الله يحبِط أعمالهم في الدنيا والآخرة**، وسيعلمون أنهم قد أحبطوا أعمالهم بأيديهم، **لأنّ الإيمان بآيات الله هو السبيل إلى النجاح في الأعمال، وأما التكذيب والكفر بها فهو سبيل الخيبة والإحباط والخسارة الأكيدة**.

﴿ **سَاء مَثَلاً الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُواْ يَظْلِمُونَ** ﴾ الأعراف 178

﴿ **وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُونَ** ﴾ الأعراف 183

فحذار أن يستدرجك الله بسبب تكذيبك بآياته، جزاءً وفاقاً على ما اخترت لنفسك، أو

ربما اختار لك الآخرون، عوضاً عنك!

﴿ **كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ** ﴾

الأنفال 55

﴿ **بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ** ﴾ يونس 40

تبيّن هذه الآية الكريمة أنّ **تكذيب** الناس بآيات الله **قبل أن يتمكّنوا من الإحاطة بعلمها وتَبَيُّنِ تأويلها يجعلهم عرضة لعقاب الله** بسبب استهانتهم بتدبّر آيات الله والتفكّر فيها بالإخلاص والتقوى الصادقة.

﴿ **وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ** ﴾ يونس 74

* نصيحة لك من الله ربّ العالمين فهل تقبلها ؟

ينصح الله عزّ وجلّ كلّ عبد من عباده، قائلاً:

﴿ **وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِ اللّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾ يونس 96

فهل تَقبل نصيحة ربّك، **أم أنك ترى أنّك فوق النصيحة حتى ولو كانت من ربّ العالمين؟!**

نجد هنا أنّ **الله رب العالمين ينصح عباده** بصيغة المفرد واحداً، واحداً، **بألاّ يكونوا من الذين كذّبوا بآيات الله فيكونوا من الخاسرين في الدنيا والآخرة** .. ولكن! يا حسرة على العباد فهم **يرفضون حتى نصيحة ربّهم**، حرصاً على مصالحهم التي سيخسرونها عاجلاً أم آجلاً في الدنيا والآخرة بسبب تكذيبهم لآيات الله، التي لا يُظهرها الله في الأصل، إلاّ ليُصلح للناس أحوالهم وأعمالهم فيكونوا من الفائزين.

فحاذر إذن **ولا تفتري على الله كذباً بتكذيب آياته**، **ولا تكن من أظلم الناس**، حيث يقول ربك:

﴿ **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِباً** ..

أُوْلَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ ..

وَيَقُولُ الأَشْهَادُ هَؤُلاء الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى رَبِّهِمْ

أَلاَ لَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ هود 19

فحين يبعث الله نذيراً، يكون المكذّبون على ربّهم هم أيضاً الذين يقولون ما بعث الله أحداً، فيكذّبون النذير والذين آمنوا معه!

واخشَ تدمير الله الذي قال:

﴿ **فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيراً** ﴾ الفرقان 37

﴿ **وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ** ..

أَغْرَقْنَاهُمْ ..

وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً ..

وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَاباً أَلِيماً ﴾ الفرقان 38

﴿ **ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا السُّوأَى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُون** ﴾

الروم 11

﴿ **كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ** ﴾ القمر 43

وضرب الله عزّ وجلّ للمسلمين المثل التالي، لأن اليهود لم يستفيدوا من هدي كتاب الله (التوراة) عندما جاءهم إمامهم الموعود المسيح بن مريم فكذّبوه وكفروا بدعوته، فقال تعالى:

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا ..

كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً ..

بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ ..

الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ..

وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ الجمعة 6

* الآيــات

يؤكّد ربنا عزّ وجلّ بأنه **دائماً يُبيّن آياته للناس حتى لا يكون لهم حجة أو عذر في تكذيبها مما يؤدّي بهم، بعد ذلك، إلى تكذيب النذير الذي يكون الله قد أظهر آياته الموعودة لتصديقه**، يقول تعالى:

﴿ **قَدْ بَيَّنَّا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ** ﴾ البقرة 119

﴿ **كَذَلِكَ يُبيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ** ﴾ البقرة 220

﴿ **قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ** ﴾ آل عمران 119

نتبيّن من هذه الآيات أنّ الإيمان بآيات الله تعالى يستلزم الإيمان اليقيني والتفكّر الصادق وإعمال العقل وعدم الاستهانة بها برفضها دون تفكّر أو تأمّل أو تدبّر، قال تعالى:

﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمّاً وَعُمْيَاناً** ﴾ الفرقان 74

﴿ **انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ** ﴾ المائدة 76

﴿ **انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ** ﴾ الأنعام 66

ويُبيّن ربنا عزّ وجلّ في الآية التالية أنّ **المؤمنين الصادقين** هم الذين **تكفيهم آية واحدة** من الله فيقبلوها دون جدل أو مُعاجزة ..

يقول تعالى:

﴿ **وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ..**

لَئِن جَاءتْهُمْ آيَةٌ ..

لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا،

قُلْ:

إِنَّمَا الآيَاتُ عِندَ اللّهِ ..

وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءتْ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾ الأنعام 110

نرى هنا أنّ الله عزّ وجلّ يُبيّن في هذه الآية الكريمة أنّ **المؤمنين الصادقين تكفيهم آية واحدة من الله تعالى ليؤمنوا**، وهم **لا يجادلون** بطلب المزيد والمزيد، لأن **الذي لا تكفيه آية** واحدة، لا تكفيه كلّ آية. ومثل ذلك فرعون وقومه.

ويضرب الله للمؤمنين مثلاً بأهل الكتاب، فيقول:

﴿ **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ** ﴾ آل عمران 71

أم أنّكم تريدون أن تفعلوا مثلهم فتكونوا مثلهم، وانتم تعلمون ؟!

ويُبيّن لنا ربّنا نوعاً آخر من المكذّبين، فيقول:

﴿ **وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ..**

لَئِن جَاءهُمْ نَذِيرٌ ..

لَّيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ ..

فَلَمَّا جَاءهُمْ نَذِيرٌ ..

مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُوراً *

اسْتِكْبَاراً فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ ..

وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ فاطر 43 - 44

وهنا يضرب الله مثلاً بإحدى الأمم الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم أن يؤمنوا بالنذير الموعود لهم، ولكن عندما جاءهم النذير كذّبوه وزادهم نفوراً ومكروا للقضاء عليه وإهلاكه، استكباراً وكفراً.

السؤال هنا لماذا ذكر الله هذا الواقعة للمسلمين، أليس تحذيراً لهم من أن يقفوا الموقف ذاته من النذير الموعود لهم في كتابه وعلى لسان رسوله خاتم النبيّين محمد صلى الله عليه وآله وسلّم؟

ألا يقول المسلمون إننا ننتظر الإمام المهدي الموعود، وعندما يجيئنا فإننا سنكون أوّل من يؤمن به ويصدّق بدعوته ولن نكون كاليهود الذين كذّبوا بموعودهم الذي كانوا ينتظرونه، حتى إذا جاء كذّبوه وأرادوا أن يقتلوه؟!

وها قد جاء النذير الموعود للمسلمين **مصدّقاً بجميع ما معنا من أوصافٍ وآيات ونُذر وبشائر في القرآن المجيد والحديث الشريف،** فبأيّ حجة أمام الله نكذّبه، وبماذا نجيب ربنا يوم يجادلنا في تكذيبه يوم ﴿**تجادل كلّ نفس عن نفسها**﴾؟!

﴿ **قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ** ﴾ الأنعام 127

﴿ **وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** ﴾ النور 19

﴿ **أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاء بَنِي إِسْرَائِيلَ** ﴾ الشعراء 198

تُبيّن هذه الآية الكريمة أنّ من آيات الله المبينة أن يكون ثمة نبوءة في الكتب السابقة ويعلمها العلماء عن ظهور الموعود من الله عزّ وجلّ، **إذ كان يجب أن يكفي اليهود آية على صدق**

محمد صلى الله عليه وآله وسلّم ﴿ أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاء بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ وأنهّ قد جاء ﴿ مصدّقاً لما معهم ﴾ من كتاب وحكمة. وقد ضرب الله هذا المثل للمسلمين حتى لا يُعيدوا سيرةَ اليهود في تكذيب الإمام الموعود، الذي يعلمه علماء المسلمين، ويأتي مُصدّقاً لما معهم من بيانٍ في كتاب الله وحكمة رسوله صلى الله عليه وآله وسلّم.

* ملفّ المكذبين

* المكذّبون

﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ *

لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ *

فَمَالِؤُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ *

فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ *

فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ *

هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ الواقعة 52-57

* المكذّبين

﴿ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ * قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ آبَاءكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ * فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾

الزخرف 24-26

تُبين هذه الآية الكريمة أنّ من أهمّ أسباب تكذيب المنذِرين هو التمسّك بعقيدة الآباء والأجداد التي يأتي المنذِرون أساساً لإبطالها أو تصحيحها. فكيف يُمكن لمن يرفض التخلي عنها بالحق أن يصدق بدعوة النذير الموعود من الله.

وأما عن مصير المكذّب لحظة الموت، فيقول تعالى:

**﴿ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ *

فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ *

وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ *

إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴾** الواقعة 93-96

**﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ *

إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقاً وَهِيَ تَفُورُ *

تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ

كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا:

أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ *

قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءنَا نَذِيرٌ

فَكَذَّبْنَا

وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ *

وَقَالُوا:**

لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ

أَوْ نَعْقِلُ

مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ *

فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ

فَسُحْقاً لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ الملك 7-12

*** الويل يوم القيامة يكون للمكذّبين:**

﴿ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ ﴿ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ ﴿ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾

الطور 12 / تكررت في القرآن 12 مرة.

*كَذَّبَ

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِباً

أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ

إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ الأنعام 22

﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللّهِ

وَصَدَفَ عَنْهَا

سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ

بِمَا كَانُواْ يَصْدِفُونَ ﴾ الأنعام 158

﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً

أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ

إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ يونس 18

﴿ بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ

وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ

كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ

فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴾ يونس 40

* العذاب على من كذّب وتولّى

﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا

أَنَّ الْعَذَابَ

عَلَى مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾ طه 49

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً

أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءهُ ،

أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴾ العنكبوت 69

﴿ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ

فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ

مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ الزمر 26

﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ

وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءهُ

أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴾ الزمر 33

* الأشقى في الجنس البشري

﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظَّى *

لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى *

الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾ الليل 15-17

* سَنَدْعُ الزّبانية:

﴿ أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى *

أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى *

كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ *

نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ *

فَلْيَدْعُ نَادِيَه *

سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴾ العلق 14-19

توقّف الأستاذ محمد عن تلاوة هذه الآيات وقال:

"بالإضافة إلى **برهان القرآن الكريم في سورة الحاقّة أنّ المتقوّل على الله لا بدّ أن يموت قتلاً، وإذا لم يمت قتلاً فيكون صادقاً حتماً بشهادة الله في كتابه المبين**، فإنّ على المؤمن أن يتبيّن حقيقة الأمر المخيف الذي يملأ القلب رعباً: وهو هول **أن يكتشف عند موته أو يوم القيامة أنّه قد كان من المكذّبين بآيات الله**. والمشكلة أنّ سيدنا محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلّم قد ربط التصديق بدعوة الإمام المهدي عليه السلام ليس بآية واحدة من آيات الله، بل بآيتين، حيث قال صلى الله عليه وآله وسلّم:

(**إنّ لمهدينا آيتين** ... إلى آخر الحديث)

وإننا نحن المسلمين الأحمديين لنبرهن للعالم كلّه على أنّ ربنا عزّ وجلّ قد أظهر هاتين الآيتين، شهادةً منه عزّ وجلّ لصدق عبده الإمام المهدي المنتظر بشكل بيّن واضح لا لبس فيه ولا غموض، هذا وإننا لنوجّه إلى المكذّبين في العالم كلّه التحدّي التالي:

1) **أن يُثبتوا أنّ نصّ الحديث التالي ليس موجوداً** موثّقاً في مصادر السنة والشيعة على السواء نقلاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم في المراجع الشهيرة المذكورة، والنص هو:

(عن الإمام محمد الباقر عن الإمام علي زين العابدين عن الحسين عن علي بن أبي طالب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، قال:

(إنّ لمهدينا آيتين لم تكونا من منذ خلق الله السموات والأرض: ينكسف القمر لأوّل ليلة من رمضان وتنكسف الشمس في النصف منه، ولم تكونا منذ خَلَقَ الله السموات

والأرض). رواه الدار قطني في سننه

2) **<u>إنّ على من يريد تكذيب الإمام المهدي أحمد عليه السلام أن يُثبت أنّ هاتين الآيتين لم يُظهرهما الله</u>** وأنّ القمر لم ينكسف في **أوّل ليالي كسوفه من رمضان** (أي **في الثالث عشر** منه) عام **1311 هـ** الموافق لـ **21** آذار عام **1894 م**، وأنّ الشمس لم تنكسف في النصف منه (أي في **الثامن والعشرين** منه) الموافق لـ **6 نيسان** من العام ذاته **1894م** وذلك من جهة شرق الأرض في أفق القارّة الهندية حيث ظهر الإمام المهدي المنتظر، وعليه أن يُثبت أيضاً أنّ الحدث ذاته لم يتكرّر بشكل مُطابق تماماً في غرب الأرض في أفق القارّة الأمريكية في السنة التالية **في 13 رمضان عام 1312 هـ الموافق لـ 11 آذار عام 1895م**، وأنّ الشمس لم تنكسف **في 28 رمضان 1312 هـ الموافق لـ 26 آذار 1895م**. لقد سجّل العالم كلّه ظهور هاتين الآيتين ببيان دقيق مفصّل، ولذلك فإنّ الذي يُريد **تكذيب** الإمام المهدي أحمد عليه السلام في دعوته يجد نفسه مضطرًّا:

* لأن **يُكذِّب** اللهَ الذي لا يعلم الغيب **إلاّ** هو ..

* وأن **يُكذِّب** رسولَه محمداً صلى الله عليه وعلى آله وسلّم، الذي تنبّأ بما أظهره الله على غيبه فحدّد زمن ظهور الإمام المهديّ بالتواريخ التي أوحى الله بها إليه ..

* وأن **يُكذِّب** شهادة العالم أجمع، إن استطاع!

أم هل يستطيع القول بأنّ هذه الأحداث كلّها قد حدثت بقوّة كَذِبِ كاذبٍ أو افتراءِ مُفترٍ، فتسابقت الظروف والنصوص والأرض والشمس والقمر والتاريخ والشواهد، لتصنع من كَذِب ذلك الكاذب، أو افتراءِ ذلك المفتري حقائق واقعية عظيمة يشهد عليها كل شيء في الأرض والسماء!

فهل يُعقل هذا؟!

ونجد من فيض البيان القرآني المتعلّق بـ **(آيات)** الله أنّ غضب الله وعذابه يحلّ في الدنيا

والآخرة على من يُكذّب بـ (**الآيات**) لمجرّد الإصرار على الأخذ بالمأثور من الأقوال والأفهام، دون تفكّر ولا تدبّر ولا استنارة بهدي كتاب الله وبيان رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلّم!

ويقودنا هذا البيان بحقّ إلى حقيقة أنّ **على الذي يريد أن يُكذّب أو يصدّق بدعوة النذير العالمي الموعود الإمام المهدي المنتظر أن يرى فيما إذا كان بتكذيبه لدعوته سيضطر إلى تكذيب آية من آيات الله أيضاً فيكون من الخاسرين.**

وبمعنى آخر، **إذا وجدت نفسك في مواجهةٍ مع تكذيبِ الأقوال والأفهام المأثورة للمشايخ والعلماء والآباء والأجداد من جهة، أو تكذيب آية من آيات الله من جهة أخرى، فماذا عليك أن تفعل، وأي موقف يجب أن تتّخذ؟**

يجيبك الله ربّ العالمين على هذا السؤال الفاصل بجوابه الحقّ المبين قائلاً:

﴿ **وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِ اللّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾ يونس 96

اللهم نعوذ بك أن نكون من الخاسرين."

نظر الأستاذ محمد في عينيّ بثقة العارف وقال:

"وثمة أمر آخر غاية في الأهمية بالنسبة إلينا نحن الأحمديين، وهو وَعْيُنا **لضرورةِ أن نشهد ويشهد المؤمنون لله في حال تَبيّنهم لآيةٍ أظهرها عزّ وجلّ ليستهلّ دعوةً، وينشر عدلاً، ويقيم حقاً.**

ولذلك فنحن **نخشى أن نكتم شهادة لله**، أو أن نخفق في بيان ما أنزل الله من البيّنات والهدى من بعد ما بيّنه لنا في الكتاب، يقول ربنا عزّ وجلّ:

﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَـئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ * إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَـئِكَ أَتُوبُ**

عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ البقرة 160-161

ولذلك فإننا نعدّ تبشيرنا بظهور الآيات لتصديق الإمام المهدي عليه السلام **شهادةً نؤدّيها لربنا، خشية من تنزّل لعنته التي إذا نزلت على المكذبين الذين يسعون إلى إطفاء نور الله بأفواههم، استأصلت شأفتهم وجعلتهم أحاديث وعِبر للناس والتاريخ.**

وكذلك نعدّ أن تصديق دعوة الإمام المهدي عليه السلام هي استجابة لربّنا الذي يقول في كتابه المجيد:

﴿ اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ ﴾ الشورى 48

ألا وإنّ فرائصنا ترتعد خشية من ربّنا حين نقرأ إنذاره عزّ وجل في كتابه العظيم، محذّراً كلّ فرد من عباده:

﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى علَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ * أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ * أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ * بَلَى قَدْ جَاءتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ * وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ [1]**، أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ؟ ﴾** الزمر 57-62

"ومختصر قولنا نحن المسلمين الأحمديين أننا قد صدّقنا بدعوة الإمام المهدي عليه السلام لأننا نأخذ بهدي كلام الله تعالى في القرآن الكريم ولا نريد أن نكون من المكذّبين بآيات الله فنكون من الخاسرين.

ولأننا آمنّا بصدق كتاب ربنا، ونخاف يوم الحساب، ونخشى تكذيب آياته، فقد قبلنا نصيحته هذه لنا في قرآنه المجيد، **فهدانا الله لأن نكون من المصدّقين بآيات صدق الإمام**

[1] – عندما يُظهر الله آية ويحقق نبوءة، يكون الذين ينكرون ظهورها ويكذبون بها من الذين كذبوا على الله، حيث يقولون ما أظهر الله من شيء!

المهدي التي بشَّرَنا بها سيدنا رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلّم ..

وأما الذي يرفض هذه النصيحة الإلهية ولا يقبلها، **فذلك شأنه هو، ولا يغيّر هذا من موقفنا وحبّنا واحترامنا وتمنّياتنا الطّيبة له في شيء**؛ ولكننا فقط أردنا بيان سبب تصديقنا بدعوة الإمام المهدي عليه السلام، والتي يُكفِّرنا الناس بسببها، ويسخرون منّا لقبولها، ويفترون علينا لأجلها!

تلك هي قصة إيماننا ودعوتنا نحن المسلمين الأحمديين .. والله على ما نقول شهيد؛ والحمد لله تعالى الذي لولا فضله ورحمته ما اهتدينا، فهو القائل في كتابه العظيم:

﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ ﴾

يونس 101

الكاتب: "لاشك في أنّ هذا الحدث السماوي المتعلّق بكسوف الشمس وخسوف القمر في التاريخين المحدّدين في الحديث الشريف هو أمر غاية في الأهميّة، بحيث لا يمكن غضّ الطرف عنه أو تجاهله، ولكن ثمة سؤال أخير إذا سمحت لي.

الأستاذ محمد:

"بكلّ سرور"

الكاتب:

"ثمة حديث نُقل عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم قاله بمناسبة وفاة ولده إبراهيم عليه السلام، يقول فيه:

(إنّ الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، ولكنّهما آيتان من آيات الله)

فكيف نستطيع أن نقبل بعد هذا البيان أنّ خسوف الشمس والقمر قد ظهرتا كآيتين لتصديق دعوة إمامكم بأنه الإمام المهدي؟"

الأستاذ محمد:

"لا شكّ في أنّ الحديث الذي ذكرتَه هو حديث صحيح ورد في البخاري ومسلم، بالإضافة إلى بقية كتب الحديث. ولا شكّ في أنّ الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته كما قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلّم. ولكن من قال بأنّ الأحمديين يقولون بأنّ كسوف الشمس وخسوف القمر اللذين تمّ ظهورهما قد انكسفا لموت الإمام أحمد أو لحياته؟!

إنّ أحداً من الأحمديين لا يقول بذلك. وإنما يقول الأحمدي بأنّ **الشمس والقمر قد كُسفا بشكل مطابق تماماً للنبوءة الغيبية التي ذكرها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلّم في حديثه:** (**إنّ لمهدينا آيتين** ...)، ونحن نقول كما قال سيدنا رسول الله: بأنّ الله عز وجل قد جعل من الشمس والقمر في كسوفهما **آيتين تشهدان على صدق دعوة الإمام أحمد عليه السلام، تماماً كما ذكر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، فحقّق اللهُ له صدق نبوءته بإظهار هاتين الآيتين في الوقت الذي أراده الله وحدّده، من قبل، في الغيب الذي أظهر عليه رسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلّم.**

ثم إنّك إذا أمعنت النظر في الحديث الذي ذكرته لي الآن تجد أنّه يصدّق دعوى الأحمديين في أنّ **الشمس والقمر قد جعلهما الله آيتين** لحكمة يريدها، إذ أنّ الحديث الذي ذكرته يقول أيضاً: (.. **ولكنّهما آيتان من آيات الله** ...). وهذا ما نقوله نحن الأحمديين ونؤمن به، بفضل الله علينا ورحمته بنا، وهو خير المنعمين، والحمد لله ربّ العالمين.

الفصل الحادي عشر

عِشق الغُلام لسيِّده

من بيان الإمام المهدي عليه السلام في عشقه لسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلّم

وفي نهاية حديثنا، أمسك الأستاذ محمد بمجلّد وقال:

"هذا مجلّد جُمعتْ فيه القصائد الشعرية المختلفة التي أوردها الإمام المهدي أحمد عليه السلام في كتب مختلفة كتبها. وهو قد كتب هذه القصائد باللغة العربية مباشرة، وكان بعضها ارتجالاً.

وثمة في هذا الكتاب الكثير من المواضيع التي تستحقّ أن يُفرد لشرحها وبيانها كتب عديدة، إذ أنك تجد فيها إيمانَ الإمام أحمد بالله عزّ وجل ودعوتَه إلى توحيده حقّ التوحيد وطاعته وتقواه، كما تجد مَدْحَه للقرآن والإسلام وبيان دعوته وبعثته وسيرته وعلومه وحكمته والكثير الكثير من المواضيع الأخرى، وكلّ ذلك ببيان شعري عربي بليغ معجز، **ولسوف يأتي يوم يكتشف فيه العربُ عظمة البيان الشعري للإمام ميرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام وسيكتشفون فيه آيات صدقه الباهرة والوثائق الهامّة التي تدحض جميع الافتراءات الظالمة المنتشرة عنه في العالم العربي والإسلامي.**

وبسبب كثرة هذه المواضيع وتشعّبها فإنني أجد أنّ أفضل ما أطلعك عليه هو بعض بيان الإمام المهدي عليه السلام في عشقه لسيّده محمد صلى الله عليه وآله وسلّم. وسيكون ذلك من خلال أبياتٍ في قصائد مختلفة وردت في كتب عديدة لحضرته عليه السلام .. ويمكنك

بعد ذلك أن تحكم أنت وقرّاؤك على **مصداقية صلة الإمام أحمد بسيده محمد صلى الله عليه وآله وسلم ودينه الإسلام بشكل وثائقي مُثبت ومصدّق من بيانه هو، ولا يمكن لأحد الطعن أو التشكيك فيه.**

* وثائق شعريّة

محمد صــلى الله عليه وســـلّم في شـــعر الإمام ميرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام:

أبيات[1] من قصيدة في كتاب (**مرآة كمالات الإسلام**)

يا عينَ فيضِ الله والعِرفانِ ... يسعى **إليكَ** الخَلقُ كالظّمآنِ[1]

يا بحرَ فَضلِ المنِعم المنّان ... تهوي **إليك** الزُّمَر بالكيزان

يا شمس مُلك الحُسن والإحسان ... نوّرتَ وجهَ البرّ والعمران

قومٌ رأوكَ وأمّةٌ قد أُخبرت ... مِن ذلك **البدر الذي أصباني**

يبكون من ذِكر الجمال صَبابةً ... وتألّماً من لوعة الهجران

يا من غدا في نوره وضيائه ... كالنيّرين ونَوَّر المِلَوانِ

[1] – نذكّر القارئ الكريم بأنّ ما نورد في هذا الفصل هو أبيات شعرية منتقاة وليست متسلسلة في قصائد كاملة.

يا بَدرَنا يا آية الرحمن ... أهدى الهُداة وأشجعَ الشّجعان

إنّي أرى في وجهك المتهلّل ... **شأناً يفوق شمائل الإنسان**

أحييتَ أموات القرون بجلوةٍ ... **ماذا يُماثلكَ بهذا الشان**

أُرسِلتَ من ربّ كريمٍ محسنٍ ... في الفتنة الصمّاء والطّغيان

يا للفتى ما حُسنه وجمالُه ... ريّاه يُصبي القلبَ كالريحان

وجهُ المهيمن ظاهرٌ في وجهه ... وشؤونهُ لمعتْ بهذا الشانِ

فلذا يُحَبّ ويستحقّ جمالُه ... شَغَفاً به من زُمرة الأخدانِ

سُجُحٌ كريمٌ باذلٌ خِلّ التُّقى ... خِرقٌ[1] وَفاقَ طوائفَ الفتيان

فاقَ الورى بكماله وجماله ... **وجلاله وجنانه الرّيان**

لا شكَّ أنّ **محمداً خيرُ الورى** ... رَيقُ[2] الكرامِ ونُخبةُ الأَعيانِ

تَمّتْ عليه صفاتُ كلّ مزيةٍ ... خُتمتْ به نعماء كلّ زمان

والله إنّ محمداً كَردافة ... **وبه الوصولُ** بسُدّة السُّلطان

هو فخرُ كلّ مُطهَّر ومُقدَّس ... وبه يُباهي العسكرُ الروحاني

هو خيرُ كلّ مقرَّبٍ متقدّمٍ ... والفضلُ بالخيراتِ لا بزمانِ

بطلٌ وحيد لا تَطيشُ سهامُه ... ذو مُصْمَياتٍ موبِقُ الشيطانِ

هو جنةٌ إنّي أرى أثمارَه ... وقطوفَه قد ذُلِّلَتْ لجَناني

أَلفيتُه بَحرَ الحقائق والهدى ... ورأيتُه كالدُّرِّ في اللّمعان

ونبيّنا حيٌ وإني شاهدٌ ... وقد اقتطفتُ قطائفَ الُّلقيان

إنّي لقد أُحييتُ مِن إحيائه ... **واهاً لإعجاز فَما أحياني!**

ياربِّ صلّ على نبيّك دائماً ... في هذه الدنيا وبعثٍ ثانِ

يا سيّدي قد جئتُ بابَك لاهفاً ... والقومُ بالإكفارِ قد آذاني

---

[2] – الخِرق: الفتى الكريم الذي يُقصد للنجدة بسبب سماحته وكريم سجاياه.

[3] – الرَيقُ من كلّ شيء أوّله وأفضله.

يَفْري سهامُك قلبَ كلِّ محاربٍ ويَشجُّ عَزمُك هامةَ الثعبان

لله درّك **يا إمامَ العالِم** **أنت السبوقُ** وسيّدُ الشجعان

أُنظرْ إليّ برحمةْ وتحنُّنِ يا سيّدي أنا أحقرُ الغِلْمان

يا حِبِّ إنك قد دخلتَ محبّةً في مُهجتي ومداركي وجَناني

من ذكر وجهك يا حديقة بهجتي لم أخلُ في لحظ ولا في آنِ

جسمي يطير إليك من شوق علا يا ليت كانت قوّة الطيران

(مرآة كمالات الإسلام)

* محمد صلى الله عليه وآله وسلّم في شعر للإمام أحمد من قصيدة في كتاب: (كرامات الصادقين):

يا قلبيَ اذكرْ أحمدا **عينَ الهدى** مُفني العِدا

بَرّاً كريماً مُحسناً بحرَ العطايا والجَدا

بَدْرٌ منيرٌ زاهِرٌ في كلِّ وصفٍ حُمِّدا

إحسانُهُ يُصبي القُلوبَ وحُسنُه يَروي الصّدا

اطلُبْ نظيرَ كمالِهِ فَسَتَنْدَمَنَّ مُلَدَّدا

ما إنْ رأيْنا مثلَه للنائمين مُسهِّدا

نورٌ منَ الله الذي أَحيى العلومَ تجدُّدا

المصطفى والمجتبى والمقتدى والمجتدا

جُمِعّتْ مَرابيعُ الهدى في وَبْلِه حينَ النَّدى

نَسيَ الزّمانُ رِهامَهُ من جودِ هذا المقتدى

اليومَ يسعى النِّكْسُ أنْ يَطفي هُداهُ ويَخمُدا

واللهُ يُبدي نورَه يوماً وإنْ طالَ المدى

لله حمدٌ ثم حمدٌ قد عرفنا المقتدى

هو ليلة القدر التي تُعطي نعيماً مُخْلِدا

(كرامات الصادقين)

ومن كتاب (**كرامات الصادقين**) أيضاً:

وصَلْنا إلى المولى بهدي نبيّنا فَدَعْ ما يقولُ الكافرُ المتَنَصّرِ

وفي كلّ أقوامٍ ظلامٌ مُّدمِّرٌ وإنّ رسولَ الله بدرٌ منوّرُ

وإنّ رسولَ الله مُهجةَ مهجتي ومِن ذِكْرِهِ الأحلى كأنيّ مُثمِرُ

فَدَعْ كلَّ ملفوظٍ بِقولِ محمدٍ وقلِّدْ رسولَ الله تَنْجُ وتُغفَرُ

وليسَ طريقُ الهَدْي إلاّ اتّباعَهُ ومَن قالَ قولاً غيرَهُ فيُتبَّرُ

وَمَنْ يَرَ تَقْوىْ غيرَ هَدْيِ رَسولِنا فذلكم الشيطانُ يَعتو ويُشغَرُ

ووالله إنّ كتابَنا بحرُ الهُدى ووالله إنّ نبيّنا مُتبقِّرُ

ويبقى إلى يومِ القيامة دينُه له مِلّةٌ بيضاء لا تتغيّرُ

ونؤثِرُ في الدّارَين سُنَنَ رسولنا وسنّةُ خيرِ الرّسُل خيرٌ وأزهَرُ

(كرامات الصادقين)

وفي كتاب (**كرامات الصادقين**) أيضاً، يتحدّث الإمام المهدي في قصيدة طويلة تزيد عن ثلاثمئة بيتٍ من الشعر عن صلته بالله ودعوته ثم يقول:

وذلك من بركات روحِ رسولنا نبيٌّ له نورٌ منيرٌ وأَزهَرُ

رؤوفٌ رحيمٌ آمرٌ مانعٌ معاً بشيرٌ نذيرٌ في الكروب مُبشِّرُ

له درجاتٌ لا شريكَ له بها له فيضُ خيرٍ لا تُضاهيه أَبحُرُ

تَخيَّرَه الرحمن من بين خَلْقِـهِ ذُكاءٌ بجَلْوَتِهِ وبَدْرٌ مُنـوَّرُ
رؤوفٌ رحيمٌ كهفُ أُسَمٍ جميعها **شفيعُ الورى** سلّى إذا ما أُضجِروا
ألا ما هَرفنا في ثناء رسولِنـا له رُتبةٌ **فيه المدائحُ تُحصَـرُ**
وإنّ أمانَ الله في سُبُل هَدْيِـهِ فطوبى لشخصٍ يَقتفي ما يُؤمَرُ
رسولٌ كريمٌ ضعَّفَ اللهُ شأنَه **وبدرٌ منيرٌ لا يُضاهيه نَيِّـرُ**
بأُمّتِهِ أَحفى من الأبِ بابنـهِ شفيعٌ كريمٌ مُشفِقٌ ومُحـذِّرُ
فمن جاءَه صِدقاً وطوعاً فقد نجا **ومَن أَعرضَ عن أحكامه فيُدمَّر**
ولم يتقدَّمْ مِثلُه في كمالـهِ وأخلاقهِ العُليا ولا يتأخّـرُ
له رُتبةٌ في الأنبياء رفيعـةٌ فطوبى لقومٍ طاوعوهُ وخيّروا
وجاء بقرآنٍ مجيدٍ مُكمَّـلٍ منيرٍ فنوَّرَ عالَماً ويُنـوِّرُ
كتابٌ كريمٌ حازَ كلّ فضيلةٍ ويسقي كؤوسَ معارِفٍ ويُّوفِّرُ
فِدى لكَ روحي يا حبيبي وسيِّدي **فدى لكَ روحي أنتَ وردٌ مُنَضَّرُ**
وما أنتَ إلاّ نائبُ الله في الورى وأعطاكَ ربُّكَ هذه ثم كوثرُ
ويَعجزُ عن تَحميدِ حُسْنكَ مؤمنٌ فكيفَ مُحمِّدُكَ الذي هو يَكفِرُ

(كرامات الصادقين)

توقّف الأستاذ محمد عن قراءة شعر الإمام أحمد ونظر إليّ كالمنتشي بنسيم عطرٍ أثيري، وقال: "ويُتابع الغلامُ العاشق حديثَ حُبّه بدعوة الناس إلى اتّباعِ شرع سيّده محمدٍ صلى الله عليه وآله وسلّم فيقول":

فيا طالبَ العرفان خذْ ذَيلَ شَرعهِ **ودَعْ كلَّ مَتبوعٍ بهذا المُقتدى**
يُزَكّي قُلُوبَ النّاس من كلّ ظُلمةٍ ومَن جاءَه صدقاً فَنوَّره الهُدى
ولما تجلّى نورُه التّـامّ للورى ولوّحَ وجهَ المنكِرينَ وسوَّدا

تراءى جمالُ الحقّ كالشمس في الضُّحى ... ولاحَ علينا وجهُهُ الطَّلْقُ سرمدا

وقد اصطفيتُ بمهجتي ذِكرَ حمدِهِ ... وكافٍ لنا هذا المتاعُ تَزَوُّدا

وفوَّضَني ربّي إلى فيض نورِهِ ... فأصبحتُ مِن فيضانِ أحمدَ أحمدا

وهذا مِن الله الكريمِ المحسنِ ... وما كان مِن ألطافِهِ مُستَبعَدا

ووالله هذا كلّه من محمّدٍ ... ويعلمُ ربّي أنّه كان مُرشِدا

وفي مُهجتي فورٌ وجيشٌ لأَمدحا ... سلالةَ أنوارِ الكريمِ محمّدا

كريمُ السّجايا أكملُ العلم والنّهى ... **شفيعُ البرايا منبعُ الفضل والهدى**

تبصَّر خصيمي هل ترى من مُشاكِهٍ ... بتلك الصفات الصالحات بأحمدا

بشيرٌ نذيرٌ آمرٌ مانعٌ معاً ... **حكيم بحكمته الجليلة يُقتدى**

هدى الهائمين إلى صراطٍ مُقوَّمٍ ... ونوَّرَ أفكارَ العقولِ وأيَّدا

له طلعةٌ يجلو الظلامَ شعاعُها ... ذُكاءٌ منيرٌ بُرجهُ كان بُرجُدا

له درجاتٌ ليس فيها مُشارِكٌ ... شفيعٌ يُزَكّينا ويُدني المبعَدا

وما هو إلاّ نائبُ الله في الورى ... وفاق جميعاً رحمةً وتودُّدا

تخيّرهُ الرحمن من بين خَلقهِ ... وأعطاهُ ما لمْ يُعطَ أحدٌ من النّدى

وكان وجهُ الأرض وجهاً مُسوَّدا ... فصار به نوراً منيراً وأَغيَدا

وهذا من النور الذي هو أحمَدُ ... **فِدىً لك روحي يا محمّد سرمدا**

يُحبُّ جَناني كلَّ أرض وطِئتَها ... فيا ليتَ لي كانتْ بلادُكَ مولدا

ووالله لولا حُبُّ وجه محمّدٍ ... لما كان لي حولٌ لأمدحَ أحمدا

أنحنُ نَفِرُّ من الرسول ودينه! ... ويبدو لكم آياتُنا اليوم أو غدا

وكم من مصائبَ للرسول أذوقها ... وكم من تكاليفٍ سئمتُ تودُّدا

وموتي بسُبُل المُصطفى خير ميتةٍ ... فإنْ فُزتُها فسأُحشَرنْ بالمُقتدى

سأَدخُلُ مِن عشقي بِروضة قبره ... وَما تعلمُ هذا السرّ يا تاركَ الهُدى

(كرامات الصادقين)

ويقول في مُقدّمة كتابه (**حمامة البشرى**) الذي كتبه للعرب:

حمامتنا تطير بريش شوقٍ ... وفي منقارها تُحفُ السلامِ

إلى وطن النّبيّ حَبيب ربّي ... **وسيّد رسله خير الأنامِ**

(حمامة البُشرى)

ويصف الإمام أحمد، في قصيدة طويلة **البلاءَ الذي حلّ بالمسلمين** ويقول من جملة ما يقول:

أكَبّوا على الدّنيا ومالوا إلى الهوى ... وقد حلّ بيتَ الدين ذئبٌ مدمِّر

فساد كطوفانٍ مبيدٍ وإنني ... أراه كموج البحر أو هو أكثر

فأَنقضَ ظهري ضعفُهم ووبالهم ... ومِن دون ربّي من يُداوي وينصُر

قد اندرست آثار دين محمد ... فأشكو إليك وأنت تبني وتعمرُ

فيا ربِّ أصلح حال أمّة سيدي ... وعندك هَين عندنا مُتعسّرُ

وما غير باب الرّبِّ إلاّ مذلّةٌ ... وما غير نور الرّبِّ إلاّ تكدُّرُ

وما ديننا إلاّ هداية أحمدا ... فيا ليتَ شِعري ما يظنُّ المكفِّرُ؟!

وإنّ إمامي سيّد الرسل أحمدٌ ... رضيناه متبوعاً وربّي ينظرُ

ولا شكّ أنّ محمّداً شمس الهدى ... إليه رغِبْنا مؤمنين فنَشكرُ

له درجات فوق كلّ مَدارج ... له لَمَعاتٌ لا يليها تصوُّرُ

أَبَعدَ رسولِ الله شيءٌ يروقُني ... أَبَعدَ رسولِ الله وجهٌ مُنوَّرُ

عليكَ سلامُ الله يا مرجِعَ الورى ... لكلّ ظلامٍ نورُ وجهكَ نيّرُ

ويَحمُدُكَ اللهُ الوحيدُ وجندُهُ ... ويُثني عليكَ الصّبحُ إذ هو يحشُرُ

مَدَحتُ إمامَ الأنبياء وإنّه ... لأَرفعُ مِن مَدحي وأَعلى وأَكبرُ

دَعوا كلَّ فَخر للنّبيّ محمّدٍ ... أمامَ جَلالَةِ شأنهِ الشمس أَحقَرُ

وصلّوا عليه وسلّموا أيها الورى ... وذَروا له طرقَ التّشاجر تُوجَروا
ووالله إنّي قد تبِعتُ محمّداً ... وفي كلّ آنٍ من سناهُ أُنوَّرُ
وفوَّضني ربّي إلى روضِ فيضهِ ... وإنّي به أَجني الجنى وأُنضَّرُ
ولِدينه في جَذر قلبي لوعةٌ ... وإنّ بياني عن جَناني يُخبِرُ
ورِثتُ علومَ المصطفى فأَخذتُها ... وكيف أَرُدُّ عطاءَ ربّي وأَفجُرُ
وكيفَ وللإسلامِ قُمتُ صَبابةً ... وأبكي له ليلاً نهاراً وأَضْجَرُ
وعندي دموعٌ قد طَلَعنَ المآقيا ... وعندي صُراخٌ مثلَ نارِ مسعَّرُ
تضوَّعَ إيماني مثلَ مسكٍ خالِصٍ ... وقلبي من التّوحيد بيتٌ معطَّر
وفي كلّ آنٍ يأتيَنْ مِن خالقي ... غذائي نميرُ الماءِ لا يتغيَّرُ
تُضيءُ الظلامَ معارفي عند منطقي ... وقولي بفضل الله دُرّ منوَّرُ
إلى منطقي يرنو الفهيمُ تعشّقاً ... ويُزعج نُطقي كلَّ وهمٍ ويَجذَرُ
سنا برقِ إلهامي يُنير لياليا ... وكشفي كصبح ليس فيه تكدّرُ
وإنّ كلامي مثل سيفٍ قاطعٌ ... وإنّ بياني في الصّخور يؤثّرُ
حفَرتُ جبالَ النفس من قوّة العُلا ... فصار فؤادي مثل نهرٍ يُفجَّرُ
وأّدعيتي عند الوغى تقتل العدى ... فطوبى لقلبٍ يتّقيها ويحذَرُ
فمن ذا يُعاديني وربّي يُحبّني ... ومن ذا يُراديني وربّي مُعزّزُ
لنا كلّ يومٍ نُصرةٌ بعد نُصرةٍ ... ويأتي الحبيبُ مَقامَنا ويُبشّرُ
وما أنا ممّن يَمنعُ السيفُ قصدَه ... فكيف يُخوِّفُني بِشَتْمٍ مُكفِّرُ!
أُحبُّ مصائبَ سُبُلِ ربّي وإنها ... لأَطيبُ لي مِن كلّ عيش وأَطهَرُ
ووالله إنّي مؤمنٌ غيرُ كافرٍ ... وأين التّقى لو كان مثلي يَفجُرُ!
ووالله إنّي جئتُ منه مجدّداً ... بِوقتٍ أَضلَّ الناسَ غولٌ مسخّرُ
وعلّمني ربّي علومَ كتابه ... وأُعطيتُ ممّا كان يُخفى ويُستَرُ
أَلا إنّما الأيام رَجَعَتْ إلى الهدى ... هنيئاً لكم بَعثي فبشّوا وأبشروا

وقد اصطفاني خالقي وأَعزّني — وأيّدني واختارني فَتَـدَبّروا
إذا قلَّ دينُ المرءِ قلَّ اتّقـاؤه — ويسعى إلى طُرق الشّقا ويُزوِّرُ
ألا أيها الناس اذكروا وقتَ موتكم — فلا تُلهِكمْ غولٌ خبيثٌ مُخسِّرُ
وهل نافعٌ وقتُ التّندّم بعد ما — دنا وقتُ قارعةٍ وجاءَ المقدِّرُ
ألا ليس غيرُ الله شيءٌ مُـدوَّمٌ — وكلّ جليسٍ ما خلا الله يَهجُرُ

(حمامة البشرى)

ومن كتاب (**نور الحق**) المجلّد الثاني، يُناجي الإمامُ الموعود أحمدُ سيّدَه محمّداً صلى الله عليه وآله وسلّم، في شأنِ إظهار الله تعالى لآيتي الخسوف والكسوف اللذين ذكرهما سيدنا رسول الله صلى الله عليه وأله وسلّم، فيقول في مطلع قصيدة:

فَدَتْكَ النفسُ يا خيرَ الأنامِ — رأَيْنا نورَ نَبْئكَ في الظلامِ
رأينا آية تَسقي وتُروي — وتَشفي الغافلين مِنَ السِّقامِ
رأَينا النيّرين كما أَشرتا — قد انخسفا لِتَنوير الأنامِ
فليس لِمُنكرٍ عذرٌ صحيحٌ — سوى التّسويلِ زوراً كالحرامي
فهذا يومُ تَهنيةٍ وفَتـحٍ — وتَنجِيةِ الخلائق مِن أثامِ
أتاني الصّالحون فبايعوني — وخافوا ربَّهم يومَ القيامِ
وأمّا الطّالحون فأَكفروني — ولَعَنوني وما فَهِموا كلامي
فلا والله لستُ ككافرينا — فَدَتْ نفسي نبيّاً ذا المقامِ
وأَصباني النّبيُّ بحُسنِ وجهٍ — **أرى قلبي له كالمُستهامِ**
وذِكْرُ المُصطفى روحٌ لقلبي — **وصار لمهجتي مثلَ الطّعامِ**
أَأَنتَ تُكذِّبَنْ آياتِ ربّي — أَأَنتَ تُعادِيَنْ سُبُلَ السلامِ
لنا مِن ربّنا نورٌ عظيمٌ — نُريكَ كما يُرى بَرقُ الحُسام

وفي مطلع قصيدة له من كتاب (**سرّ الخلافة**) يقول الإمام الموعود عليه السلام:

نفسي الفداءُ لبدرٍ هاشمي عربي وَدادُه قُرَبٌ ناهيكَ عن قُرَبِ

(سرّ الخلافة)

ومن كتاب (**منن الرحمن**)، يقول الإمام الموعود أحمد عليه السلام:

مَن مُخبرٌ عن ذلّتي ومُصيبتي مولايَ ختْمَ الرّسْل أهلَ رجاءِ
يا طيّبَ الأخلاقِ والأسماء جئناك مظلومين من جُهّلاء
إنّ المحبّةَ لا تُضاعُ وتُشترى إنّا نحبُّك يا ذُكاءَ سَخاءِ
أنت الذي جَمع المحاسنَ كلّها أنت الذي قد جاء للإحياءِ
يا كنز نِعَمِ الله والآلاءِ يسعى إليكَ الخلقُ للإركاءِ
يا بدر نور الله والعرفان تهوي إليكَ قلوبُ أهل صفاءِ
يا شمسنا يا مبدأ الأنوار نوّرتَ وجهَ المدْنِ والبيداءِ
إنّي أرى في وجهك المتهلّل شأناً يفوقُ شُيونَ وجه ذُكاءِ
إنّي رأيتُ الوجه وجه محمّدٍ وجهٌ كوجه الليلة البلماء
شمسُ الهدّى طَلَعَتْ لنا من مكّةَ عينُ النّدى نبعتْ لنا بحراءِ
ضاهتْ أَياة الشمس بعض ضيائه فإذا رأيتُ فهاج منه بكائي
أعلى المهيمنُ هِمَمَنا في دينه نبني منازلنا على الجوزاء
نسعى كفتيانٍ بدين محمّدٍ لسنا كرَجل فاقد الأعضاءِ
نلنا ثريّاء السماء وسَمْكَه لنردَّ أيماناً إلى الصّيداءِ
هذا رسولٌ قد أتينا بابَه بمحبّة وإطاعةٍ ورضاءِ
إنّا نُشاهدُ حُسنه وجَمالَه ومَلاحةً في مُقلةٍ كحلاءِ

لا يُبصِرُ الكفّارُ نورَ جمالِه ... والموتُ خير من حياة غشاءِ

يا ليتَ شُقَّ جَنانِيَ المتموّجُ ... لأري الخلائقَ بحرها كالماءِ

نختارُ آثارَ النَبيّ وأَمرَه ... نقفو كتابَ اللهِ لا الآراءِ

إنّا نُطيعُ محمّداً خيرَ الورى ... نورَ المُهيمن دافعَ الظُّلَماءِ

ما جئتُ من غير الضّرورة عابثاً ... قد جئتُ مثل المزن في الرمضاءِ

عينٌ جرَتْ لعطاش قومٍ أُضجروا ... أو ماءُ نقع طافح لِظِماءْ

إنّي بأفضال المهيمن صادقٌ ... قد جئتُ عند ضرورة ووباءِ

ثمّ اللئامُ يُكذّبون بخبثهم ... لا يقبلون جوائزي وعطائي

كَلِمُ اللئام أَسنّةٌ مذروبةٌ ... وصُدورُهم كالحرّةِ الرّجلاءِ

من حاربَ الصّدّيق حارب ربَّه ... ونبيَّه وطوائفَ الصّلحاءِ

عاديتُهم للهِ حينَ تلاعبوا ... بالدّين صوّالين مِن غَلواءِ

رُبيتُ من درّ النبيّ وعينه ... أُعطيتُ نوراً من سراج حراءِ

يا ربِّ أيّدنا بفضلك وانتقم ... ممّن يدعُّ الحقَّ كالغثّاءِ

يا لائمي إنّ العواقبَ للتُقى ... فاربأ مآلِ الأمر كالعُقلاءِ

اللهُ أيّدني وصافى رَحمةً ... وأمدَّني بالنِّعمِ الآلاءِ

فَخَرَجتُ مِن وَهْدِ الضلالةِ والشّقا ... ودخلتُ دار الرّشدِ والإدراءِ

والله إنّ الناسَ سَقْط كلّهمْ ... إلاّ الذي أَعطاه نِعْمَ لِقاءِ

لما أَتيتُ القومَ سبّوا كالعِدى ... وتخيَّروا سُبُلَ الشّقا بإباءِ

قالوا كذوبٌ كيذبانٌ كَذْبَةٌ ... بل كافرٌ ومزوّرٌ ومُرائي

مَن مُخبرٌ مِن ذِلّتي ومُصيبتي ... مَولايَ خَتْمَ الرّسْل بحرَ عطاءِ

يا طيّبَ الأخلاقِ والأسماء ... أفأنت تُبعدنا من الآلاءِ

أنتَ الذي شَغَفَ الجَنانَ محبةً ... أنت الذي كالروح في حوبائي

أنت الذي قد جُذِبَ قلبي نحوه ... أنت الذي قد قامَ للإصباءِ

أنت الذي بوَدادهِ وبحبـه ... **أُيِّدْتُ بالإلهام والإلقـاءِ**

أنتَ الذي أَعطى الشّريعةَ والهُدى ... **نجّى رقابَ الناس مِن أعباءِ**

هيهاتَ كيف نفِرّ منك كمفسدٍ! ... **روحي فَدَتْكَ بِلَوعة ووفاءِ**

آمنتُ بالقرآن صُحُفِ إلهنا ... **وبكلّ ما أَخبَرتَ مِن أَنباءِ**

يا سيِّدي يا موئلَ الضُّعفـاءِ ... جئناك مظلومين مِن جُهلاءِ

أنت الذي هو عينُ كلّ سعادةٍ ... **تهوي إليكَ قُلوبُ أَهل صفاءِ**

يا لاعِنِي إنّ المهيمنَ ينظرُ ... **خَفْ قهرَ ربٍّ قادرٍ مولائي**

إنَّ السّموم لشرُّ ما في العالَم ... **ومِنَ السّمومِ عَداوَةُ الصّلحاءِ**

يا ربَّنا افتحْ بَيننا بكرامـةٍ ... يا من يرى قلبي ولُبَّ لِحائي

يا مَن أرى أبوابه مفتوحةً ... للسّائلين فلا تَرُدَّ دُعائي

(أنجام آتهم)

ويتحدّث الإمام الموعود أحمد عليه السّلام في كتابه (**حجّة الله**) عن دعوته فيقول:

إنيّ صدوقٌ مُصلِحٌ مُتردّمُ ... **سمٌّ معاداتي وسِلميَ أَسـلَمُ**

إنيّ أنا البستان بستان الهدى ... تأتي إليّ العَينُ لا تتصـرَّمُ

روحي لتقديس العليّ حمامةٌ ... أو عندليبٌ غاردٌ مُترنّمُ

ما جئتُكم في غير وقتٍ عابثاً ... قد جئتُكم والوقتُ ليلٌ مُظلِمُ

صارتْ بلادُ الدّين مِن جَذبٍ عتا ... أَقوى وأَقفرَ بعدَ رَوضٍ تَعلمُ

هل بقىَ قومٌ خادمون لديننا ... **أم هل رأَيتَ الدّينَ كيف يُحَطَّمُ**

فاللهُ أَرسلني لأحيي دينَـه ... **حقٌّ فهل مِن راشدٍ يستسلمُ؟**

جَهدُ المخالِفِ باطلٌ في أَمرِنا ... سيفٌ من الرحمن لا يَتثلَّمُ

في وجهنا نورُ المهيمن لائحٌ ... **إن كانَ فيكم ناظرٌ مُتَوسِّمُ**

اليومَ يُنقَضُ كلُّ خيطِ مَكائدٍ ... لينٌ سحيلٌ أو شديدٌ مُبرَمُ
من كان صوّالاً فيُقطَعُ عِرقُه ... يُرديه عاليةُ القَنا أو لهْذَمُ
فالله آثَرَنا وكفَّلَ أمرَنا ... فالقلبُ عندَ الفتن لا يتجمجمُ
كفِّرْ وما التكفيرُ منك ببدعةٍ ... رسمٌ تَقادَمَ عهدُه المتقدِّمُ
جاءَتْكَ آياتي فأَنت تُكذِّبُ ... شاهدتَ راياتي فأنت تَكتَّمُ
يا مَن دنا مِنّي بسيفِ زجاجةٍ ... فاحذرْ فإنّي فارسٌ مُستلئمُ
يُدريكَ مَن شهِدَ الوقائعَ أنني ... بطلٌ وفي صفِّ الوَغى مُتَقدِّمُ
كم من قلوبٍ قد شَقَقتُ جذورها ... كم من صدورٍ قد كَلَمتُ وأَكلُمُ
وإذا نَطَقتُ فإنّ نُطقي مُفحِمٌ ... سيفٌ فَيَقطعُ مَن يَكيدُ ويَجذِمُ
حاربتُ كلَّ مُكذِّبٍ وبِآخرِ ... للحربِ دائرةٌ عَلَيكِ فَتَعلَمُ
يا لائمي إنّ المكارم كلّها ... في الصّدقِ فاسلُك سُبُلَ صِدقٍ تسلمُ
إن كنتَ أزمعتَ النِّضالَ فإننا ... نأتي كما يأتي لِصيدٍ ضيغمُ
هلاّ أَريتَ العلمَ يا ابنَ تصلُّفٍ ... إن كنتَ علاّماً بما لا أَعلمُ
قد ضاعَ عمركَ في السّفاهة والعمى ... طوبى لِمَن بعد السّفاهة يحلُمُ
الكِبرُ يُخزي أهلَه العاتي ومَن ... لله يَصغَرُ فالمهيمنُ يُعْظِمُ
يا أيها النّاس اذكُروا آجالَكم ... إنّ المنايا لا تُردُّ وتَهجُمُ
فلهذه لا تُسخِطوا مَعبودَكم ... توبوا وطوبى للذي يَتَندَّمُ
والله إنّي قد بُعثتُ لِخيركم ... والله إنّي مُلهَمٌ ومُكلَّمُ
إن كنتَ تبغي حربنا فنُحاربُ ... بارِزْ فإنّي حاضرٌ مُتخيّمُ

(حجة الله)

كما يتحدّثُ الإمام أحمد عليه السلام في الكتاب ذاته عن قلمه وبيانه الذي آتاه اللهُ فيقول:

وأُعطيتُ قلْماً مِثلَ مُنجردِ الوغى فَيُسْعِرُ نيراناً وكالبرق يَخْفُقِ

مِكرٍّ مِفرٍّ مُقبلٍ مُدبرٍ معاً كَدأْبَ أَجارِدَ عند موقَدِ مأزِقِ

وإنّ يُراعي صارمٌ حرقُ العِدى كَنارٍ وما النيرانُ مِنه بأَحرَقِ

وإنّ كلامي مثلَ سيفٍ مُقطِّعٍ يَجذّ رُؤوسَ المفسدينَ ويَفرقِ

وإنّي إذا حاولتُ كَلِماً فصيحةً فناوَلَني ربّي أَفانين منطقي

كعوجاءِ مِرقالٍ تَزُجُّ وَتَذْبَقِ **وأُعطيتُ في سُبُل الكلامِ قَريحةً**

ونَزّهها الرحمنُ عن كلّ أَبلَةٍ وصيَّرَ غيري كالحقيرِ الحَبَلَّق

عَلَونا ذُرى قُنَن الكلامِ وقولُنا زلالٌ نميرٌ لا كماءٍ مُرنَّقِ

فلو جاءَنا بالزُّمَر سَحبانُ وائل لفرَّ مِنَ الميدانِ خوفاً كَخَرنَق

وفاضَتْ على شَفتَيْ من الله رحمةٌ فقولي ونُطقي آية للمُحقّقِ

وكَلِمٍ كَسَمْطيّ لؤلؤٍ قد نَظَمتُها وجُمَل كأَفنانِ العُذَيْقِ الأَسمَقِ

إذا ما عَرَضْنا قولَنا كالمناضِلِ كَمَيتٍ سَقَطتم أو كثوبٍ مُخرَّقِ

رأيتُ أُولي الأَبصار لا يُنكرونني ويُنكر شأني جاهلٌ مُتحرّقِ

وعندي عيونٌ جارياتٌ من الهدى هنيئاً لرجُلٍ قد دناها لِيَستقي

وأُعطيتُ عِلماً يملأُ العينَ قُرّةً ونوراً على وجه المخالفِ يَزُقِ

تجلّتْ من الرحمن أنوارُ حُجّتي فما الخوفُ أن تُعرِضْ وأن تَتعزّقِ

تبصَّر خصيمي هل تَرى من علامةً بها يُعرَفُ الكذّابُ عند المحقِّقِ

عرضنا عليكم رحمةً أمرّ ربّنا فلم تَحفِلوا كِبراً وقد كنتُ أشفق

وقُلتُ لكم توبوا ولا تتركوا الحيا فَزِدْتم عناداً واعتديتم كأفسَقِ

ووالله لا يُخزى الصّدوقُ بقولكم أَيَرهقُ قَتَرٌ وجهُ من كان أَصدقِ

فتوبوا إلى ربِّ الورى واستغفروا ولا تشتروا بالحقّ عيشاً مُرمَّق

(حجة الله)

ويتحدّث في قصيدة في كتابه **(نجم الهدى)** عن حبّه لله فيقول:

حِبٌّ لنا فبحبّه نَتحبّبُ		وعن المنازل والمراتب نرغبُ
إنّي أرى الدنيا وبلدةَ أهلها		جَدَبَتْ وأرضُ وَدادنا لا تَجدَبُ
يتمايلون على النَّعيم وإننا		مِلنا إلى وجهٍ يسرُّ ويُطرِبُ
إنّا تعلّقنا بنور حبيبنا		حتى استنار لنا الذي لا يَخشبُ
أقسمتُ أنّي لن أُفارقه ولو		**مَزَقَتْ أُسُودٌ جثّتي أو أَذْءَبُ**
ذَهبتْ رياساتُ الأُناس بموتهم		ولنا رياسةُ خُلَّةٍ لا تذهبُ

(نجم الهدى)

ويحذِّر الإمام أحمد في كتابه (إعجاز أحمدي) المكذِّبين من الخوض في سبِّه وغيبته فيقول:

ولا تأكلوا لحمي بسبٍّ وغيبةٍ		**ولحمي بوجه الحِبّ سمٌّ مدمِّرُ**
بأجنحة الأشواق جئنا فَناءَكم		بما قُدِّمتْ منكم عطايا فَنحضُرُ
وإن كنتَ قد ساءَتْكَ أمر خلافتي		فَسَلْ مُرسلي ما ساءَ قلبكَ واحصُرُ
أتُنكرني واللهُ نوّرَ دعوتي		أتَلعنُ من هو مثل بدرٍ مُنوّرُ
يُصدِّقُ أمري كلُّ من كان في السما		فما أنتَ يا مسكينُ إن كنتَ تَكفُرُ
وإنّي قتيلُ الحِبّ فاخشوا قتيلَه		ولا تحسبوني مثلَ نعشٍ يُنكَّرُ
أطوفُ لمرضاتِ الحبيب كهائمٍ		وأسعى وإنّي مُستَهامٌ ومُغبرُ
أذابتْ محبتُه عظامي جميعَها		وهبَّتْ على نفسي رياحٌ تُكسِّرُ
ذروا حِرصَ تفتيشي فإنّي مُغَيَّبٌ		غبارُ عظامي قد سَفتها صَراصِرُ
إذا ما انقضى وقتي فلا وقتَ بعده		لدينا مَعينٌ لا يُحاكيه آخرُ
دُعائي حُسامٌ لا يُؤخَّرُ وقْعُهُ		وصولي على أعداء ربّي مُفقِّرُ
وإنّي أُبلِّغ عن مَليكي رسالةً		وإنّي على الحقّ المنير ونيّرُ
تصدّى لِنَصرِ الدِّين في وقتِ عُسرةٍ		نذيرٌ من الرحمن فالآن يُنذِرُ

مكينٌ أمينٌ مُقبِلٌ عند ربّه   مُخلِّص دينِ الله مّما يُحَسِّرُ
ومِن فِتَنٍ يُخشى على الدّين شرُّها   ومِن مِحنٍ كانت كصخرٍ تُكَسِّرُ
أُري آية عُظمى وجئتُ أَرودكم   فهلْ فاتِكٌ أو ضيغمٌ أو أغبرُ
إلهي فدتك النفس إنك جنتي   وما أن أرى خُلداً كمثلك يُثمِرُ
طُردنا لوجهك من مجالس قومنا   فأنت لنا حِبٌّ فريدٌ ومُؤْثَرُ
إلهي بوجهك أَدركِ العبدَ رحمةً   وليس لنا باب سواك ومَعبَرُ
إلى أيّ بابٍ يا إلهي تردُّني   ومِن جئتُه بالرّفق يُزْرِ ويَصعَرُ
صبَرنا على جَور الخلائقِ كلِّهم   ولكن على هجر سطا لا نَصبرُ
تعالَ حبيبي أنت روحي وراحتي   **وإنّ جمالك قاتلي فأْتِ وانظُرُ**

ويُتابع في موضع آخر من القصيدة **فيذكُر نبوءة** ويقول:

وإنَّ ضيائي يَبلُغُ الأرضَ كلَّها   أَتُنكرُها فاسمعْ وإنِّي مُذَكِّرُ[1]
ووالله إنّي صادقٌ لستُ كاذباً   فلا تَهلكوا مُستَعجلينَ وفكِّروا
وقالوا كذوبٌ مُفْنِدٌ غير صادقٍ   **فقلنا اخسؤوا إنّ الخفايا سَتظهرُ**
وسبّوا وآذوني بأنواع سبّهم   وسمّونِ دجّالاً وسمّونِ أبترُ
وسمّونِ شيطاناً وسمّونِ مُلحداً   وسمّونِ ملعوناً وقالوا مُزوِّرُ
فصِرتُ كأنّي للرماح دريةٌ   وأوذيتُ حتى قيلَ عبدٌ مُحقَّرُ
ولكنْ مآلَ الأمر كان هوانهم   وأُنزلَ ليْ آيٌ تُنير وتَبهَرُ
نَبَذتم هدى المولى وراء ظهوركم   فدعني أُبيِّن كلّ ما كان يُستَرُ

[1] – لاحظ أنّ انتشار دعوته في الأرض كلّها قد تحقّق بشكل مشهود لا يُمكن تكذيبه أو إنكاره كما بيّنا في تحقيقنا هذا، حيث تنتشر مراكز التبشير بدعوته اليوم في القارات الخمس وفي ما يزيد على 200 دولة في العالم.

وإنّي أَخذتُ العِلمَ من منبع الهدى ... وأَجرى عيوني فضلُه المتَكثّرُ
وأُعطيتُ من ربّي علوماً صحيحةً ... وأَعلمُ ما لا تَعلمون وأُعثَرُ
وكأسٍ سقاني روحُ روحي كأنها ... رحيق كنجمٍ ناصع اللون أحمرُ
فلا تُبشروا بالنَّقل يا مَعشر العدا ... وكم من نُقولٍ قد فراها مُسحِّرُ
هل النَّقل شيء بعد إيحاء ربّنا ... فأيّ حديث بعده نتخيّرُ!
وتعلم أنّ الظّنَ ليس بقاطع ... وإنّ اليقينَ البحتَ يُروي ويُثمرُ
ولستُ كمثلك في الظّنون مُقيَّدٌ ... وإنّي أرى الله القدير وأُبصِرُ
أَخذنا من الحيّ الذي ليس مثله ... وأنتم عن الموتى رَويتم ففكّروا
أُربّى بفضل الله في حجْرِ لُطفه ... وفي كلِّ ميدانٍ أُعانُ وأُنصرُ
وقد خصّني ربّي بفضلٍ ورحمةٍ ... ونصرٍ وتأييدٍ ووحي يُكرّرُ
سقاني مِن الأسرار كأساً رَويّةً ... هداني إلى نهج به الحقُّ يَبْهَرُ
وقد جاء في القرآن ذكرُ فضائلي ... وذِكر ظهوري عند فِتنٍ تُثوَّرُ
وما أنا إلاّ مُرسَلٌ عند فتنةٍ ... **فرُدَّ قضاءَ الله إن كنتَ تقدَرُ**
تخيّرني الرحمنُ من بين خَلقِه ... له الحُكمُ يقضي ما يشاءُ ويأمرُ
ووالله ما أَفري وإنّيْ لصادقٌ ... وإنّ سنا صِدقي يَلوحُ ويَبهَرُ
تراءَتْ لنا كالشّمس صفوةُ أمرِنا ... وأروَتْ حدائقَنا عيونٌ تُنضِّرُ
تكدَّر ماء السابقينَ وعيننا ... إلى آخر الأيام لا تتكدَّرُ
ويأتي زمانٌ كاسرٌ كلَّ ظالِمِ ... وهل يُهلكنَّ اليومَ إلاّ المدمَّر
وإنّي لشرُّ الناس إن لم يكن لهم ... **جزاءَ إهانتهم صَغارٌ يُصغِّرُ**
ووالله إني ما ادَّعيتُ تعلّياً ... وأَبغي حياةً ما يَليها التَّكبُّرُ
وقد سرَّني أَلاّ يُشار بإصبع ... إليّ وأُلقى مثلَ عظمٍ يُعفَّرُ
فلما أَجَزنا ساحةَ الكِبر كلَّها ... أتاني من الرحمن وحيٌ يُكبّرُ
إذا قيل إنّك مُرسَلٌ خِلتُ أنني ... دُعيتُ إلى أمر على الخلقِ يَعسُرُ

وأَرسلني ربّي لإصلاح خَلقهِ		فيا صاح لا تنطِقْ هوىً وتَصَبَّرُ
**وإن أَكُ كذّاباً فكِذبي يُبيدُني		وإن أَكُ مِن ربّي فمالكَ تهجُرُ**
فذَرْني وربّي وانتظرْ سيفَ حكمهِ		ليَقطعَ رأسي أو قفا من يكفِّرُ
تحامَ قتالي واجتنبْ ما صَنَعتَه		وإنّا إذا جُلنا فإنّكَ مُدْبِرُ
أرى الصالحينَ يُوَفّقونَ لطاعتي		وأمّا الغويُّ ففي الضلالة يُقبرُ
وذلك خَتمُ الله مِن بَدوِ فِطرةٍ		وإنّ نُقوشَ الله لا تتغيّرُ
كذلك نورُ الرُشد ما يُخطيء الفتى		وكلُّ نخيلٍ لا محَالةَ تُثمرُ
ومن يكُ ذا فضلٍ فيُدرِكْ مقامَه		ولو في شبابٍ أو بوقتٍ يعمَّرُ
وللغيّ آثارٌ وللرشدِ مثلها		فقوموا لتفتيش العلامات وانظروا
ويُنصَرُ مظلومٌ بآخرِ أمره		ولا سيّما عبدٌ من الله مُنذِرُ
إذا ما بكى المعصومُ تبكي الملائكُ		فكم من بلادٍ تُهلكنْ وتُجذَّرُ
على الأرض قومٌ كالسيوف دعاؤهم		فمن مسَّ هذا السَّيفَ بالشّرِّ يُبتَرُ
وسوفَ ترى أني صدوقٌ مؤيّدٌ		ولستُ بفضل الله ما أنت تسطرُ
ويُبدي لك الرحمنُ أمري فَيَنْجَلي		أإنيّ ظلامٌ أو منَ الله نيّرُ
ألا إنّ وقتَ الدَّجُلِ والزّور قد مضى		وجاءَ زمانٌ يُحرِقُ الكِذْبَ فاصبروا
تركتم كلامَ الله من غير حجةٍ		وإنّ كلامَ الله أهدى وأطهَرُ
وسمّاه تبياناً وقولاً مُفصّلاً		فأيّ حديث بعده نتخيّرُ
فدعْ ذِكرَ بحثٍ فيه ظلمٌ وفِريةٌ		وفكِّر بنور القلب فيما نُكرّرُ
فيا ربِّ إن أَرسلتَني من عنايةٍ		فأيِّدْ وكمّلْ كلَّ ما قلتُ وانصُرُ

(إعجاز أحمدي)

توقّف الأستاذ محمد الأحمدي عن قراءة شِعر الإمام أحمد، وقال: لاحظْ أنّ هذه المقتطفات من قصائد يتجاوز عدد أبيات معظمها المئات في قصيدة واحدة، وقد تجاوزت إحداها خمسمائة بيتاً من الشعر في مدح خاتم المرسلين وبيان جمالات الإسلام وعظمة ورحمة الله ربّ

العالمين، وكلّ ذلك بروح وبيان المؤمن العاشق المبين ..

* كلمة أخيرة . .

ثم سدّد إلى عينيّ نظرةَ ألقٍ واثق وقال:

"والآن عندي سؤال:

هل يمكن لمؤمن عرف هذا العشق المبين الذي سَطَّره الإمام أحمد قصائدَ شعرٍ إعجازيّ، نَشرَه بلغات العالمين في جميع أنحاء الأرض، ليُري الناسَ عظمة الله، وسعة رحمته، وعظمة دينه الإسلام، وكذلك ليُريهم جمالَ محمّد، رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلّم وأنوارَه وكماله، أن يُتّهم **بالكفر**، والغشّ ، والعمالة والعداء؟!

أهكذا ستقف بين يديّ ربّك مُكذّباً ومُجادلاً في الإمام النذير الذي بعثه الله، كما وعد، لينصر به ديننا وأمّتنا، ويعزّ به رسالتنا ودعوتنا .. وينقذ العالمين بنا؟!

أهكذا ستجادلون ربّكم في الإمام المهديّ عليه السلام؟!

وهل لديك البرهان الأكيد على صحّة وقوفك في صفّ المكذّبين لدعوة هذا الإمام النذير المبين؟!

وهل تقدر، بعد اليوم، أن تنسى تحذير ربّ العالمين:

﴿ **وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِ اللّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾ يونس 96

فإنْ لم تكن على يقين تامّ من أنّك تملك البرهان الكامل الذي ستُجادل به ربّك، عن نفسك، يوم الحساب—**فلماذا تُراهن بمصيرك كلّه لتكون من الخاسرين؟!**

لماذا؟!!!

مراجع كتاب (النبأ العظيم)

1- القرآن الكريم

===========

2- التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازي

3- تفسير ابن كثير للإمام أبو الفداء بن كثير

4- تفسير الكشاف للإمام محمد بن عمر الزمخشري

5- تفسير القرطبي للإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد

6- تفسير الميزان للطاباطبائي

7- تفسير القرآن الكريم للشيخ محيي الدين بن عربي

8- التفسير الصغير للإمام بشير الدين محمود أحمد

=========

9- صحيح البخاري للإمام أبوعبد الله محمد بن إسماعيل

10- صحيح مسلم للإمام الحافظ أبو الحسين مسلم

11- جامع الصحيح للسيوطي للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر

12- الكبير للطبراني للإمام أبو القاسم سليمان بن أحمد

13- المستدرك للحاكم للإمام محمد بن عبد الله النيسابوري

14- سنن أبو داود للإمام الحافظ سليمان بن أشعث

15- سنن ابن ماجة محمد بن يزيد أبو عبد الله

16- مسند الإمام أحمد أبو عبد الله أحمد بن حنبل

17- منتخب كنز العمال الشيخ علاء الدين علي المتقي

18- سنن الداني لأبي عمر الداني

19- الفردوس للديلمي

20- البعث والنشور للبيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين

21- الفتن للحافظ أبي نعيم بن حماد

22- الملاحم للمنادي

23- معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام / نشر وتوزيع مؤسسة المعارف الإسلامية.

24- قبس من نور محمد / الدكتور فائز المط

25- دائرة المعارف الإسلامية

=========

26- الإنجيل كتاب الحياة ترجمة تفسيرية درا الثقافة القاهرة 1982

27- الكتاب المقدّس

28- العهد القديم / التوراة

29- العهد الحديث

30- إنجيل متى

31 إنجيل يوحنا

=========

32- لسان العرب لابن منظور

33- محيط المحيط لبطرس البستاني

❁ **من كتب الإمام مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام:**

34- البراهين الأحمدية

35- حقيقة الوحي

36- حقيقة المهدي

37- تجليات إلهية

38- الاستفتاء

39- إعجاز المسيح

40- الخزائن الروحانية

41- التذكرة

42- كرامات الصادقين

43- خطبة إلهامية

44- التعليم (سفينة نوح)

45- لجّة النور

46- مرآة كمالات الإسلام

47- السراج المنير

48- البلاغ

49- نجم الهدى

50- حجة الله

51- مواهب الرحمن

52- أنوار الإسلام

53- نور الحق

54- أنجام آتهم (نهاية آتهم)

55- تذكرة الشهادتين

56- نحن نعتقد

=========

57- الفتوحات المكية للشيخ محيي الدين ابن العربي

58- مناقب الإمام الشافعي

59- الفتاوى الحديثة للحافظ بن حجر المكي

60- الإشاعة لأشراط الساعى للإمام البرزنجي

61- عقد الدرر في أخبار المنتظر للإمام المقدسي

=========

62- المهدية في الأسلام منذ أقدم العصور وحتى الآن/ سعد محمد حسن

63- مهدي الصومال / محمد المعتصم سيد

64- المهدي بن تومرت / عبد المجيد النجار

65- المهدي قيادة وفكر ووعد حق / عبد الرحمن عيسى

66- المهدي العباسي / علي حسن الخربوطلي

67- عصر الظهور / علي الكوراني

68- البرهان في علامات مهدي آخر الزمان / علاء الدين علي بن حسام الدين الشهير بالمتقي الهندي الجوسري

69- موسوعة الإمام المهدي (الإمام الموعود بين الفكر المادي والديني) / السيد محمد الصدر

70- الممهدون للمهدي / علي الكوراني

71- المهدي / آية الله العظمى السيد صدر الدين الصدر

72- المهدي المنتظر والعقل / محمد جواد مغنية

73- المهدي والمهدوية / أحمد أمين

74- المهدي الموعود المنتظر عند علماء أهل السنة والإمامية / الشيخ نجم الدين جعفر بن محمد العسكري

75- المهدي المنتظر / سلسلة إمارات الساعة محمد المشوخي

76- المهدي المنتظر / الشيخ محمد آل ياسي

77- مهدي الله أو محمد أحمد المهدي / توفيق البكري

78- المهدي السنوسي / محمد الطيب بن إدريس

79- المهدي المنتظر بين الحقيقة والخرافة / عبد القادر أحمد عطا

80- المهدي المنتظر في الميزان / عبد المعطي عبد المقصود

81- المهدي عليه السلام / أحمد أمين

82- يسألونك عن المهدي / الصادق المهدي

83- الصراع بين المهدية والعلماء / عبد الله إبراهيم

84- المهدي الموعود المنتظر من علماء أهل الشيعة الإمامية / نجم الدين جعفر محمد العسكري

85- عقيدة الشيعة / ل دونالدسون

86- كبرى اليقينيات الكونية / الشيخ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي

89- عقائد الإسلام / عبد الحق المحدّث الدهلوي

90- المئة الأوائل / مايكل هارث

91- شمس الله تسطع على الغرب / زيغريد هونكه

92- العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود / الدكتور أحمد داوود

=========

93- معجزة سماوية فلكية ونبوءة محمدية عظمى تحققت عام 1894 / الأستاذ مصطفى ثابت

94- نسأل المسلمين وعلماءهم / فضل إلهي بشير

95- قتل المرتد، الجريمة التي حرّمها الإسلام / محمد منير إدلبي

96- أبناء آدم من الجن والشياطين / محمد منير إدلبي

97- انتبهوا.. الدجال يجتاح العالم / محمد منير إدلبي

98- مرزا صاحب قادياني كي راست بيانيون برايك نظر / عبد الله معمار

99- جريدة "وكيل" إمرتسر عدد حزيران 1908/ أبو الكلام آزاد

100- مجلة "إشاعة السنّة" العدد 19

101- "صوت العبرة" المولوي الشيخ كرم الدين

102- جريدة "تيج" الهندوسية عدد 1927/11/25

103- جريدة "سراج الأخبار" عدد 11 حزيران 1894

104- مجلة التقوى عدد شباط فبراير 1989

=========

105- Civil and Military Gazette , April 7

106- Pioneer , March 1894

107- Nautical Al Manach , London 1894

108- Good Bible News

109- Essence of Islam By Mirza Ghulam Ahmad of Qadian

110- Translated into Englisn by Sir M. Zafarullah Khan.

كتب للمؤلّف ..

باللغة العربية

كتب المؤلّف من "**سلسلة الإسلام الذي يجهلون**":

1) قتل المرتد، الجريمة التي حرّمها الإسلام
2) أبناء آدم من الجنّ والشياطين
3) انتبهوا! الدجال يجتاح العالم
4) مات المسيح وما قام (ملف المسيح يُفتح من جديد)
5) النّبأ العظيم
6) نزع فتيل الإرهاب الدّولي (إسلام السلام وأمان العالم)
7) ملائكة الله

كتب باللغة الإنكليزية

*(Beware, Addjjal-Antichrist Is Ravaging The World!)

❋ (انتبهوا! الدّجال يجتاح العالم)

* (Heaven is your make, life, and destiny)

❋ (الجنّة أنت تصنعها، وهي حياتك ومصيرك)

* (Beware, America!)

❋ (احذري يا أمريكا!)

* (Doctor Faust In The Court Of Heaven) / fiction /

❋ (الدكتور فاوست في محكمة السماء) / رواية /

ترجمات

* (**المسيحية، رحلة من الحقائق إلى الخيال**) / المؤلّف ميرزا طاهر أحمد / صدر في لندن

* (**شروط البيعة وواجبات الأحمدي**) / المؤلّف ميرزا مسرور أحمد / صدر في لندن

* (**صلب المسيح برواية شاهد عيان**) / المؤلّف شاهد عيان عايش المسيح الناصري عليه السلام

الفهرس